المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
الدراسات العليا
الدراسات الأدبية

شعر محمد السليمان الشبل
دراسة فنية

رسالة مقدمة إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية (الدراسات الأدبية)
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير

إعداد
الطالب / بندر بن محمد بن علي الروق

إشراف
الدكتور / إبراهيم بن عبدالرحمن المطوع
أستاذ الأدب الحديث المشارك
جامعة القصيم

العام الجامعي ١٤٣٢هـ /٢٠١١م

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد ، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين ، وبعد:

فكان من فضل الله عليّ أن يسر لي مواصلة الطلب ، ووفقني إلى التعمق والبحث في الأدب الحديث ، ورغبات النفس تتجاذب بين القديم الأصيل أو الحديث الجديد ، وفي كل خير ، وتوفيقًا بين هاتين الرغبتين بحثت عن شخصية أدبية تمزج الأصالة بالمعاصرة ، وهذا ما تحقق في الشاعر محمد السليمان الشبل الذي سبح في رحاب الفن الحديث بعدة الشاعر الأصيل.

ولما بدأت البحث عن الديوان الأول للشاعر راعني خلو رفوف المكتبات منه، فلذت بالشاعر فاعتذر من نفاد الدواوين عنده سوى الأخير ، ومبرر ذلك صدور الديوان الأول في عام ١٣٩٩هـ ولم تُعد طباعته ، أما الديوان الأخير فقد صدر في عام ١٤٣٠هـ ولم يوزع في المكتبات التجارية ، وأصابتني الحيرة لما رأيت قلة ما كتب عن الشاعر وشعره ، وهو المخضرم الذي عايش الجيلين الأول والثاني في الأدب السعودي ، فدفعني ذلك إلى مواصلة رحلة البحث ، فلم تقع عيني على دراسة مستفيضة لأحد ديوانيه ، وكل ما هنالك شذرات يكتبها النقاد حول بعض قصائده،كتلك التي كتبها الدكتور حسن الهويمل في كتابيه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) و(النـــزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر) ، أو ما كتبه الدكتور يوسف نوفل في (أدباء من السعودية) ، ومثل ذلك في كتاب (خصوصية الإبداع في الشعر الإسلامي المعاصر) للدكتور محمد الدبل ، وآخرها وأكثرها استشهادًا بشعره كتاب (حركة الشعر في منطقة القصيم) للدكتور إبراهيم المطوع.

وبقية الكتب تترجم للشاعر وتستشهد بشيء من قصائده كما في كتاب (النهضة الأدبية بنجد) لحسن محمد الشنقيطي ، وكتاب (شعراء نجد المعاصرون) للشيخ عبدالله بن إدريس ، و(شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب) لعبدالكريم الحقيل ، وكتب أخرى تشير إليه على استحياء ككتاب (التيارات الأدبية الحديثة) للدكتور عبدالله بن عبدالجبار ، وكتاب (الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي) للدكتور عمر الطيب الساسي و(الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) للدكتور بكري شيخ أمين ، وكتاب (الرمز في الشعر السعودي) للدكتور مسعد العطوي ، ومنهم من كتب مقالة تتحدث عن الشاعر وشعره كما فعل الدكتور يسري عبدالغني حينما نشر مقالاً في المجلة العربية ، بعنوان (محمد الشبل رومانسي من دوحة الأصالة) أو كمقال الدكتور عبدالله الجفري المنشور في جريدة الجزيرة ومثل ذلك لعبدالرزاق القشعمي.

وهذه الدراسات مع إفادتها وإفادة الباحث منها ، دراسات عابرة لم تأتِ على أعمال الشاعر ومضامين شعره وفنياته ، فهي في أغلب الحالات تتعلق بغرض من أغراض الشاعر ، أو موضوع من موضوعاته.

وثمة دراسات ومقالات صحفية أخرى وإشارات للشاعر في الكتب التي درست الأدب السعودي ، حرص الباحث على الإفادة منها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وقد رسمت لدراسة الشاعر وشعره خطة منهجية مكونة من تمهيد وفصلين وخاتمة ، ففي التمهيد حديث عن سيرته وآثاره ، يشمل اسمه وأسرته ومولده ونشأته وتعليمه وأعماله وشخصيته وعلاقته بأدباء عصره ثم آثاره الشعرية ، وبعد ذلك تناولت العوامل المؤثرة في شعره وأتيت على أبرزها كالثقافة والاطلاع ، ودور وظيفته، ورحلاته وأسفاره ، ثم أثر قضايا المسلمين.

وفي الفصل الأول تحدثت عن موضوعات شعره في ثلاثة مباحث مرتبة بحسب غزارة المادة الشعرية لديه ، فكان أولها الشعر الإسلامي وما يدرج تحته كالمناسبات الإسلامية والدعاء والابتهال وقضايا المسلمين.

والمبحث الثاني الشعر الوجداني من وصف للطبيعة وغزل وتأمل.

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه الشعر الاجتماعي وما يدخل فيه كالإخوانيات والوطنيات والمدائح.

وقسمت الفصل الثاني إلى ستة مباحث:

الأول: ودرست فيه معاني وأفكار الشاعر وما فيها من محافظة وتجديد ووضوح وغموض وصدق وسمو ، أو خلاف ذلك.

والمبحث الثاني: تناولت فيه عاطفة الشاعر بنوعيها: الذاتية والجماعية.

والمبحث الثالث: اشتمل على بحث كامل للشكل الخارجي لشعر الشبل، مبتدئًا ببناء القصيدة ويشمل دراسة العنوان والمطلع والوحدة والنفس الشعري.

والمبحث الرابع: درست فيه اللغة الشعرية والمعجم والخبر والإنشاء والتكرار والغرابة والألفة.

والمبحث الخامس: خصصته للصورة الشعرية ومصادرها ووسائلها.

أما المبحث السادس: فللموسيقا الخارجية وأوزانها وقوافيها وكذلك الموسيقا الداخلية وما يرافقها من جناس وتكرار وتصريع وحروف مد وتنوين .

وأوجزت في الخاتمة ما توصل إليه البحث من نتائج . ويليها ثبت للمصادر

والمراجع، وفهرس للموضوعات.

والتزمت البداية بعنوان الكتاب أولاً عند التوثيق من الكتب ، وعند التوثيق من الصحف والمجلات أبدأ بعنوان المقالة ثم الكاتب ، ثم الجريدة أو المجلة ، ثم الدولة ، ثم العدد ، ثم السنة ، ثم التاريخ ، ثم الصفحة . وعندما يتكرر الرجوع إلى المجلة أو الجريدة أكتفي بعنوان المقالة ثم الكاتب ثم الجريدة ثم العدد ثم الصفحة.

ولأن المنهج التكاملي هو الأقرب لروح الأدب ، والأقدر على الغوص في أعماقه لاستخراج جماليته – غالبًا- فقد اعتمدته في البحث ، حيث يتيح للباحث الاستفادة من المناهج الأخرى ، كالمنهج التاريخي عند الحديث عن حياة الشاعر ، والمنهج النفسي عند الحديث عن عاطفته ، والمنهج الاجتماعي عند الحديث عن الأسباب والمؤثرات في شعره .

وإن لم يكن من ذكر الصعوبات التي واجهها الباحث بُدّ فأجلاها خلو المكتبات من ديوانه الأول بل إن الشاعر لم يكن يملك منه أي نسخة ، ثم إن كثرة التصحيف في الديوان الثاني استدعى الرجوع إلى الأصول والبحث عنها في خزائن الصحف في كثير من الأحيان ، وذلك أمر شاءه الله أن يكون دافعًا للباحث ليقدم كل ما لديه.

ولئن كان النقص من خلال البشر ، فلا يمكن للباحث أن يدعي أنه قال الكلمة الأخيرة في الشبل وشعره ، بل أكملت طريقا سنه من قبلي و لم أصل فيه إلى النهاية .

وقبل الختام أشكر كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ممثلة بقسم اللغة العربية على تيسير تسجيل هذا البحث ، وأخص بالفضل أستاذي الدكتور

إبراهيم بن عبدالرحمن المطوع الذي فتح لي قلبه ومكتبته ، فساند وقوَّم الخلل بلطف وتشجيع فجزاه ربي خير الجزاء ، كما أشكر الشاعر على تجاوبه معي ورحابة صدره ، ثم أشكر كل من قدم لي خدمة وأسدى إليّ معروفًا ، وما كان في هذا من صواب فتوفيق من الله وسداد ، وما كان غير ذلك فمن كاتبه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

التمهيد

أولاً : سيرته و آثاره[1]

- سيرته :

يرد بين حين وآخر ذكر محمد الشبل بوصفه تربويًا قديرًا وشاعرًا كبيرًا ، مدعمًا بمعلومات أخرى قليلة ، وشواهد ناقصة . وعندما تطلب إضاءة على حياة الشاعر تغني الباحث المتخصص فلا تجد سوى أخبار متناثرة بين سنوات عمره ، فالمتأخر لا يزيد على معلومات المتقدم إلا شذرات قليلة ، ومرد ذلك إلى ابتعاد الشاعر عن الأضواء ، والانغماس في العمل الحكومي ، إضافة إلى طبيعة الشاعر نفسه التي تستمتع بالتأمل والبعد عن حياة الصخب ، وسنتعرف في السطور التالية على:

١- اسمه وأسرته:

هو أبو سليمان ، محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن صالح بن عثمان بن شبل الوهبي التميمي نسبًا . والشاعر سليل أسرة عريقة في العلم والطلب.

فوالده (سليمان) "توجه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره ، فأتم حفظ القرآن الكريم...وحينما سافر إلى مكة المكرمة بعد وفاة والده قرأ على بعض علمائها ، وفي عنيزة كان يحضر دروس الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، وفي إقامته بمكة عين مدرسًا في مدرسة الفلاح ، ثم في المدرسة الرحمانية ، ولما فتحت

---

(١) اعتمدت في جميع معلومات هذه الترجمة على ما سمعته من الشاعر، حيث قابلته في منزله بتاريخ ١٤٣٠/٧/٢٢هـ، وهاتفته مرتين الأولى بتاريخ ١٤٣١/١١/٨هـ، والثانية بتاريخ ١٤٣٢/٦/٥هـ، وما كان من غير المصدرين السابقين فسأشير إليه.

المدرسة الابتدائية في عنيزة نقل إليها وبقي فيها حتى تقاعد"[١]

و مما قال ابنه شاعرنا فيه:

فرحتَ ترعى من الأجيالِ ناشـــئةً ... عن منهج الدينِ والأخلاقِ لم تفتِ
عشرٌ من السنواتِ البيضِ ناصـــعةٌ ... في أرضِ مكةَ أرضِ الطهرِ والسعةِ
قضيتَها بجـــوار البيـــت وا لهفـــي ... على فَتىً بجوارِ البيـــتِ لم يبـــــتِ
ثم انتقلتَ إلى الفيحـــاءِ تمطرُهـــا ... بوابلٍ من رحيقِ العلمِ في دعـــةِ[٢]

وأما جدُّ الشاعر (محمد بن عبد الكريم) فهو من الفقهاء المجتهدين ، "وقد سافر في صباه إلى مكة والمدينة المنورة وأخذ عن علماء الحرمين ، كما سافر إلى مصر والشام والعراق والكويت ، واجتمع بعلماء هذه الأمصار وأخذ عنهم وأجازوه وأثنوا عليه...ثم عاد إلى عنيزة وشرع في إكمال دراسته على يد علمائها"[٣]، وقد قال فيه حفيدُه شاعرنا :

وجئتَ كالروضةِ الغناءِ زاخـــــرةً ... بكلِّ ما تشتهيه النفسُ مـــــن أدبِ
حتى غدوتَ من التـــاريخِ مكتبـــةً ... تروين ما قد مضى في منطقٍ عَجَبِ[٤]

وقد لخص رحلة الطلب لجدة في تلك الأبيات :

طافَ البلادَ لنيلِ العلمِ في شَـــظَفٍ ... من الحياةِ بـــلا مـــالٍ ولا نَـــــشَبِ

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ٢/ ٣٩٤ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ، ٢/ ٣٩٦

(٣) المرجع السابق، ٦/ ١٢٢

(٤) المرجع السابق، ٦ / ١٢٦

وخاض معركةَ الأسفارِ في ثقـــةٍ بكل أرضٍ فلـــم يفشـــلْ ولم يَخِـــبِ
من الحجازِ إلى مصـــرٍ وأزهرِهـــا إلى الشـــآمِ بـــلا تيـــهٍ ولا صَـــخَبِ
سلاحه الصبرُ ما كلَّت عزيمتُـــه يومًا ولا ضاق من فقرٍ ومن نَصَبِ[١]

ووالد جد الشاعر (عبد الكريم بن إبراهيم)"كان من حفاظ القرآن الكريم، وكان إمام [مسجد] الجوز وبقي فيه إمامًا وواعظًا حتى توفي"[٢].

وأما والدة الشاعر فهي حصة البراهيم الموسى من عوائل عنيزة المشهورة وقد توفيت في عام ١٤٠٦هـ - يرحمها الله-.

وللشاعر عمّان هما:

- عبد الله ، وقد سافر من عنيزة إلى الزبير عام ١٣٣٩هـ فاستوطن العراق ودخل في السلك العسكري وترقى في المناصب حتى صار رئيسًا لشرطة بغداد حتى تقاعده ، واستقر من بعده أولاده هناك.

- عبد الرحمن ، عاش في مكة وقد توفي في حادث سير وليس له عقب.

وأما أخو الشاعر الوحيد فهو:

أحمد الذي كان موظفًا في وزارة المالية.

وله خال واحد هو عبد الله البراهيم الموسى .

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله آل بسام، ١٢٧/٦

(٢) المرجع السابق، ٦/ ١٢٢

٢- مولده ونشأته:

- مولده : في عام ١٣٤١هـ ابتنى والده سليمان بن محمد الشبل بابنة جيرانهم حصة البراهيم الموسى في حي الخريزة في مراسم زواج تقليدي على عادة القوم آنذاك ، وكان حينها يعمل معلمًا في المدرسة المحمدية في مكة ، وأثمر هذا الزواج مولودًا ذكرًا أسمياه (محمدا) تيمنًا بجده العالم المتبحر .

وقد حدث اضطراب في تاريخ ميلاد الشاعر ، ففي الديوان الأول (نداء السحر) أرَّخ مقدم الديوان لولادته في عام ١٣٤٨هـ ، وفي الديوان الثاني (أزهار وأشواك) نجد التاريخ يتأخر سنة فيصبح في عام ١٣٤٩هـ ، أما المراجع القديمة التي كتبت عنه ، فقد اتفقت على أن ولادته كانت في سنة ١٣٤٨هـ موافقة للترجمة في ديوانه الأول[١] .

ونجد في الهوية الوطنية تاريخًا يسبق هذا التاريخ بسنتين أي عام ١٣٤٦هـ، وقد توجهت بالسؤال للشاعر عن سنة ولادته فأجابني بأنها كانت في شهر صفر في عام ١٣٤٩هـ كما حكى له والده ، وكل تاريخ قبل هذا التاريخ غير دقيق ، وأما تاريخ الميلاد في بطاقة الأحوال فلم يكون إلا سوء تقدير للسن من موظفي الجنسية آنذاك ، حيث يضعون التاريخ تقديريًا ومرجعهم في ذلك بنية الشخص غالبًا.

---

(١) انظر على سبيل المثال: شعراء نجد المعاصرون، عبد الله بن إدريس، ص١٢٦، والنهضة الأدبية بنجد، حسن محمد محمود الشنقيطي، ص ١٢٤، أدباء من السعودية، يوسف حسن نوفل، ص ٨٥، وشعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، رقم الترجمة ١٨٠، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مئة عام، أحمد سعيد سلَم، رقم الترجمة ٤٧١.

- نشأته:

نشأ الشاعر في حضن أمه في حي الخريزة ، وكان والده يقدُم إليهم من مكة بين حين وآخر ، ولما بلغ الشبل سن الدراسة أدخله والده في المدرسة السعودية الأميرية التي افتتحت في عام ١٣٥٦هـ ، وقد انتقل والده من عمله في مكة إلى تلك المدرسة الحديثة ، فكان الشاعر ينهل من علوم ومعارف تلك المدرسة تحت نظر والده ، وعلى يد المربي الكبير صالح الناصر الصالح ، حتى لمعت في الفتى أمارات النجابة فيهديه ابن صالح كتاب جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي وبعد ذلك كتاب على هامش السيرة لطه حسين ، وبعد تخرجه في تلك المدرسة يرحل الشبل الصغير إلى مكة لوحده تاركًا وراءه الوالدين طلبًا لاستكمال تعليمه ، فلم يكن في عنيزة مرحلة تلي المرحلة الابتدائية ، فالتحق في المعهد العلمي السعودي في مكة معتمدًا على نفسه وما أودعه فيه والداه من حب للعلم وعلوٍّ للهمة ، وبقي بجوار البيت الحرام حتى تقاعد عن عمله.

- زواجه :

في عام ١٣٩٥هـ تقدم الشاعر إلى أسرة الذكير طالبًا الاقتران بابنتهم (نوّارة) فتم له ذلك وهو في السادسة والأربعين من عمره وقد رزق منها ببنت وولد ، هما :

١- سارة ، وتحمل البكالوريوس من جامعة القصيم في تخصص الأحياء .

٢- سليمان ، وبه يكنى الشاعر ، ويحمل من المؤهلات بكالوريوس من جامعة القصيم ، في تخصص إدارة الأعمال.

٣ – تعليمه وأعماله:

عاش الشاعر العقد الثاني من عمره في أواسط القرن الرابع عشر الهجري ، وكان الحجاز في تلك الحقبة يشهد بداية نهضة علمية واسعة ، ويحاول الخروج من ظلمات الجهل والتخلف التي سيطرت عليه بضعة قرون[١] .

وكان التعليم قد بدأ التحول من الأساليب القديمة ، إلى الطرق الحديثة، ولذلك فقد جمعت تلك الحقبة بين طرق التعليم القديمة وطرق التعليم الحديثة ، فعلى الطريقة القديمة توجد حلقات العلم في المسجد الحرام ، وعلى الطريقة الحديثة توجد بعض المدارس النظامية الأهلية والحكومية ، التي تحاول مسايرة تطور التعليم النظامي في الأقاليم المجاورة للحجاز[٢].

والشاعر محمد السليمان الشبل ممن تلقى العلم في المدارس الحكومية ، حيث ابتدأ في المدرسة الأميرية الابتدائية الوحيدة في عنيزة ، تتلمذ فيها على والده في العلوم الشريعة ، وأما العلوم العربية فكان يتلقاها من المربي الكبير صالح بن ناصر الصالح مدير المدرسة حتى تخرج فيها عام ١٣٦٣هـ ، ولم يكن في عنيزة مدرسة تستقبل الطلاب بعد المرحلة الابتدائية ، فسافر الشبل مع نفر من أصدقائه إلى مكة والتحق بالمعهد العلمي السعودي ، وقد أمضى فيه خمس سنوات تعادل المرحلتين المتوسطة والثانوية في نظام التعليم الحالي ، ثم التحق بعد ذلك في كلية الشريعة، وفيها أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً ودرس العلوم الشرعية واللغوية

---

(١) إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، إبراهيم بن فوزان الفوزان، مطابع الفرزدق التجارية،الرياض ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٢٥٧

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٠

المعززة حتى تخرج في أول دفعة عام ١٣٧٣هـ.

وقد بدأ الشاعر حياته العلمية بالتدريس فعمل في المدرسة الرحمانية الثانوية بمكة في عام ١٣٧٤هـ ، وبعد سنتين من تعيينه مدرسًا عُيِّن مديرًا لتلك المدرسة، ثم انتقل إلى هرم ثانوية العزيزية ومكث فيها قريبًا من ثلاثين عامًا حتى تقاعد في عام ١٤٠٩هـ ، وقد كان الشاعر عضوًا في مؤسسة الندوة التي نشر فيها معظم قصائده في أواخر ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الهجري الماضي.

٤- شخصيته وعلاقته بأدباء عصره:

كل فرد يتميز عن غيره بصفات خلْقية وأخرى خُلُقية ، تتأثر بما يكنه المرء وما يختزنه في ذاته من سلوكيات ، تظهر حينما يخالط المرء غيره بشكل أظهر .

وشخصية الشاعر محمد السليمان الشبل من الشخصيات المتميزة ، اجتمع لها كثيرٌ من الصفات العالية ، والطباع الحميدة ، وأول ما تتميز به شخصية الشبل **الجرأة** ، **والثقة بالنفس** وقد ظهرت أماراتها في طفولته ، وذلك حينما أنهى دراسة المرحلة الابتدائية ولم يكن في عنيزة مرحلة متوسطة ، فقرر السفر إلى مكة تاركًا وراءه الأهل والأصحاب في سبيل مواصلة الدراسة ، فأتم تسجيله في المعهد العلمي والتحق بالسكن الخاص بالطلاب المغتربين.

فهذه الثقة بالنفس جعلته يتحمل مسؤولية نفسه في سن مبكرة حتى أتم دراسته في المعهد ومن بعدها كلية الشريعة في مكة .

ومما تميزت به شخصية الشبل ، **الجد والمثابرة** ، **والبعد عن الكسل والتهاون** ففي أيام الدراسة والجلوس على مقاعد الطلب كان من الأوائل على زملائه ، وعندما التحق بعمله الأول في مكة ، صار يفني كل جهده ووقته في

خدمة عمله.

وشخصية الشبل ذات **همة عالية وطموح** ، ومن مظاهر هذا الطموح تلك الدورات التي حصل عليها ، وقد اعتلى إدارة المدرسة التي كان يعمل فيها بعد سنتين من تعيينه معلمًا فيها لتوافر الصفات القيادية فيه ، ثم أسندت إليه إدارة أكبر ثانوية في المملكة وهي ثانوية العزيزية في مكة التي كانت تعرف سابقًا بمدرسة تحضير البعثات.

والشبل **لين الجانب سمح الطبع** ، لا غلظة فيه ولا جفاء ، كان يعامل طلابه بأبوّة حانية ويتعهد مواهبهم ، ونشأت بينه وبينهم صلات أخوية ، فقد كان عطوفًا لينًا لبقًا يتعامل بالود والمحبة[١] .

والوفاء شيمة عظيمة تحلى بها الشبل تجاه من غمروه برعايتهم ، أو طاله إحسانهم ، ومن هؤلاء المربي الكبير صالح الناصر الصالح الذي رعى موهبته وشجعه على قول الشعر ، فلا يكاد يمر لقاء إلا وللصالح أطيب ذكر .

وشخصية الشبل أريحية مرحة تميل إلى الدعابة ، ولذلك أحبه طلابه وأصدقاؤه ، وتبادلوا معه الأشعار الودية [٢].

وكانت له علاقة وثيقة وحميمة بأدباء عصره أمثال الشاعر سراج خراز، والشاعر أحمد قنديل ، والشاعر محمد هاشم رشيد ، وسأفصل ذلك حين الحديث عن (الإخوانيات).

---

(١) مقال ((المتأمل: محمد السليمان الشبل)) ، عبد الله عبد الرحمن الجفري، جريدة الجزيرة، ملحق الثقافية، عدد٢٤٦ ، الإثنين ٢٩/ ٤/ ١٤٢٩هـ - ٥/ ٥/ ٢٠٠٨م ، ص ٥

(٢) انظر قصيدته المهداة إلى الأستاذ عبد الله العرفج ، ديوان أزهار وأشواك ، ص ١١٩

ثانيا / العوامل المؤثرة في شعره :

يتميز الأديب عن غيره من بني البشر بسرعة تأثره بما يدور حوله من طبيعة، وسياسة ، وفكر ، ومعيشة ، وعادات إلخ . وتبرز آثار هذه العوامل في جوانب متعددة من شخصيته ، وأدبه ، أو فكره ، نظرًا لما يتصف به من إحساس مرهف، وعاطفة جياشة. كما يتميز الأديب بالقدرة على احتواء هذه المكونات والمؤثرات، ثم هضمها وتمثُّلها ، ويستطيع القارئ المتمعن أن يتراءى جزيئاتها ، ويستخلصها من بين العناصر المكونة له.

وشاعرية الشاعر بذرة تمتد جذورها لتمتص من هذه العوامل ما يرسخ أساسها ويبني كيانها ، ولذلك يخضع الشاعر لعوامل عديدة تؤثر فيه ، ويأتي دور الباحث في استخلاصها ، وكشفها من بين حروف الشاعر.

وقد تعرض شاعرنا محمد الشبل لعدد من المكونات ، وتفاعل مع عدد من المؤثرات التي تضافرت في بناء شاعرية امتازت عن غيرها ، وظهر أثر ذلك فيما أنتجه من شعر ، ومن هذه العوامل والمؤثرات :

١- الثقافة والاطلاع:

نهل الشاعر من معينين كان لهما الأثر الواضح في الشاعر وشعره ، فأولها التعليم النظامي ، فالدولة الفتية افتتحت أول مدرسة في عنيزة فانتقل إليها والد الشاعر من مقر عمله في مكة إلى تلك المدرسة الجديدة ، وكان يديرها معلم عنيزة الأول الشيخ صالح بن ناصر الصالح - رحمه الله - الذي اكتشف نبوغ شاعرنا في تلك المرحلة ، فقد كان من عادته أن يلقي الكلمات مبعثرة ليطلب من تلاميذه نظمها ، فبرز في ذلك فتى بدت عليه أمارات النجابة

والشاعرية ، فرعاه المربي وأهدى إليه كتابًا في الأدب وهو جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي ، ففتّق هذا الكتاب ذهن الفتى على روائع الأدب العربي ، و لم يشبع نهم الطالب النجيب هذا الكتاب ، بل ذهب يلتقف الدواوين الشعرية المعاصرة كديوان الشوقيات ، ثم دواوين أساطين الشعر العربي بدءًا بامرئ القيس فالمتنبي ، وهذا ما ثبت قدم الشاعر في التراث.

وبعد تخرجه في المرحلة الابتدائية عام ١٣٦٣هـ غادر الشاب مسقط رأسه عنيزة حيث لم يكن فيها مرحلة تالية للمرحلة الابتدائية ، فرحل إلى مكة والتحق بالمعهد العلمي السعودي متخذًا من السكن الخاص بالطلاب القادمين من خارج مكة منتدىً أدبيا يتداول فيه مستجدات الساعة ، وفي أثناء ذلك بدأ الشاعر الشاب بمراسلة الصحف والمجلات ، ثم التحق بعد ذلك في كلية الشريعة بمكة حيث أشرب فيها العلوم الشرعية والعربية ، وتزود منها ما يكفيه زادًا لقادم أيامه ، وقد أتم في هذه الأثناء حفظ القرآن الكريم كاملاً ، وقد تخرج في عام ١٣٧٣هـ لينتهي بذلك دور التعليم النظامي .

أما المعين الثاني فهو التثقيف الخاص ولا يقل أهمية عن سابقه ، فقد استطاع الشبل أن يمسك بزمام العلم عن طريق القراءة الحرة والاطلاع الشامل على الأدب وفنونه خاصة ، وعلى صنوف العلم والثقافة عامة ، وكثيرًا ما يظهر أثر هذه الثقافة في شعر الشاعر ، بل هي التي حددت مساره وشكلت مذهبه ، ولولاها لظل الشاعر تراثيًا صرفًا ، لكن الشاعر أَلِف القراءة منذ صغره وأحب الاطلاع وتملك أمهات الكتب في حداثة سنه ، وظل حب القراءة يقوي علاقته بالكتاب ويشده إليه ، حتى ابتنى له مكتبة خاصة تحوي صنوف العلم الشرعي واللغوي والأدبي.

لكن قراءات الشاعر الكثيرة في دواوين فحول شعراء العربية لابد أن ينطبع

أثرها في شعره "وكأني به الشاعر العربي الأصيل الذي يمضي على نهج الأقدمين في الحديث عن الملاعب والربا والبارق في شكل موسيقي يحافظ فيه على ما ورثه العرب من عروض الخليل بن أحمد"[١] ، كقوله:

سلِ البانَ عن تلك الملاعبِ والرُّبا هل انسابَ منها للجوانحِ مشربا[٢]
مشـــــــــــــــــــــربا[٢]

وحينما تقرأ قوله:

سقى اللهُ من نبعِ السماءِ مرابـــــعًا ترنَّمَ في أفيائها ســـاجعُ الطَّـــيرِ[٣]

فستذكر قول لسان الدين بن الخطيب في موشحته الخالدة:

جادك الغيـــثُ إذا الغيـــثُ همـــى يا زمانَ الوصـــلِ بالأندلـــــسِ[٤]

وعندما تسمع قوله:

أعيـــدانِ يـــا أمـــتي المسلمـــــةْ يمرَّان فـــي ليـــلـــةٍ مظـــلِمـــةْ[٥]
مظـــلِمـــــــــــــــــــةْ[٥]

---

(١) أدباء من السعودية، يوسف حسن نوفل، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٨٧

(٢) نداء السحر ، ص ١٣

(٣) نداء السحر ، ص ٧٢.وصرفت (مرابع) للضرورة الشعرية.

(٤) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، صادر، د.ت٦/٢٤٩. ولم أجده في ديوان الشاعر (ديوان الصيب والجهام، والماضي والكهام) تحقيق محمد الشريف قاهر، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣م

(٥) نداء السحر ، ص ٥٨

ستحكم على تأثره ببيت المتنبي السائر:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عدتَ يــا عيـــــدُ لما مضى أم لأمرٍ فيــك تجديــدُ[١]

ولا غرو ، فالشاعر متأثر بشعر المتنبي وديباجته في غير قصيدة ، وكذلك الحال مع إمام الشعراء امرئ القيس الذي طالما حفل شعره بالحنين والذكريات ، والتغني بأوقات الصفاء ، وساعات اطِّراح الهموم والأنس باجتماع شمل الرفاق ، وكذلك الشبل هو يتغنى بالماضي وتضنيه الذكريات.

هكذا قرأنا الشبل وقد "أغرم منذ صغره بمطالعة الكتب الأدبية شعرًا ونثرًا، والقديم منها بصفة خاصة ثم أخذ يتجه نحو الجديد المعاصر"[٢]، فكان يتابع باهتمام ما تنشره الصحف المصرية والشامية وغيرها من شعر ونثر ودراسات نقدية، وتلك الصحف تصل إلى مكة التي درس فيها الشاعر جميع مراحله سوى الابتدائية، وفي أثناء ذلك كانت تعقد الندوات الأدبية وتُحيا الأمسيات الشعرية ، ويصحب ذلك حراك نقدي وثقافي يشترك فيه الشاعر ، فتطرح النظريات الأدبية، وتقوَّم فيه المذاهب الحديثة مالها وما عليها ، فيأتي دور الشاعر المبصر ليصطفي منها ما يشاء، ويختار ما تميل إليه نفسه وتسعفه فيه قريحته ، حتى "أحاطت الرومانتيكية بمعظم جوانب شعره"[٣] واقتفى أثر أعلامها في العالم العربي، وتبنى كثيرًا من خصائصها وتوجهاتها الجديدة نحو الشكل الشعري ومضمونه ، فقد نوع في القوافي واعتنى بالموسيقا الداخلية للقصيدة.

---

(١)ديوان المتنبي ، شرح مصطفى سبيتي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦-١٩٨٦م، ص٢٧٠

(٢)شعراء نجد المعاصرون، عبد الله بن إدريس، ط١، دار الكتب العربي، مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ص١٢٦

(٣)المرجع السابق ، ص ١٢٦

ومن آثار اطلاعه على التطورات الحديثة في الأدب العربي – أيضا- توظيفه للرمز " ولا أعني رمزية ألبير أديب أو ثريا ملحس . . . وإنما يكتفي من اللفظة الشعرية بالإيحاء ومن الفكرة بالإبهام والغموض"[1] حيث لم يصل إلى حد الانغلاق واستحالة الفهم.

ومن آثار ذلك الاهتمام بالصورة الشعرية ، واستشعار قيمتها الفنية ، وكذلك الاستخدام الفني للألوان والذهاب بها إلى أبعد من معناها المجرد ، فكل هذه المظاهر تدل على أثر القراءة الذاتية والثقافة الحرة والاطلاع الواسع.

٢- مركزه الوظيفي:

الشعر هو نتاج البيئة التي يعيش فيها الشاعر بكل مكوناتها ، ومن أهم البيئات التي تؤثر في الشاعر بيئة العمل ، نظرًا لطول الوقت الذي يقضيه الشاعر مع عمله ولما يكون بينهما من ألفة وامتزاج روحي وميل نفسي في الغالب.

والشاعر محمد السليمان الشبل انتظم في العمل الحكومي منذ تخرجه ، فقد عمل معلمًا فمديرًا على التوالي للمدرستين الرحمانية فالعزيزية التي كانت تعرف سابقًا بمدرسة تحضير البعثات ، وقد استمر في إدارتها حتى تقاعد في عام ١٤٠٩هـ، فهل يا ترى كان لهذا العمل النمطي انعكاس على مضامين شعره ؟

المتأمل في شعر الشبل يرى لذلك أثرًا على طبيعة شعره ، ويصدِّق هذا قصائده التي يستنهض فيها همم الشباب ، ويدعو الأمة إلى ما يحييها ، ويمتد أثر ذلك في مدائحه للملوك حيث سخروا أنفسهم لرعاية العلم والنهوض بالأمة.

وطبيعة عمله اقتضت أن يكون بينه وبين زملائه المعلمين مطارحات شعرية

---

(١)شعراء نجد المعاصرون، عبد الله بن إدريس، ص ١٢٦

وكذلك بينه وبين طلابه الشعراء كما روى ذلك الأديب عبد الله الجفري[١].

٣- الرحلات والأسفار:

للوطن منزلة خاصة في وجدان كل فرد ، فكيف إذا كان شاعرًا تسجل حواسه جميع اللحظات التي يعيشها ، أو تلك المناظر التي تحيط بها عينه ، وفي الوطن مراتع الصبا ، ومرابع الشباب ، وذكريات الأنس والأحباب ، وفيها الأهل والخلان، ولذلك فالبعد عنه يؤجج الشعور ، ويشعل الحرقة ، ويثير الحنين والشوق ، "والغربة عامل مهم في تفجير المواهب ، واستدرار العواطف ، وإمداد الشاعر بأصدق المعاني"[٢].

والشاعر محمد الشبل صاحب أسفار تنقل بين مدن المملكة العربية السعودية، وبين دول عربية ، وقد انعكس أثر هذه الأسفار على شعره من وجهين:

الأول: أنه يتعرف على عدد من الأدباء والشعراء في أي بلد ينزله ، فيكون بينهم لقاءات أدبية ، وحوارات فكرية ، ومطارحات شعرية ، ومداعبات إخوانية، ويكون الشبل أحد طرفيها أو مشاركًا فيها ، كالذي يدور بينه وبين

---

(١)مقال (المتأمل: محمد السليمان الشبل) ، عبدالله الجفري، جريدة الجزيرة، عدد ٢٤٦، تاريخ ٢٩ /٤/ ١٤٢٩هـ

(٢)النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، حسن بن فهد الهويمل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة،١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٣٠١

الشاعر محمد هاشم رشيد[١]، أو بينه وبين أحمد قنديل[٢] ، أو بينه وبين الشاعر سراج خراز[٣].

الثاني: الحنين إلى البلد الذي فارقه ، والشوق إليه ، واسترجاع ذكرياته الخالدة، أو توظيف مظهر من مظاهره في استخدام شعري.

فمدينة حائل من المدن التي تعلق بها قلب الشاعر ، وهاجت أشواقه بعد أن زارها، فتماهى الوصف مع العشق فرسم لنا أبدع صورة عنها:

يُقبِّلُ فيها الـــوردُ مائســـةَ الرُّبـــا وتلثمُ قطراتُ الندى عطشَ الزهرِ
تَرُفُّ بهـــا روحُ الربيـــعِ خمـــائلاً تَزِينُ محيَّاها بعقـــدٍ مـــن الـــدرِّ[٤]

ولمدينة بريدة نصيب من الذكريات :

رعى اللهُ من ذكرى بريدةَ موكبًـــا سرى في دمي كالحلمِ يشـــدو بريَّاهـــا
مشى وفؤادي خلفَه خافقُ الخُطـــا كأنَّ به من مهجةِ الشوقِ ذكراهـــــا
صحوتُ به والفجرُ منبلِجُ السَّـــنا وشمسُ الرِّضا في خافقي طابَ مجراها[٥]
مجراهـــــــــــــــــــــا[٥]

---

(١)نداء السحر ، ص٧٠

(٢)نداء السحر ، ص١١٢

(٣)نداء السحر ، ص٣٢

(٤) نداء السحر ، ص ٧٢ – ٧٣

(٥) نداء السحر ، ص ٤٦ – ٤٧

وسافر الشبل إلى العراق عام ١٣٨٩هـ ممثلاً وفد وزارة المعارف آنذاك لحضور مؤتمر الأدباء العرب السابع ، فهزت وجدانه صورة (إيوان كسرى) ومجده الغابر:

إيوانَ كسرى تحدَّث أيها الطللُ ... أنَّى تحدثتَ أصغى السهلُ والجبلُ
فأنتَ أنتَ أبو الأحداثِ باقيةً ... وأنتَ أنتَ أبو الأحداثِ ترتحلُ
وأنت في موكبِ الماضين مفخرةٌ ... تاه الزمانُ بها واستشهدَ الأزلُ
رعيتَ كسرى بعينٍ منك ساهرةٍ ... لا قسوةُ العيشِ تلهيها ولا الوجَلُ[1]
الوجَلُ[1]

وفي تونس الخضراء شارك الشبل أدباء العرب في عام ١٣٩٣هـ بهذه القصيدة:

إنها تونسُ ما راح الهوى ... عن مغانيها ولا اختار سواها
إنها قيثارةُ الشابيِّ التي ... غنَّت الدنيا فهامت بغناها
لم تزل أنغامُها خالدةً ... يرقصُ الدهرُ على رجعِ صداها[2]

٤- قضايا المسلمين:

أحس الشبل بالألم كغيره من الشعراء العرب عامة والسعوديين خاصة وعايش قضايا الأمة ، وأدمت فؤاده وخزات الاستعمار المغروسة في الجسد العربي،كما ساءته النوايا الاستعمارية الدفينة ، فانطلق في ثورة عارمة يفجر آلامه بعد النكبة عام ١٩٦٧م ، وينادي بالكفاح والحرية ، ويأسو جراح المنكوبين ،

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٨٥

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٥١

ويرسل إلى المحتلّين أن من ورائهم السيف والقلم.

وقد عايش الشبل في ريعان شبابه مرارة هزيمة العرب وما قبلها من أحداث العدوان الثلاثي والاستعمار الفرنسي للجزائر ، كل هذه الأحداث صارت غذاء روحيًا متدفقًا قوى أواصر الروابط بين الأدباء ، فأقيمت المؤتمرات الأدبية للجهاد بالقلم ونظمت الأمسيات الشعرية في الدفاع عن الأقصى ، وكان الشبل سباقًا لحضورها ، فقد حضر مؤتمر الأدباء العرب في الجزائر بعيد الاستقلال ، وهو في ذلك يحيي المقاومين وينتصر للمظلومين ويعدهم بالغد المشرق البهيج ، وسنتحدث عن دور الشبل في ذلك حين الحديث عن الشعر الإسلامي.

ولعل اللافت في قصائد الشبل التي تناولت قضية الوحدة العربية انطلاقها من تصور إسلامي صرف ، يرى في الإسلام عمودًا تقوم عليه الوحدة الإسلامية، ومنه ينطلقون إلى آفاق الحرية وبناء النهضة ، وسأفصل ذلك حين الحديث عن شعره الإسلامي ، ومن ذلك قوله:

وابنوا الكفاحَ على أساسِ عقيــدةٍ إن الكفــاحَ بغيرهــا لا يصــمُدُ
واستلهموا الإسلامَ عند لقــائكمْ عهدًا به كلُّ القــوى تتوحَّــدُ[1]

آثاره الشعرية :

لم يكن الشبل من الشعراء الذين يُعنَون بجمع نتاجهم الشعري ، فقد كان يرسل آخر ما يكتب إلى الصحف والمجلات فيقومون بنشره ، وذلك ما حفظ للشاعر نتاجه ، فديوانه الأول

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٥٧

أ- نداء السحر:

نزولاً عند رغبة الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل رئيس النادي الأدبي في الرياض وافق الشاعر على جمع شيء من قصائده ولمِّ شتاتها في ديوان مستقل ، وقد جاء هذا الديوان في أربع عشرة ومئة صفحة من القطع الصغير ، ويضم أربعين قصيدة. سبق نشرها في الصحف والمجلات إلى جانب قصائد قليلة لم تنشر من قبل[1].

وهذا الديوان حوى تجاربه المتقدمة ، وفيه تجديد في التناول ، وتحديثٌ حذر في الموسيقا ، وطريقتهم في النشر تتمثل في الإشارة إلى الصحيفة التي نشرت القصيدة وعددها وتاريخها ، وقد صدرت طبعته الأولى والوحيدة عن النادي الأدبي في الرياض ، عام ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

وقد نفدت هذه الطبعة من الأسواق ، ولم يمتلك الشاعر منه نسخة واحدة سوى ما أهدي إليه من الباحث بعد أكثر من ثلاثين سنة على صدوره.

ب- ديوان أزهار وأشواك :

صدرت طبعته الأولى عن مركز صالح بن صالح الاجتماعي في عنيزة بمناسبة تكريم الشاعر خلال مهرجان عنيزة الثاني للثقافة عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ويضم إحدى وثلاثين قصيدة ، جاءت في اثنتين وعشرين ومائة صفحة ، من القطع المتوسط ، وقد ذكرت أن الشاعر ممن لا يهتم بجمع نتاجه ، فالديوان

---

(١) نداء السحر ، ص ٩

الأول جُمِع بإلحاح من أبي عبد الرحمن بن عقيل والديوان الأخير جمع معظمه أحد الباحثين[١] من الصحف والمجلات السعودية وأهداها للشاعر ، وقد دفعها الأخير إلى المسؤولين في مركز صالح بن صالح الثقافي الذين تولوا أمر طباعته[٢].

والديوان جيد الطباعة والإخراج ، إلا أنه حافل بالأخطاء الإملائية والنحوية، وليس فيه إشارات إلى المراجع التي نشرت القصائد وفيه اجتزاء لبعضها، كقصيدة (أيها العام الجديد) التي مطلعها في الديوان:

وإذا العدالةُ في الربــوعِ حَصَــانةٌ دانَ القــويُّ لهــا وذلَّ المجــرمُ[٣]

وحينما عاد الباحث إلى الأصل[٤] وجد قبل هذا البيت أربعة عشر بيتًا قد أسقطت .

---

(١) هو خالد بن صالح السعراني عضو هيئة التدريس في جامعة القصيم.

(٢) ذكر الشاعر ذلك في مقابلة الباحث له بمنزله في تاريخ ٢٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٦

(٤) جريدة الندوة عدد ٢٧٨٢، عام ١ محرم ١٣٨٨هـ

الفصل الأول

موضوعات شعره

المبحث الأول : الشعر الإسلامي .

المبحث الثاني : الشعر الوجداني .

المبحث الثالث : الشعر الاجتماعي.

المبحث الأول

الشعـــر الإسلامي

المبحث الأول
الشعر الإسلامي

أخذ الحس الإسلامي يتنامى لدى شعراء العصر الحديث ، فقد كانت السيرة النبوية محور استقطاب لكثير من الشعراء الذين أسهموا بنصيب وافر من المدائح النبوية ، كما ظهر الاهتمام بالمغازي وتوظيفها ، وقد أسهم أمير الشعراء أحمد شوقي بنصيب وافر في هذه الموضوعات [١] ، وكذلك حافظ إبراهيم [٢] وغيرهم .

وتبعتها الملاحم الشعرية التي اتخذت من السيرة النبوية العطرة لها وقودًا، كملحمة (الإلياذة الإسلامية) لأحمد محرم ، و(الزهراء ملحمة إسلامية) لأحمد قنديل، و(الإلياذة الإسلامية الجديدة) لمحمد إبراهيم جدع وغيرها .

والشاعر محمد الشبل نشأ في شبه الجزيرة العربية ، منبع النور ، ومهبط الوحي، فهو ابن بيئة مسلمة حريصة على تطبيق مبادئ الإسلام ، وتمثل آدابه، وهذا يظهر جلياً في عدد من المحاور منها :

١- المناسبات الإسلامية :

أسهم شعراء العصر الحديث بنصيب وافر من القصائد التي تتمحور حول الشعائر الدينية من صلاة وصوم وحج وذكرى المسرى والمولد والعام الهجري

---

(١) انظر مثلا : الهمزية ، ونهج البردة ، وعرفات ، ودول العرب وعظماء الإسلام ، وذكرى المولد ، وموشحة صقر قريش عبد الرحمن الداخل وغيرها .

(٢) انظر العمرية.

لاشتمالها على الأعمال المميزة لحياة المسلم ، وقلما نجد شاعرًا مسلمًا لم يتحدث عن هذه المناسبات أو يلم بشيء منها ، غير أن " الشبل لا يدع مناسبة إسلامية تمر دون أن يحملها همومه ومعاناته"[١] وإليك الشاعر وهو يصور قدوم **شهر رمضان** ويذهب به إلى أعماق واقع الأمة :

جاءت خطا رمضانَ تهتفُ بالورى لو يستفيقْ
وتُذكِّرُ الإنسانَ وهو يغُطُّ في نومٍ عميقْ [٢]

والشهر الكريم ذو روحانية مشرقة تبعث الطمأنينة في النفس :

هل آذنَ الشهرُ الحرامُ لتستقرَّ به النفوسْ
وتعيشَ ساعاتِ الرِّضا فالنفسُ في قلقٍ يؤوسْ[٣]

وحينما يحل الشهر الفضيل يستمطر المسلمون من ربهم المغفرة :

كم ذا إلى الشهرِ الكريمِ تطلعتْ كلُّ القلوبْ
واستمطرت من ربها الغفرانَ بالدمعِ السكوبْ

وكما أفاض الشعراء في رمضان وعظمته وفضله ، أفاضوا في **الحج** ، تلك المناسبة الدينية العالمية ، الذي أكثر الشعراء من تناوله ، فوظفوا نسكه ومشاعره وما فيه من تعبير عملي عن وحدة المسلمين والتقائهم حول هدف واحد ، فمن أجل هذا الركن تتدفق جموع المسلمين من كل فج عميق إلى هذه الأرض

---

(١) النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر ، حسن بن فهد الهويمل ، ص٢٢٢

(٢) نداء السحر ، ص ٦٠

(٣) نداء السحر ، ص ٦٠

المباركة، قد تحملوا عناء السفر ، وتركوا وراءهم الأهل والولد بنفوس راضية ، وقلوب ملؤها الشوق إلى مناجاة رب العالمين ، طمعًا في نيل ثوابه ومغفرته ، "فليس هناك موقف يسمو بروحانيته ويتسامى بروعته كموقف يوم عرفة حينما يتجلى الله برحمته على عباده ليستمدوا من نور إشراقه الإلهي ما تزكو به أرواحهم ، وتخبت له قلوبهم، فيعودوا وقد ملأ هذا النور حياتهم ، ليستفيضوا به في جهاد النفس من غلبة الهوى حتى يستقيم لهم الرشد ، ويؤدي بهم إلى أنبل غاية وأكرم قصد" [(١)]، وها هو الشاعر يصور لنا هذه المعاني :

قال لبيكَ قد أتى و استجابا يقطعُ السهلَ والرُّبا والشِّعابا
قال لبيكَ قد أجبتُ نداءً منك يا ربِّ يسحرُ الألبابا[(٢)]

ثم يصور أثر إجابة نداء رب العالمين إلى الحج :

يوقظ النفسَ من هواها فتصحو صحوةً تستعيدُ فيها الصَّوابا
ويمدُّ القلوبَ في كلِّ يومٍ بضياءٍ يزيلُ عنها الحجابا[(٣)]

والقلوب في هذا الموقف مخبتة لربها خاشعة تطلب الغفران في خوف ورجاء:

قد أتيناه بقلبٍ خاشعٍ نطلب الغفرانَ ممن عوَّدا
وطرقنا بابَه في ذلةٍ خاب من عن بابِه قد طُرِدا[(٤)]

---

(١) الموسوعة الأدبية ، عبد السلام طاهر الساسي ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، د.ت، ١١٦/٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٢٥

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٢٥

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٢٣

وموسم الحج مؤتمر إسلامي عالمي يجسد الوحدة بين أبنائه ، فيجدها الشاعر فرصة لتحقيق حلم الوحدة الإسلامية :

هذه البطحاءُ كانت مشرقًا ... لهدى اللهِ و كانت مولدا
فاجعلوها ملتقىً لا ينتهي ... لأخِ الإسلامِ مهما بعُدا
واخلقوا منها لنا مؤتمراً ... عزَّ قدرًا وتسامى مقصِدا
يلتقي في ظلِّ دينٍ واحدٍ ... كلُّ من دان به واعتقدا[1]

وبعد أن يودع المسلمون شهر الصيام أو موسم الحج تتوج فرحتهم **بالعيد** ، عيد الفطر أوعيد الأضحى ، فيعلوا البِشر محياهم ، وتغمر السعادة قلوبهم حتى تصفو وتزول ضغائنها ، وتتسامى النفوس على أهوائها ، فيصور ذلك قائلاً :

أيها العيد تدفقْ في الورى ... أملاً حلواً وصبحاً نيِّرا
وتألَّقْ فيه نوراً مشرقًا ... فالدُّجى ما زال يعشي البصرا
وابعث الفرحةَ في أنفسِنا ... فهي ما زالت مواتًا مقفرا [2]

غير أن الشاعر يعتذر من العيد ، فذكريات الصفو قد ولَّت مع أشلاء الضحايا ونيران الحروب :

غير أنَّا والوغى ملتهبٌ ... وأَتونُ الحربِ تُفني البشرا
والضحايا مضغةٌ سائغةٌ ... لقويٍّ باع فيها واشترى
في فراغٍ قائمٍ مكتئبٍ ... نرقب العيدَ ولا عيدٌ نرى[3]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٢١
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٦٠
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦١

ومما يزيد العيد قتامة في عين الشاعر ما تواجهه الأمة الإسلامية من جرح غائر ينـــزف في فلسطين فيكدر صفوه ، ويحيل المشهد إلى سواد قاتم :

يا رفيقي ما لهذا العيــدِ بــين النــاسِ أســـودْ
في مآقيه مــن المــأتم آثــارٌ ومــشـــهـــدْ
لا الزغاريدُ علَتْ فيــه ولا البلبــلُ غـــرَّدْ
لا الهنا حلَّ بلقياه ولا اليــأسُ تـــــبدَّدْ[1]

والحقيقة المرة التي بددت السعادة وأخفتت الفرح :

إنها النكبةُ يــا قلــبي علــى الأرضِ الســليبةْ
لم تَــدَعْ في كــلِّ قلــبِ مــؤمنٍ إلا نحيبــهْ[2]

ويرى في العيد مناسبة يعلن فيها للأمة أن الإسلام خير مخلص :

آن للإســلامِ أن يبعــثَ في العــالمِ مجـــــدَهْ
ويعيدَ الخيرَ للجيــل الــذي أُشـــــرب رَدَّهْ
ويقودَ العُرْبَ للنصرِ فــإنَّ النصــرَ وعـــدهْ [2]

ومع كل هذا فالعيد لا يزال مصدر الرضا والفرح والسعادة :

واجعل الدنيــا كمــا نـــنشدُها عالمــاً رحبــاً وكونــاً نضِــرا
واغمر النفسَ ببسْــماتِ الرِّضــا يجــبرُ اللهُ بهــا مــا انكســرا[3]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٠٥

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦١

وذكرى **الهجرة النبوية** وما تحمله في طياتها من إرادة التغيير والتضحية بالنفس والعشيرة في سبيل الهدف الأسمى ، تمر بالشاعر فتفيض أحاسيسه بهذه الأبيات الجميلة التي تذكرنا بما أحدثته هذه الهجرة من نقلة للأمة ، ومكانة هذا الدين ودوره في حياة الناس ، فيقول :

أما أيقظتَ يا ليلُ النِّياما وقد شقَ الهلالُ بك الظَّلاما
وأشرقَ ملءَ هذا الكونِ بدرٌ يزِفُّ إلى رصيد الدَّهر عاما[1]

غير أن حال الأمة الإسلامية وما تعانيه من ويلات ومن تكالب الأعداء عليها ، جعل الشاعر متوجسًا من دخول عام جديد :

فما أشقى الحياةَ بلا سلامٍ يُشيع بها المحبةَ والوِئاما
وما أقسى الزمانَ إذا تبنَّت مذاهبُه العداوةَ والخِصاما[2]

وقد يرى في دخول العام الهجري الجديد فرصة للنهوض ورفع راية الإسلام:

خطى التاريخ ! أي سنًى خفيٍّ لعامٍ جاء يبتسمُ ابتساما
لعامٍ جاء يقتنصُ الليالي ويسبقها إلى عهدٍ تسامى
سنلهب فيها بالذكرى شعوراً ونرفعُ فيه بالإسلامِ هاما[3]

ثم يرفع التحية إلى العام الجديد معلنًا تجديد إيمانه بالدين الحنيف :

---

(١) نداء السحر ، ص ٦٥

(٢) نداء السحر ، ص ٦٥

(٣) نداء السحر ، ص ٦٦

يا أيها العامُ الجديدُ تحيـــةً من عـالم عبثـتْ به الأسـقامُ
لعِبتْ به حمى الضـلالِ وغـالَه في كـلِّ أرضٍ مـذهبٌ هـدَّامُ
آمنتُ بالدين الحنـيفِ رسالـةً تسمو بها الأجيالُ والأعـوامُ[1]

ويشكو هوان الأمة الإسلامية على الله فإليه المشتكى ومنه المخلص :

رباه جاءتك الـشعوبُ ذلـيلةً تشكو إليك من الأسى مـا تعلـمُ
وتُعيذ دينَك أن يهون علـى الأُلى نسفوا تعاليمَ الـنبيِّ وهـدَّموا[2]

ومن المناسبات الإسلامية التي حركت مشاعر الشاعر ذكرى المولد ، فيقول:

مولدُ النـورِ والهـدى والسـلامِ وربيـعُ المـنى وفجـرُ الوئـامِ
شعَّ في مهجتي فحـرَّك مـا بي من حـنينٍ إلى الهـدى وهِيـامِ[3]

وتتوالى به الذكريات إلى عصور المجد وبطولات الإسلام :

إيه يا مولدَ الرسـولِ تجلَّـتْ فيكَ ذكـرى بطولـةِ الإسـلامِ
قد أطلَّتْ على بنيه فـهاجتْ أنفسٌ قـد سمتْ لنيـلِ المـرامِ
ذكرتهم بمجدهم فـاشرأَبُّـوا نحـو آتٍ مـن العـلا بسَّـامِ[4]

---

(١) نداء السحر ، ص ٨١
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩٦
(٤) أزهار وأشواك ، ص ١٣

وحادثة الإسراء تلك المعجزة العظيمة مناسبة للحديث عن واقع الأمة فذكراها مرٌّ كيف لا؟ والأقصى يئن تحت وطأة الاحتلال :

خفقتْ أجنحةُ الذِّكرى على طيفِ البراقْ
ثرَّةَ الإشراقِ لكنْ طعمُها مُرُّ المذاقْ
كيف لا؟ والحرمُ الثالثُ مشدودَ الوَثاقْ[1]

وتفيض المشاعر **بمدح سيد الخلق** صلى الله عليه وسلم بصفات حسية وأخرى معنوية ، فالله جعل نبيه خليفة هذه الأرض ومشعلها :

إيهِ يا سيِّدي بك الله حلَّى هذه الأرضَ بالهنا والسَّلامِ
أنت للكونِ سيدٌ وإمامٌ مشعلٌ ساطعٌ لمحوِ الظَّلامِ
حُللُ الدينِ فوق رأسِك تاجٌ صاغه اللهُ من شذى الإلهامِ[2]

غير أن الشاعر هنا لم يعدد شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم التي سارت بها الركبان ، بل صور أثر الرسول صلى الله عليه وسلم في الأرض ومكانته بين العالمين.

والملاحظ على هذه الأشعار التي فيها مدح للرسول صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن قصائد مستقلة قائمة بذاتها كما هو الشأن في المدائح النبوية ، بل يسوقها عندما ينعى حاضره الأليم فيحاول من خلال هذا الاستلهام أن يقارن بين ذلك

---

(١) أزهار وأشواك ، ص١٣

(٢) نداء السحر ، ص٨٣

الماضي المجيد وهذا الحاضر الذليل ليوقظ الهمم ، فهو " يوظف معطيات السيرة في إضاءة الحاضر ، والنفاذ إلى رؤية مستقبلية من خلال ذلك ، ليحقق للقارئ إثراء الوجدان ومتعة الفكر ، وخصوبة الإحساس الديني في تجاوب روحي عميق ، يرقى بمشاعر الإنسان في سماوات الإيمان دون أن يفقده إضاءة حاضره ". (١)

٢- الدعاء والابتهال

تمر بالإنسان محن وخطوب يحمل بعضها وينوء عن حمل بعض ، فيبحث عن ملاذ يلجأ إليه حينما تتلاطم به أمواج بحر الذنوب ، فلا يجد أمامه إلا أبوابًا موصدة سوى باب الله تعالى ، ومفتاحه الدعاء والابتهال ، فينيب إلى الله قائلاً:

رباه قلبٌ مؤمنٌ ملتاعُ يُخفيه من دَنَس الذنوبِ قناعُ
رفَّتْ جوانحُه إليك وسبَّحتْ في صدره الأحشاءُ والأضلاعُ
وتراقصتْ في عينه ظلمُ الدُّجى لا ومضةٌ تهدي ولا إشعاعُ
جاءت خُطاه به إليك ولم يزلْ لخُطاه في دربِ الهوى إيقاعُ
جاءت به التقوى إليك وإنها لرضاك زادٌ موصِلٌ ومتاعُ
ومشى به الإيمانُ مِشية مشفقٍ ضاقت به الجنَبَات والأصقاعُ(٢)

فخطواته تسارعت طمعًا في عفو الله ، وتقوى الله خير سبيل لنيل رضاه. وحينما يلوح منظر الحياة المعاصرة أمامه ، وما تئن تحته الشعوب من وطأة الحروب يلوذ إلى الله ، فيقول:

---

(١) الأدب الإسلامي قضية وبناء ، سعد أبو الرضا ، ط ١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، ص ٤٧

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٢٩

رباه هل تبقى الحياةُ كئيبةً ... في كلِّ يومٍ مأتمٌ وضياعُ
هل ينزعُ الإنسانُ في أضغانه ... للوحشِ حين تسوقه الأطماعُ
وتُعيدُ أبواقُ الحروبِ حديثَها ... ببراءةِ الأحمالِ وهي سِباعُ
هل تنتهي القيمُ الرفيعةُ في الورى ... ويقودُها نحو الحضيضِ رَعاعُ[1]

ثم يشكو بثه وحزنه إلى الله ، فهو أحد ضحايا هذا العالم :

رباه إنَّا من ضحايا عالمٍ ... في كلِّ منعطفٍ يسيلُ به الدمُ
واختل ميزانُ الحياةِ فلا الحِجا ... هادٍ ولا الدينُ الحنيفُ مقوِّمُ[2]

وتتوالى دعوات الشاعر بأن يهدي المسلمين سواء الصراط ، وأن ينصرهم على عدوهم فيصبحوا ظاهرين :

رباه دينُك في الحياةِ محجةٌ ... وهُداك في هذا الوجودِ معلِّمُ
وكتابُك الحقُ المبينُ منارةٌ ... للعالمين وعروةٌ لا تُفصَمُ
والمسلمون بدون ذلك أمةٌ ... عزلاءُ تنهضُ للكفاحِ فتُهزَمُ
فامسح بلطفك ما شكته نفوسُهم ... واسلُك بهم سبلَ النجاةِ ليسلموا
وارفع بنصرك رايةً عزوا بها ... فلقد تناثر عقدُهم واستسلموا
واجمع على الإيمانِ كلَّ قلوبِهم ... فهمُ بدون هداك لن يتقدَّموا[3]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٣٠
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩٧
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٨

ومنظر البيت الحرام يبعث في النفس الأمل بكريم عفو الله :

يا إلهي دنتْ لبيتــك روحـــــي قبل جســمي مشــاعرًا ورِغابــا
يا إلهي وأنت للجــود أهـــــلٌ ورجـــاءٌ لمـــن إليـــك أنابـــا
كم تنسمتُ من يقينــك فيضًـــا يمسك الشكَّ والهــوى والعــذابا
كم أناختْ ببابك الرحــبِ مــني عثراتٍ تابــت إليــك متابــا[1]

والشهر الكريم مناسبة لمن ضل السبيل أن يمد أكف الضراعة إلى الله ليفتح له باب عفوه:

يا ربِّ وافتح بــاب عفــوِك في مواسمــهِ الجميلــةْ
وابعث لمن ضلَّ السبيلَ هــدىً يضــيءُ ســبيلهْ[2]

٣- قضايا الإسلام والمسلمين

الشاعر أحد أفراد الأمة فهو بالضرورة قد عايش أفراحها وأتراحها فيتألم ويتأمل، وليس بمقدوره الانسلاخ من قضايا أمته وتطلعاتها ، وإن فعل فقد آذن لشعره بالحرب ؛ ذلك أن قضايا الوحدة الإسلامية والنكبة تمس كل فرد عربي ومسلم، وحينما يلوذ الإنسان بذاته أو يهرب إلى ما يعادلها فذلك موقف سلبي لا يحمد لشاعر .

والشبل هنا يحتفل بانعقاد مؤتمر القمة الإسلامي بمكة ، بلسان المدرك لمعناها المؤمل بها:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٢٦

(٢) نداء السحر ، ص ٦٢

كم كنتَ في كلِّ المشاعرِ تخفِـــقُ لو أن هاتيــك المشــاعرُ تنطــقُ
كم كنتَ في أعماقنا أحلى المنــى وعلى مسامعنا الحــديثُ الشــيِّقُ
كم كنتَ والأهواءُ تعصفُ بالورى وجحافلُ الموتِ الزُّؤامِ تــؤرِّقُ[1]

فالتكرار في أوائل الأبيات يوحي بالتدفق الشعوري والفرح الغامر بانعقاد هذا المؤتمر، فالقلوب له تخفق والمسامع به تتلذذ ، ذلك أنه أتى في وقت تكالبت فيه الأعداء فبات:

أملاً يداعبُ خاطرًا متلهِّفــــــا وهوىً يعانقُ مهجــةً تتحــرَّقُ[2]

ثم ينادي هذا المؤتمر الحلم وكأن الشاعر لم يصدق الواقع :

يا أيها الحلمُ الذي عشــنا بـــه زمنًا فأصــبحَ واقعًــا يتحقَّــقُ[3]

وبانعقاد المؤتمر عودة إلى أمجاد الأمة واستشراف للمستقبل :

وتطلّعَ العهدُ الجديدُ بــيــمــــنهِ وتبسَّمَ التــاريخُ وهــو مُحَــدِّقُ
واستشرفتْ كلُّ النفوسِ إلى حمــىً راحــتْ بــه آمالُنــا تتعلَّــقُ[4]

فأهم ركائز هذا المؤتمر أن يقوم على مبدأ الوحدة على العقيدة فبها يتحقق النصر :

وابنوا الكفاحَ علــى أساسِ عقيدةٍ إن الكفــاحَ بغيرهــا لا يصــمُدُ

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٧٦
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٧٦
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٧٦
(٤) أزهار وأشواك ، ص ٧٧

واستلهموا الإسلامَ عند لقائكم عهدًا به كلُّ القوى تتوحَّدُ
مجدُ العروبةِ بالعقيدةِ شامخٌ مهما يلُجُّ السادرون ويجحدوا
وشعوبُنا إن لم يسُقْ أعلامَها للزحفِ دينٌ ، قوةٌ تتبدَّدُ[1]

ثم يوجه تحيته العاطرة إلى المؤتمرين في القمة ويبارك خطوهم :

يا أيها الصحبُ الكرامُ تحيةً غصنُ السلامِ بطيبها يتأوَّدُ
لكمُ لما تبنون من مستقبلٍ في ظلِّه تصفو الحياةُ وتسعَدُ
لخطىً يسير بها الكفاحُ معزِّزا نهجًا مشى فيه النبيُّ محمَّدُ
وعلى هداه تتابعتْ أعلامُنا في كلِّ ناحيةٍ تغورُ وتُنجِدُ[2]

وتلك القمة المباركة لم تكن لتتحقق على أرض الواقع ، لولا الدعم المطلق والجهود المتواصلة من هذا الوطن الذي حمل لواء وحدة المسلمين:

وطني: سَبَقتَ إلى النداء ولم تكن يومًا لمؤتمرٍ كهذا تُسبَقُ
أطلقتَ صوتَك فاستجابوا رغبةً بوركتَ يا وطني وعاش المطلِقُ
ودعوتَ إخوان العقيدة فالتقوا ليُطلَّ عهدٌ بالأخوَّةِ مُشرقُ [3]

ولكن هناك طُغَم فاسدة لم تتحرك قلوبها إلى الوحدة وإن مشت أجسادها، وقد تَرَّب الشاعر عليهم وكشف ما تطويه ضمائرهم من خلال تحركاتهم المشبوهة :

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٥٧
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٥٨
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٧٨

أو من تغنَّى بالشعار مزيَّفًـــــا ومشى إلى الميدانِ وهــو مُمَــزَّقُ
أو من يساومُ بالمبادئ راكـــضًا خلفَ الذين عهودُهم لا تَصدُقُ[١]

"فالوعي المتنامي في نفوس الشعراء وفهمهم القومي المتزايد وبخاصة في أعقاب الثورات القومية التي قامت بها شعوبهم وأخضعها المستعمرون ، كل هذا جعلهم يركزون حملتهم على الطبقة الحاكمة التي اصطنعها المستعمرون تمويهًا للحقائق وتجنبًا لغضبة الشعوب" [٢].

فكشف الشعراءُ سوءاتهم ، وأفشلوا تدابيرهم الخفية لخدمة المستعمر ، وعملوا على تبصير الشعوب العربية بواقعهم ، والشاعر تنبه لمثل هذه الأمور ، فندد بهذه الأفعال التي غدت عبئًا على الجماهير حتى من فئة الشعراء :

قل للأُلى شَنوا علينا غـــــارةً في شعرهم وتبجَّحــوا وتهجَّمــوا
واستهدفوا (البترول) غـــوغائيةً وتشدقوا لحسابِ مــن أغــراهمُ
مهلاً فشعرُكم الرخيصُ تكشَّــفت أهدافُـــه وابتاعَـــه المســـتخدِمُ
واستأجرتْ بكينُ بضــعَ حنــاجرٍ منكم فكان لها الشعورُ الملــهمُ[٣]

فعلى الشاعر أن يكون عضوًا فاعلاً في مجتمعه ، خادمًا لقضايا أمته ، بعيدًا عن الإسفاف في الكلمة :

قل للذي جعل القصيدَ حكـــايةً للمومساتِ عن الكؤوسِ تتــرجِمُ

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٧٨

(٢) الاتجاه القومي في الشعر الحديث ، عمر الدقاق، ط ٣ ، مطبعة دار الشروق، حلب، ١٩٦٣م ، ص ٣٢٩

(٣) نداء السحر ، ص ٩٢

هل قلت يومًا للكفاحِ تحيــــةً ... لم تمتـــزِج بـــالخمرِ أو تستقســِـمُ
هل قلت يومًا للحقيقةِ همــســةً ... ما ضجَّ فيها بالسوارِ المعصـــمُ[1]

فلربما ضاق الشاعر ذرعًا بأولئك الشعراء الذين أسرفوا على أنفسهم بالكلام المسف والأمة في معركة مصير .

لكنه يرى العزة في الإسلام فهو السبيل الوحيد لهداية الحيارى ، حيث يمد مريديه بالقوة ، وبه تصلح أمورهم ، وسينتصر على الرغم من توالي النكبات وتسديد الطعنات إليه من أعدائه :

فرأيتُ الإسلامَ صــرحاً قويًّــا ... لعـــلاه يهـــيِّئ الأســبابا
ورأيتُ الإسلامَ يهــدي الحيــارى ... ويقودُ الــورى ويــبني الشــبابا
ورأيتُ الإسلامَ يعطــي بنـــيه ... قــوَّةً حــيَّــةً ومجــدًا مُــهابًا[2]
مُـــــــهابًا[2]

---

(١) نداء السحر ، ص ٩٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٢٧

قضية فلسطين :

هي القضية المحورية عند العرب في علاقتهم مع الغرب ، فليس ثمة قضية تؤرق أبناء العرب والمسلمين مثل قضية فلسطين والاحتلال اليهودي لأرضها ، الذي مكن له المستعر الغربي من خلال الوعد المشؤوم الذي " أصدره وزير خارجية بريطانيا (بلفور) سنة ١٩١٧م بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين "[١]، وقد استمرت جذوة هذه القضية مستعرة حتى يومنا هذا ، فلا تزال ملء السمع والبصر والشغل الشاغل لدنيا العرب " فلقد شعر الإنسان العربي عند ضياع فلسطين ، وطرد شعبها من دياره، ومصادرة ممتلكاته بقوة الضربة التي قضت على أهم شيء يمثل الإنسانية ؛ وهو عنصر الكرامة والشرف والعزة الذي داسته الأقدام الهمجية عندما مرغت في التراب تاريخ أمتنا المشرق الحافل بالنصر والدفاع عن الإنسان"[٢].

وقد ضرب الشعراء العرب والمسلمون بسهم وافر في الحديث عن فلسطين وعروبتها ومكانتها في قلوب المسلمين ، وقد أفاضوا في هذا كثيرًا ، مع اختلاف في التناول والنظرة ، فلم تحظ قضية بحضور أدبي وثقافي وشعري مثلما حظيت به قضية فلسطين .

وشعراؤنا السعوديون كانوا قريبين من الحدث ، وجالوا فيما جال فيه غيرهم من

---

(١) الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين ، عبد الرحمن الكيالي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سوريا ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص ٢٩

(٢) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي، مفيد قميحة، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت١٤٠١هـ/١٩٨١، ص ٢٠٥

الشعراء ، بيد أن منطلقهم إسلامي صرف ، فكانوا يرون أن اليهود اغتصبوا أرض المسلمين بالقوة ولا بد من استرجاع ما أخذ ، وتحرير المسجد الأقصى .

وبالرغم من أنني أوردت فيما سبق أبياتًا لها صلة بالقضية أو ترتبط بها ، إلا أنني فضلت أن يكون الحديث عنها مستقلاً ، لأنها القضية العربية الإسلامية التي إلى الآن لم تنته أزمتها ، بل إن أمرها ليزداد سوءًا وتعقيدًا أكثر من ذي قبل ، ولعلها تباشير الصباح .

وللشاعر قصائد في فلسطين تغنى بها قبل النكبة وإن كانت قليلة ، غير أن مرارة النكبة جعلت منه شاعرًا ثائرًا مخلصًا للقضية ؛ إذ أصبح تغنيه بها ينطوي على أسًى ومرارة ، نظرًا لما أصاب أهلها ، ففؤاده مكلوم ، وعيناه تهمي بالدموع :

إنها النَّكبةُ يــا قلــبي علــى الأرضِ الســليبةْ
لم تــدَعْ في كــلِّ قلــبٍ مــؤمنٍ إلا نحيبَــهْ
دُنِّســتْ أرضُ النبــيين بأقــدامٍ غريبــهْ (١)

ولا يكتفي الشاعر بتصوير حاله ، بل ينتقل إلى المشاركة الوجدانية الموحية بمدى ارتباطه بهذه الأرض ، فاسمعه يقول :

ماذا أقول: أخي الشريدُ وفي دمي حيفا ويافــا
وجنى الكروم الــزاهياتِ يمسُّ في قلبي الشِّغافــا
والأرض أرض أبي ربًا خضراء لم تعرف جفافا (٢)
(٢)

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩١

ثم يبث أمانيه وآماله بالنصر المظفر لهذه الأرض :

اليومُ لا الغدُ يا بلادي سوف أرجـع سيِّـــــدا
كالنِّسمة البيضاءِ ينثرها على الزهرِ النَّـــــدى
في موكب النصرِ المظفَّرِ فاتحًـا مـتمـــــــرِّدا
أشدو إلى الأفْقِ الحبيبِ وكل ما حولي صـــدى [1]

وحينما يحرق المحتلون المسجد الأقصى ، ترى عين الشاعر المرهف منظر ذلك الشاب الذي كادت أن تأكله النار ، فنسج خياله رسالة من شاب إلى أخته الأسيرة في الأرض المحتلة يحدثها ويقوي عزيمتها:

أختـــاه مهمـــا يحـــرقُ المفســـدُ مهما قوى الطغيـــانِ تستأسِـــدُ
مهما الرياحُ الهوجُ تلـــوي بنـــا والغادرُ المحمومُ يســـــــتبعِدُ
أختاه لـــن نبكـــي علـــى أمـــةٍ شعارُها القرآنُ والمسجـــــــدُ
لا تنتمـــــــي إلا لإيمانهـــــــا ولا يُرى في صفها ملـــــحدُ[2]

لكن منظر هذه النار شيء آخر في عين الشاعر ، فنورها سيضيء لهم درب الفداء ، وتلك النار هي إشراقة النصر ومبدؤه :

أختـــاه هـــذي النـــارُ إشراقـــةٌ للنـــــصرِ لا تخبـــو ولا تُخمَـــدُ
وما أراقوا مـــن دمٍ طاهـــــــرٍ ألـــفُ فـــدائيٍّ بـــه يولـــدُ[3]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٩٢
(٢) أزهار وأشواك ، ص ١١٥
(٣) أزهار وأشواك ، ص ١١٦

فلهم في الموت حياة يولد فيها ألف مناضل يفدي بنفسه الأقصى .

ويخيب ظن الشاعر بمقدرة العرب على تحرير فلسطين وهم أشلاء تتقاذفهم أيدي الأعداء ، فبالرغم من التفوق العددي إلا أنهم غثاء :

يا أخي لا تذكرِ القدسَ فقد حُمَّ القضاءْ
وتنادينا إلى الثأرِ فلم يجدِ النداءْ
وتسابقنا إلى الحربِ ولكن كالغثاءْ(١)

وإذا خاب أمل الشاعر بالعرب في نصرهم للقضية الفلسطينية ، فقد وجد في أبناء فلسطين خير محقق لهذا الأمل ، لذا أشاد بهم وأثنى على أعمالهم البطولية التي يقومون بها ، ممثلة في منظمة (فتح) التي " لعبت دورًا رئيسيًا في انطلاقة الثورة الفلسطينية وفي قيادتها واستمراريتها " (٢)، وقد أشاد الشاعر بها في عدة قصائد ومنها :

يا فتحُ خطُّ النارِ بركانُه ... بكلِّ ما في النارِ يَستنجِدُ
وجيلك المشبوبِ إن لم يعشْ ... في قمةِ الهيجاءِ لا يسعدُ
وأنت ما أنت سوى شعلةٍ ... لها لها تاريخنا يشهدُ
فحطمي في قوةٍ إننا ... في عالمٍ لحكمها يسجدُ
وأرغمي الدنيا على نظرةٍ ... للحقِّ لا تطغى ولا تجحدُ(٣)

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٤

(٢) فلسطين في الشعر الحديث بمنطقة الخليج ، محمد إبراهيم حور ، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والطباعة والنشر ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ،١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م، ص ٩٥

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١١٧

فهو يحث أبناء فتح أن يفتحوا النار على أعدائهم ، فسعادتهم ستكون على فوهة المدافع،فمنطق القوة سيرغم الدنيا على أن تنصف المظلوم ، وكأن رجال فتح لبوا ما يطلبه الشاعر ، فقد نقلوا ميدان المعركة إلى تل أبيب في فدائية أفقدت العدوَّ صوابه ، وقد حياهم بقصيدة (الحرب الجديدة) :

إنها الحربُ الجديدةْ
يا بناة الظلمِ والطغيانِ في الأرضِ الشهيدةْ
إنها الحربُ التي أشعلتموها
وأردتم أن تخوضوها بعيدةْ
إنها عادت قريبةْ
زلزلت في قلبِ إسرائيلْ
ما تبنيه إسرائيل
للعدوان
للحربِ المبيدةْ
إنها الحربُ الجديدةْ (١) ..

وليس لهم إلا هذا المنطق ليستردوا ما أخذ منهم بالقهر :

وليبق في فتحِ الكفـــاحِ مجـدِّدا ما ضاع حقٌّ بالسـِّــلاحِ مقرَّرُ(٢)
مقـــــــــــــــــــــــرَّرُ(٢)

ويحيي الفدائيين الذين باعوا أنفسهم للأقصى :

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٦٨

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩٥

لا تقُلْ ضاع مع الأمسِ غـــــدُ ها همُ في كلِّ شبرٍ رُصَّـــــدُ
ها هـــمُ والليلُ داجٍ أســـودُ عاهدوا الله ومن أعماقهـــــمْ

أن ينالوا النصر أو يُستَشهدوا

جبلُ النارِ وحـولَ الجـــبـــلِ سُبَّةُ الدهرِ وعـــــارُ الأزلِ
وجراحٌ بعـــدُ لم تنـــــدمِـــلِ وعجوزٌ قَرَّحتْ أجفانـــُـــهُ

وبقايا خيمةٍ في الوحَلِ [1]

والحقيقة الأهم التي يوجهها الشاعر إلى رجال فتح ألا عزة إلا بالإسلام ، وأن يتخذوا الكفاح عقيدة لا شعارًا :

يا فتحَ البطولةِ والفـــــدا... وطلائع الزحفِ الـــذي لا يُهـــزَمُ
ما كان آبـــائي ولا آباؤكـــــمْ يكفيهمُ أن الســـلاحَ لديهـــــمُ
بل كان إيمانُ القلوبِ بربهـــــا يهتزُّ ملءَ كيـــانِهم ويدمـــــدمُ
وإذا همُ يتســـابقون إلى الـــوغى كلٌّ بإحدى الحســـنيين متيـــَّـــمُ
ضاع السلاحُ بغير كـــفٍّ مقاتـــلٍ للهِ من أهدافِه مـــا يرســـــمُ
وتوالت النكْساتُ إن لم يَحتضِـــنْ أشتاتَ هذا الزحف جيلٌ مسلمُ[2]

فبدون هذا الإيمان لن يكون الجندي قمينًا بالنصر ولن يستحق الفوز :

يا أخي لم يكـــن الجنـــديُّ بالنصـــرِ قـــمـــينا
إن تناسى واجـــبَ الإســـلامِ أو خـــان اليمينـــا

---

(١) أزهار وأشواك ص ١٠٦

(٢) نداء السحر ، ص ٩٤

إن تصدَّى فوقَ خــطِّ النــارِ لا يخــدِم دينـــا
إنه لا يســتحقُّ الفــوزَ والنصــرَ المبيــنـــا[١]

وهذا المبدأ حاضر في أغلب قصائد الشاعر التي قالها في فلسطين ، ولربما للبيئة الدينية التي عاش فيها دور في غرس تلك المبادئ والقيم الإسلامية الكبرى ، فقد رأيناه في أغلب القصائد التي سطرها بعد النكبة يتخلى عن ذاتيته المعهودة إلى تسطير قصائد حماسية تنشد قبل خوض المعارك ، لما تحمله من مضامين سامية وتأكيد على مبدأ العقيدة .

هكذا وجدنا أحداث القضية الفلسطينية وقد حظيت باهتمام متزايد من قبل الشاعر الذي عرض لنا بشعره وقائع هذه القضية علها تجد آذانًا صاغية .

وشعره الإسلامي -كما رأينا – سامٍ يهدف به إلى خدمة أمته وقضاياها ، صادر عن شعور إنساني سليم ، لا يصطبغ بصبغة سياسية ، ولم يتدنس بلوثة حزبية أو نعرة عنصرية ، شعاره توحيد أمته وإسداء النصح لأبنائها ، وقد يقرِّعهم ويؤنبهم ليقومهم .

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٤

المبحث الثاني

الشعـــر الوجداني

المبحث الثاني
الشعر الوجداني

يعد هذا النوع من الشعر وكل شعر يتصل بالوجدان وما يكنه المرء من شعور، من أوائل الشعر في أدبنا العربي ، بل هو " أول شعر زاولته البشرية ، يلجأ إليه الإنسان عندما ينفعل ويريد أن يعبر عن انفعاليته بأي شيء كلامي "[١].

فالدواوين الشعرية لا تكاد تخلو من التعبير عن المشاعر الذاتية التي تزدحم بنفس الأديب ، والتي هي أساس هذا النوع الأدبي ، حيث تكون الرؤيا الذاتية فيه للأشخاص والأحداث وأشياء الكون والوجود ، من أهم مقوماته ؛ إذ يبلورها الحس الإنساني بخيالاته ومشاعره وأبعاده وألوانه واتجاهاته[٢] ، وبناء على هذا رأى بعض النقاد " أن تجربة البطل تجربة رومانسية ، لأنها مبنية على الرؤية الذاتية التي تدفع صاحبها للتعبير عن الزوالية والحتمية والبكاء على العواطف وموت الأشياء والزمن، وصورة عن دبيب الموت في خلايا الوجود"[٣].

وقد شق هذا اللون من الشعر طريقه بقوة في العصر الحديث ، ساعده على تحقيق ذلك كونه يعبر بالدرجة الأولى عن الذات الإنسانية وعما تكنه من شعور،

---

(١) مقدمة في النقد الأدبي،علي جواد الطاهر ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت ، ص٥٥

(٢) انظر الفن والأدب ، ميشال عاصي ، ط ٢ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ١٩٧٠م ، ص١٤٢

(٣) الرومانسية في الشعر العربي ، إيليا الحاوي ، ط ١ ، نشر و توزيع دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٠م ، ص١١١

وكذلك الانفتاح الذي تم بين الشرق والغرب ، منذ أن التقت الحضارة العربية بالحضارة الغربية إبان حملة نابليون على مصر والشام في بداية القرن التاسع عشر، إذ أصيب الوجدان العربي على إثر هذه الحملة بهزة عنيفة أيقظته من سباته العميق وأدرك ما هو فيه من تخلف ، فعزم على النهوض بحياته والتماس طريقه في الحياة العصرية [١] ، ولعل من محاسن هذا الالتقاء أن كان بدايةً انطلق من خلالها الأدباء العرب في فضاء الآداب الأوربية ، والاطلاع على المذاهب المنتشرة فيه ، فأعجبوا بالمذهب الرومانتيكي الذي ظهرت إرهاصاته في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، والذي كان شائعاً آنذاك ، فرأوا فيه النموذج الأدبي الذي يستطيع أن يحتوي مشاعرهم وأحاسيسهم وتطلعاتهم نحو حياة أفضل ، وذلك لأن مرتكزاته تقوم على الاهتمام بالنفس الإنسانية ، ومنحها مساحة أوسع في التعبير عن عواطفها ووجدانها ، بعد أن أهملتها الكلاسيكية " التي كانت تخضع العواطف والمشاعر للعقل ، ولم تدع مكانًا لجموح العاطفة أو جيشانها ، فليس للشاعر أو للكاتب أن يطلق العنان لأحاسيسه لأنها في جوهرها فريدة مختصة،بل عليه ألا يسجل منها إلا ما كان عاماً مشتركاً بين الناس"[٢].

وبذلك تنسمت المشاعر الإنسانية الحرية في المذهب الرومانتيكي ، وتحللت من تلك القيود التي كبّلتها بها الكلاسيكية ردحًا من الزمن " وأصبح الأديب لا يتبع إلا وحي نفسه ، وما يمليه ذوقه ، ولا يستجيب لغيره ، فيقول كما يشاء ، وينظم كما يحب ، فلا يستمع إلا لذوقه أولاً وأخيراً "[٣].

---

(١) انظر في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، ط ٧ ، دار الفكر ، د.ت ، ص ١٧

(٢) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٣

(٣) النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م، ٣٢٨/٤

وقد أشعل فتيل هذا المذهب وسرَّع في رواجه في الأدب العربي تلك المحن المتتالية التي مني بها ، إذ داهمته الحملات الاستعمارية وأذاقت أبناءه مرارة الاحتلال وأصناف الظلم والعذاب ، ثم ازداد الوضع سوءاً بتواطؤ الدول الكبرى المستعمرة مع بعضها ضد الدول العربية ، فتوالت النكبات وأخمدت الثورات ، فحُطمت بذلك آمال الشعوب التواقة إلى المجد والحرية.

وثمة نقاط التقاء بين الأسباب التي مهدت لظهور المذهب الرومانتيكي في الأدب الغربي وظهور بعض ملامحه في الأدب العربي ، والذي يمكن أن يرد إلى عدة عوامل ، يأتي في طليعتها الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ، وما يخلفانه من آثار سلبية على الفرد ، إلا أن هناك فروقاً بينهما ، ولعل أهمها أن التغيير الذي طرأ على الأدب العربي لم يكن جذريًا وشاملاً ، فقد ظل الأدباء مرتبطين بتراثهم وعقيدتهم ، أما بالنسبة للرومانسية في الأدب الغربي فإن التغيير كان حاسماً وشاملاً، إذ شمل كل كل مظاهر الحياة ، وانتقل الأدب خلالها من مرحلة الكلاسيكية إلى الرومانسية [١].

ومن أجل هذه الفروق مال كثير من النقاد إلى تغيير مسمى هذا الاتجاه في الأدب العربي إلى الاتجاه الوجداني ، لقرب هذه التسمية من طبيعة الشعر العربي، وما أحاط بنشأته من ظروف محلية خاصة ، وما تحقق فيه من قيم مميزة [٢].

أما في الأدب السعودي وهو جزء متصل بالأدب العربي ، فقد كانت الأسباب السابقة هي نفسها التي مهدت لظهور المذهب الرومانتيكي في آدابه، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، أهمها:

---

(١) انظر الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط ، مكتبة الشباب، ١٩٧٨م ، ص٧

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٣-٧

- حياة القلق والاضطراب التي عاش في ظلها الأدباء وشعورهم بعدم قدرتهم على تحقيق مآربهم الخيالية ، فهناك مطامح عظيمة تجتاح قلوب الشعراء ، ولكن تصطدم دائمًا بعقبات مما يحول دون تحقيقها في واقع الحياة .

- المزاج الانطوائي الذي فرض على بعض الشعراء حياة العزلة .

- ظهور مدرسة أبولو في مصر ، والمدرسة الرومانسية في لبنان ، فقد استجابت نفوس الشعراء لهذه الحركة التجديدية ، وتأثروا بروادها ، كما تأثروا من قبل بمدرسة المهجر وأدبها المهموس الحالم .

- عن طريق ما ترجمه العقاد و غيره اتصلوا بالرومانسية الغربية وتأثروا بها ثم صاغوا ما احتوته من أخيلة وصور شعراً .

- لما كان الاتجاه الرومانسي في أدبنا العربي أثرًا من آثار الوجدان والمشاعر الخاصة ، كان لا بد أن يكون قويًا في السعودية ولا سيما في الحجاز البيئة الروحية[1].التي ترعرع فيها الشاعر ، إضافة إلى ذلك :

أن الشعب السعودي من أكثر الشعوب إحساسًا بما يحل بأشقائهم في البلدان العربية والإسلامية من محن ، وكذلك طبيعة العصر نفسه وما اتسم به من قلق واضطراب نظرًا لتحكم المادة في سلوك الناس وتصرفاتهم الأمر الذي أدى إلى تزعزع الكثير من القيم والمثل السامية ، ففُقد بذلك الاتصال الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد ، وأصبح الإنسان يسعى لتحقيق مآربه الشخصية ، وأخيراً مغامرة التجديد عند الشعراء الشباب ، والجرأة على تجربة الجديد القادم من الغرب ،

---

(١) انظر التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية ، عبد الله عبد الجبار ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٩م ، ص ٢٧٤- ٢٧٥

فهذه الأسباب تساوقت فكان لها أعمق الأثر في نفوس الشعراء حتى أشربوا روح المذهب الرومانتيكي ، لذا تراهم يسعون إلى تحقيق المثل العليا ، والقيم السامية ولكنهم يستيقظون على صخرة الواقع ، فيورث ذلك في نفوسهم حزناً وكآبة لما يرون في مجتمعهم من متناقضات ، وهكذا تحول الشعر في هذا العصر تحولاً عظيمًا "إذ أخذ الشاعر يعالج مشاكل الإنسانية جمعاء ، فهو مسخر لرغبات نفسه لا لرغبة قبيلته أو حكامه كما كان قديمًا ، فآمن بنفسه وآمن بالقيم الروحية الصادرة من قلوب البشرية ... والتي يشعر بها كل إنسان في أي زمان أو مكان"(١).

والعوامل آنفة الذكر أثرت – بلا شك – في الشاعر محمد السليمان الشبل فجاء شعره الوجداني مستأثرًا بمعظم قصائده في ديوانه الأول (نداء السحر) إذ إن ظروف حياته فرضت عليه ذلك ، فقد عاش فترة شبابه في الحجاز بعيدًا عن والديه ومسقط رأسه ، ثم تفتحت عيناه على الوطن العربي وهو يعاني كثيرًا من وطأة الاحتلال ، وتوالت فيما بعد النكبات وسحقت الثورات الطامحة للحرية ، وتلك التجارب والمحن إضافة إلى الاستعداد الفطري فرضت على الشاعر أن يرجع لذاته ليصور ما يعتمل بداخلها من أشجان وآلام ، وقد ظهرت صورة ذلك في:

١– وصف الطبيعة :

تطور مفهوم وصف الطبيعة من الوصف الحسي المجرد إلى النفاذ في أعماق الطبيعة ، وتحويلها إلى رموز ذات دلالات معينة ، ثم التماهي معها والارتماء في أحضانها ومناجاتها ، وقد احتل هذا النوع من الشعر مكانة لائقة في العصر

---

(١) القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ، ثريا عبد الفتاح ملحس ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت، ص ٢١٤ – ٢١٥

الحديث لم يكن يحظى بها في عصور سابقة ، "وما تم له ذلك إلا لأنه صورة انطباعات النفوس الشاعرة حيال مدركاتها من أحوال الكون والناس... ولأن الدافع إلى الوصف رغبة ملحة في النفس لم تدفعها رهبة و لم تحتذيها منفعة ، وإنما قادها شعور ذاتي بالقبح أو الجمال أو الضعف أو القوة أو نحو ذلك . ولقد أقبل شعراء هذا العصر على الوصف إقبالاً منقطع النظير ، وكان إقبال شعراء العصر الحديث على وصف الطبيعة أكثر من غيرها وإن اختلفوا في وصفهم "[١].

فهنالك علاقة متداخلة بين الوصف و الطبيعة من العسير تحريرها ، فالوصف في غالب إطلاقه لا يتعدى الطبيعة بما فيها من متحرك و ساكن (بر وبحر ، وأرض وسماء ، وصحاري ورياض ...) بحسب النظرية القائلة "إن جمال الفن مشتق من جمال الطبيعة ، وأن الفن تقليد لها"[٢].

وقد أكثر الشعراء السعوديون من وصف مشاهد الطبيعة حولهم من جبال وأنهار وظواهر كونية عديدة مما وقعت عليه أبصارهم وتصورته مداركهم .

وقد أرسل الشبل نغمة عذبة إلى عروس الصحراء مدينة (حائل) :

---

(١) الأدب الحديث تاريخ ودراسات ، محمد بن سعد بن حسين ، ط ١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م ، ص ١ / ٩٦

(٢) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريّب ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ١٣

سقى اللهُ من نبعِ السماءِ مرابعًا ترنَّمَ في أفيائِها ساجعُ الطيرِ
تُقبِّلُ فيها الوردُ مائسةُ الرُّبا وتلثمُ قطراتُ النَّدا عطشَ الزهرِ
تَرِفُّ بها روح الربيعِ خمائلاً تَزينُ محيَّاها بعقدٍ من الدرِّ
وروضٍ كأحلامِ الأساطيرِ راقصٍ على نفثاتِ العطرِ في هُدأةِ الفجرِ
يذوبُ كما ذاب المتيَّمُ في الهوى ويخطرُ كالإشعاع في ألَقِ البدرِ[1]

أما الروض الراقص على نفثات العطر فهو كالأسطورة ، فلا شيء يدانيه في هذا الوجود حتى إذا طلعت عليه الشمس ذاب كما يذوب المتيم في الهوى ، بل إن الخلي ليذهل من روعة ترنيمة الطير فيه ، وأما العاشق فخفقات قلبه تحكي نغم الأوتار :

ترنَّمَ فيه الطيرُ ما بين ذاهلٍ خليٍّ، ومشتاقٍ بزندِ الجَوى يوري
شأى نغمَ الأوتارِ في خفقانه وهيجني من حيث أدري ولا أدري
بقلبي ما أهواه فيكِ ممثَّلاً يذوبُ على جفنِ الأحاسيسِ في صدري
مواكبُ فنانٍ ، تُعانِقُ دوحَه ظلالٌ من الأحلامِ في حضنِها تغري
تخايلَ فيها المبدعون وما دروا بأنَّ لها في الكونِ فنَّاها الفطري[2]

فالفنانون قد تنافسوا لتخيل تلك المرابع وما علموا أنها حقيقة في الوجود أبدعها خالق الكون.

وقد ارتمى الشاعر في حضن الطبيعة علّه يجد فيها ذاته ، إذ " إن الطبيعة لم تعد شيئًا منفصلاً عن تجربة الشاعر ، وإنما أصبح يتفاعل معها تفاعلاً حيًّا ،

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٢. وصرفت (مرابع) للضرورة الشعرية.

(٢) نداء السحر ، ص ٧٣

فمظاهر الطبيعة رموز لحالة الشاعر الشعورية .. يخلع عليها ما يجده في نفسه من مشاعر"[١].

وفيما يمضي الربيع وتطوى أيامه ، يئن البلبل الذي يعادل الشاعر في هـذه المشاعر فيبكي الأيام الجميلة في شبابه :

أرأيتَ كيف مضى الربيعُ وودَّعـا ... كيف انقضتْ أيامُه وتصـدَّعا
أرأيتَ كيف مضى وودعَ أنفسًـا ... كانت لموكبِه هوىً مـتطلِّعا
أسمِعتَ أنَّـةَ بلبـلٍ مترنِّـمٍ ... بين الزنابقِ شـاكيًا متوجِّـعا
يبكي أمانيه الجميلةَ بائـسًا ... ويئنُّ في كهفِ الخريفِ مروَّعـا
أسمعتَ أنَّات الحمائمِ في الدُّجـى ... تبكي الربيعَ فما أشدَّ وأوجـعا
أسمعتَ أنَّة عاشـقٍ متحسِّـرٍ ... ذابت مواجدُه عليك تفجُّـعا[٢]
تفجُّـعا[٢]

ثم يقف الشاعر متأملاً حال الربيع وقد اسـتحالت الأرض بلاقـع بعـد الخضرة، وأوكار الطيور قد تهاوت فلم يعد هناك أغصان تحملها ، وأمـا وارفـة الظلال فقد تهالكت وانحسرت:

الله للروضِ النضـيرِ وقـد غـدا ... بعد اخضرارِ العشبِ فيـه بلقعـا
الله للوكرِ الجميـلِ وقـد هـوى ... فوقَ الترابِ محطَّمًـا متصدِّعـا
قد مزَّقَ الموتُ الرهيـبُ ظلالَـه ... فهوى بأكفانِ الظـلامِ مقنَّعـا

(١) الأدب وقيم الحياة المعاصرة ، محمد زكي العشماوي ، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص١٥

(٢) نداء السحر ، ص ٧٧

اللهَ للظلِّ الوريفِ وقد هفا متجهِّمًا في قفرهِ متلفِّعا[١]

ثم يتوجه الشاعر إلى الربيع طالبًا منه العودة ليحيي ما بقي من الهوى :

يا ربيعَ الروضِ هل من عودةٍ لك تحيي من هوانا ما بقي
ما الصَّبا مذ كان إلا نفحةٌ منك لولا أنتَ لم تُستَنشقِ
ما الهوى .. ما الحبُّ إلا ومضةٌ منك لولا أنتَ لم تَأتلقِ[٢]

والليل من الظواهر الطبيعية الكبرى قد استأثر باهتمام الشعراء منذ القدم حين يخلون بأنفسهم حيث الهدوء والسكينة ، ليحدثوه عن همومهم الذاتية وما ينتابهم ، " ففي الليل يستجمع الإنسان أفكاره ، ويرسل أحلامه في صمت وعمق.. وهو مذ كان وحي الشعراء والفلاسفة وميدان خلوتهم ، وفيه ما في الإنسان من سكون ورهبة وما فيه من ثورة وعنف ، وكثيرًا ما يجد الشاعر والفيلسوف نفسيهما بالليل"[٣].

فكم شاركته الليالي مواجعه :

إيهِ فلتبكِ الليالي معنا وليَنُحْ ذاك المعنَّى لبكانا [٤]

ولطالما خلا الشاعر بأحلامه الجميلة في الليالي المنصرمة :

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٨

(٢) نداء السحر ، ص٣٦

(٣) الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت د .ت ، ص ١٩٠

(٤) نداء السحر ، ص ٢٢

ههنـــا مـــرتْ لياليـــا سِراعـــا
ومشـــتْ في هُـــدأة الكـــونِ شِـــراعا [١]

حتى إنه إذا تذكر تلك الليالي بكى عليها لما تحمل في طياتها من ذكريات :

وتـــــذكَّرنا الليـــــالي فبكينـــــا
حُلُمًـــا مـــرَّ بـــه الماضـــي علينـــا [٢]

ولليالي المقمرة حديث آخر :

أيـــن في تلـــك الليـــالي المقمـــرةْ حُلُمٌ في ظلِّ تلـــك الشَّـــجرةْ [٣]

ولا تسل عن هذه الليالي إذا عطرها الربيع :

أنـــت أفعمـــتَ الليـــالي بـــالمنى وغمرتَ الكونَ بالعطرِ النقـــيْ [٤]

ولكن علاقة الشاعر بالليل لا تبقى على وتيرة واحدة ، فهـــو إن كـــان في السابق قد ألبسه أحلى الأوصاف ، وحمل في طياته حلو الذكريات إلا أنه سيقلب عليه ظهر المجن :

هذي البسيطةُ يا لها قد جُلِّلتْ بُردَ الســـوادْ
وذوي الأباطحِ ما لها قد أُلبستْ ثوبَ الحِـــدادْ
حزنتْ على النورِ البهيِّ أم استكانت للسُّـــهادْ

---

(١) نداء السحر ، ص ١٠٥
(٢) نداء السحر ، ص ١٠٦
(٣) نداء السحر ، ص ٣٧
(٤) نداء السحر ، ص ٣٦

هولُ الظلامِ يُجيبُ أن لا تكترثنَّ من التَّـنادْ [١]

فالأرض إذا غشاها الليل يراها الشاعر قد لبست ثوب حداد حزنًا على فراق النهار، ثم يمضي به الحديث ليجلي الفرق بين الليل والنهار في فلسفة شعرية:

هيهات كم بين النهارِ وبين حالكةِ الليالْ
هذا به نورُ الحياةِ تُفيضه شمسُ الجلالْ
وذي بها شتى المخاوفِ بُعثرتْ في كلِّ حالْ
فاهنأ بضوءِ الصبحِ إن الصبحَ مرآةُ الجمالْ [٢]

فالغلبة للنهار حيث الشمس الجليلة يفيض منها نور الحياة ، ومع إشراقتها تتحول إلى مرآة للجمال ، وليس لحالكة الليالي جمال ولا جلال ، بل بها صنوف المخاوف المتبعثرة ، فالشاعر حوّل " هذا المنظر اليومي الرتيب إلى منظر جديد ولوحة فريدة ، كأننا لم نر هذا المنظر من قبل ، وهذا هو موضوع نجاح التجربة"[٣].

٢- الغزل :

الغزل هو : تعبير عن عاطفة الحب بين الرجل والمرأة ، عن طريق تصوير هوى الرجل ووجده ، ووصف خَلْق المرأة وأخلاقها ، وحكاية ما يجري

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٣

(٢) نداء السحر ، ص ٢٤

(٣) حركة الشعر في منطقة القصيم من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ ، إبراهيم عبد الرحمن المطوع ، ط ١، نادي القصيم الأدبي ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٢/ ٥٠٧

بينهما[١]، والغزل باب قد كثر طرقه في ديوان الشعر العربي ، فما من شـــاعر إلا وله نصيب من ذلك قل أو أكثر ، والعصور الأدبية المتلاحقة كانت ميدانًا رحبًا للغزل حتى يومنا هذا ، وتتمايز أساليبه وتتنوع طرقه بحسب مايفد إليه من عوامل تغيّر فيه ، فغزل العصور الأولى له سماته وما يميزه [٢] ، وغزل الحجـــاز في ظـــل الدولة الأموية برز بتجديده على يد عمر بن أبي ربيعة ، والأحوص الأنصـــاري وغيرهما ، حيث نرى الروح القصصية، والجرأة العاطفية والتعبير المكشوف [٣].

وعندما نصل إلى العصر العباسي نشاهد موجة التغيير والتجديد في الغـــزل تتسع ، فتتحول إلى مذاهب وتيارات أدبية لكل منها زعماؤه وخصائصه ، ومن زعمائها : العباس بن الأحنف وبشار بن برد وأبو نواس وغيرهم [٤].

ويبلغ هذا التطور قمته في العصر الحديث على يد المدرسة الرومانتيكيـــة ، حيث توجهت إلى تقديس الوجدان ، والاهتمام بالعاطفة والتركيز على الذات[٥] -كما أسلفنا- ومعلوم أن أرحب ميادين الوجدان هو الحب ، ولـــذلك أولـــت المدرسة الرومانتيكية الغزل النصيب الأوفى من عنايتها وإبداعها ، كما أفسح لـــه شعراؤها المكان الأرحب في شعرهم ، كأحمد زكي أبو شادي وعلي محمود طـــه

---

(١) انظر في الأدب وفنونه ، علي بو ملحم ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، د.ت ، ص ٩٢

(٢) الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت،د.ت، ١ / ١٣٧ ، ١٥٢

(٣) من تاريخ الأدب العربي ، طه حسين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩١م ، ٥٦٢/١ وما بعدها.

(٤) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، نجيب محمد البهبيتي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢ ، ص٣٨٢ والشعر العباسي تطوره وقيمة الفنية ، محمد أبو الأنوار ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١١٥ وما بعدها .

(٥) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، ص ٥٣

وإبراهيم ناجي وأبي القاسم الشابي [١].

ولم يكن الشعراء السعوديون بمنأى عن هذا التجديد فقد وصلوه ، عن طريق الاطلاع على إنتاج زعمائه في مصر والعراق والشام والمهجر [٢] ، والشاعر والشاعر محمد السليمان الشبل من الشعراء السعوديين المحتفين بالغزل ، وحينما نلقي نظرة على ديوانيه المطبوعين نجد الغزل قد احتل مكاناً فسيحًا في ديوانه الأول (نداء السحر)، وقد اكتسب الشبل من انتسابه المبكر للمدرسة الرومانتيكية ، اصطباغ حبه بألوان من التجديد ، وأخذ ما يمكن أخذه من تلك المدرسة كالاهتمام بالعاطفة والوجدان والارتقاء بمكانة الحب وتوسيع مدلوله ، وعده فضيلة أو طريقًا إلى الفضيلة والافتنان بالطبيعة ومزجها بالحب [٣].

لقد نظر الرومانتيكيون إلى الحب نظرة مغايرة عن النظرة المعهودة عند غيرهم، ممن سبقهم أو من يعاصرهم ، فقد سموا بعاطفة الحب وحسبوها فضيلة من الفضائل وجعلوا من حقها التقديم على كل ما يتقيد به المجتمع من فضائل [٤].

[٤].

ويعدون تجربة الحب تجربة روحية ترتبط بمعاني الطهارة والعفة والصمود ، وتسمو بالخيال إلى عالم نوراني من الأحلام والأوهام ، وتدفع الشاعر إلى آفاق

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط ، ص ٢٦٩

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية ، عبد الله الحامد، ط٢ ، دار الكتاب العربي السعودي، الرياض، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ٤٢

(٣) مذاهب الأدب الغربي: رؤية إسلامية، عبدالباسط بدر،ط٢،مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م،ص٢٦. والطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، أحمد عوين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، د.ت ، ص١٦١

(٤) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، ص ١٨٤

روحانية وتهويمات صوفية [١].

وقد تأثر الشبل بالرومانسيين في فهمهم وتصورهم للحب ، فجعل الحب نبعاً يروي كل قلب بالأماني ليحيله إلى ربيع من الآمال الخضراء :

لكِ اللهُ من نبعٍ ترقرقَ مـــاؤه شعاعًا إذا ما طافَ حولي تسـرَّبا
سقى كلَّ قلبٍ بالمنى فأحالَـــه ربيعًا من الآمالِ بالحبِّ معشِـبا[٢]

والمحبوبة هي الحياة التي تهز الكون بالألحان :

هي الحياةُ التي غنَّى بها نَغَمـــي فهزت الكونَ بالألحانِ نجـــواهُ[٣]
نجـــــــــــــــــواهُ[٣]

وهي التي تشرق في القلب :

ليتَه حين أشرقَ في القلبِ توارى عن زمجراتِ الأنامِ[٤]
الأنـــــــــــــــــــــــــامِ[٤]

فالمرأة هي مصدر الحب الأول ، والأداة الفعالة لتحريك العواطف والوجدان، ولذا احتلت عند الرومانسيين منزلة سامية ، فأشادوا بها وخضعوا لسلطانها ، وكأنها ملك "هبط من السماء لينقي قلب المحب، ويسمو بنفسه

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبدالقادر القط ، ص ٢٨٩ . وحركات التجديد في في الشعر السعودي المعاصر،عثمان الصالح الصوينع ،ط١، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ، ٢/٤٧٠

(٢) نداء السحر ، ص١٤

(٣) نداء السحر ، ص ١٥

(٤) نداء السحر ، ص ٩٠

ويقويها"[١]، فالحب شريف صادق يرعاه الضمير ، بعيد عن الحسية ، فالشبل يذكر حبه ويتغنى بما فيه من طهر وعفاف :

وحياةٍ عزفَ الطهرُ بها لحنَه الخالدَ سحرًا لا يضاهى[٢]
يضاهى[٢]

ويقول :

ههنا طافت بنا أحلى المنى فاتخذنا من هوانا موطنا
والسَّنا الضاحكُ يلهو حولنا ونشيدُ الحبِّ كم غنَّى لنا
وصدى الفرحةِ رنَّت ههنا والغرامُ العفُّ كم طاف بنا[٣]

وعلى هذا فالمرأة ليست مقصودة لذاتها ، وإنما هي بوابة يلج من خلالها الشاعر إلى عالم الطهر والنقاء والسمو والروحانية ، فهو " يعتبر من المجددين في الشعر النجدي؛ لأنه يرفض في مناجاته المظاهر الحسية...وكأنه يلتمس الرباط الروحي الرفيع الذي أخطأه كثير من شعراء نجد"[٤].

وهذا الحب عند الشبل ليس غرضًا في ذاته ، بل هو وقود يشعل في نفسه جذوة الفن ، ويستفز به مشاعر الإبداع ، حتى يتفجر الشعر على لسانه بحرارة وعاطفة وتدفق لا ينضب ، وكعادة الرومانتيكيين الذين لا يرضون بتحقيق

---

(١) الرومانسية في الأدب الأوربي ، بول فان تييغم ، ترجمة صيّاح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨١م، ٢/ ٣٣ . وانظر: الخلاصة في مذاهب الأدب العربي، علي جواد الطاهر ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م،ص٢١

(٢) نداء السحر ، ص ١٩

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١١٣

(٤) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد ، حسن بن فهد الهويمل ، نادي القصيم الأدبي ، ١٤٠٤هـ ، ص٢٥٩

رغباتهم في الحب ، أو وصولهم إلى مرادهم وامتلاكهم لمحبوباتهم ؛ لأن ذلك يفضي إلى الدعة والراحة ، وبالتالي فتور جذوة الحب التي تغذي الإبداع ، ولذلك فقد فضل كثير من الرومانتيكيين الهجر والصدّ والجفاء والعناد والسهر والبكاء والعذاب والألم والشقاء والصعاب والعثار(١).

اسمعه يخبر حبيبته بأن ربيع حياته سيتحول إلى خريف ينسيه نعيم العيش بفعل صدوده:

وتنسُجُ حولَه الآمالُ ظلاً ... سرابُ البيدِ من لقياه أدنى
كما لوَّعتني سترى حياتي ... خريفاً في ظلامِ العمرِ غنَّى
نسيتُ به نعيمَ العيشِ دهرًا ... قضيتُ به ربيعَ الحُلمِ بيْنا(٢)

ويقول :

أفنيتُ فيه ربيعَ العمرِ منتظِرًا ... وهزَّني من هواه الموكبُ العَطِرُ(٣)

وشاعرنا كم أخفى عذابه ورضي بطيف حبيبته التي جفته :

هنا أقبرُ في النفسِ الأماني ... وهنا أخفي عذابي وأُعاني
وهنا أرضى من الطيفِ هواني ... إذْ تجافاني من بعدِ التداني
فإذا ما هصرَ الحزنُ كياني ... وغدتْ روحي هباءً كالدخانِ

وتلاشت مهجتي في الخفقانِ

---

(١) انظر حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، عثمان الصوينع ٢/٤٧٠ ، والاتجاه الوجداني الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبدالقادر القط ، ص٢٩٠

(٢) نداء السحر ، ص ٥٤

(٣) نداء السحر ، ص ١٠٩

سوف يبقى الحبُّ شدواً في السنينْ[١]

وهنا يلتقي الرومانتيكيون بالعذريين فشعر اللوعة والألم والاحتراق والدموع الساكبة علامة فارقة في شعر العذريين.

أ- الحب و الطبيعة :

ومن آثار تعلق الشبل بالرومانتيكية ، تعلقه بالطبيعة والارتماء في أحضانها والربط الدائم بينها وبين الحب في جميع أحواله ؛ حتى تستكمل روحه النشوة ويبلغ السعادة القصوى [٢] ، فالرومانتيكيون " ينشدون السلوان في الطبيعة ، ويبثونها أرواحًا تحس مثلهم ، فتحب وتكره وتحلم فيشاركونها مشاعرهم ؛ ولذا يخاطبون الأشجار والنجوم والورود والصخور وأمواج البحار"[٣] ويطبعون كل أحاسيسهم ومواقفهم على مظاهر الطبيعة ، ويبدون رأيهم في كل عنصر من عناصرها ، مازجين بين أنفسهم وبين هذه المظاهر[٤]، حتى يرتبطون بها ارتباطًا وثيقًا، ويهيمون فيها وتمتزج أرواحهم بها حباً وتقديساً[٥].

" والرومانسيون لا يصفون الطبيعة بأسلوب موضوعي ، كما يفعل بعض الكلاسيين ؛ لأنهم لا يرونها إلا انعكاسًا لما تحتوي نفوسهم من حالات ، ولا

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ١١٤

(٢) أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها ، فؤاد الفرفوري ، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م، ص ١٥٧

(٣) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، ص ١٧٧

(٤) الطبيعية الرومانسية، في الشعر العربي الحديث، أحمد عوين، ص١٤٥

(٥) الخلاصة في مذاهب الأدب العربي ، علي جواد الطاهر ، ص٢١

يقدمونها لنا في فنهم وأدبهم إلا من خلال ذواتهم ، فهي ثائرة مع ثوراتهم ، هادئة مع هدوئهم ، وهي عارية في كآبتهم ، ناضرة في انشراحهم ، وهم يرون في ظواهرها المتعددة رموزاً لحياة الإنسان "[1].

والشبل كثيرًا ما نراه يربط تجربة الحب عنده بالطبيعة الحية والصامتة ، ربطًا وثيقًا ، فيجتمع في أحضانها مع المحبوبة ، ويشكل موقفه العاطفي ، فإذا ما طال بينه وبينها اللقاء وجادت عليه بما يسعد وجدانه ، صوّر ما حوله مبتهجًا راقصًا مغنيًا:

هي في تلك الليالي نهزةٌ ... ردَّدَ القلبُ أناشيدَ دُناها
حولنا الجدولُ فيها راقصٌ ... تحت أضواءٍ همى البدرُ سناها
ودعاةُ الغابِ نشوى طرباً ... يعبقُ الأفْقَ بأنفاس لغاها
ورفيفُ الزهرِ نايٌ حالمٌ ... رائعُ الجرسِ شأى نفحَ شذاها
وطيورُ الروضِ تتلو فوقَنا ... سورَ الحبِّ وتشدو بهواها
ولأنغامِ السواقي حولَنا ... هينماتٌ يُسكِرُ الروحَ صداها
وعلى تلك الروابي صورٌ ... تسبحُ النفسُ بأحلامِ مناها[2]

فالجداول ترقص تحت ضوء المطر ، ودعاة الغاب قد انتشوا طربًا في عين الشاعر ، وأصوات رفيف الزهر كصوت ناي حالم ، وأما الطيور فلم يكن صوتها تغريداً بل تلاوة سور الحب ، وهكذا تتوالى صور النشوة والطرب أنسًا بهذا الوصال.

---

(١) في الرومانسية و الواقعية ، سيد حامد النساج ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٥

(٢) نداء السحر ، ص ١٩

وحين يبتهج الشاعر ، يغني السفح ويحنو الليل ويطرب الزمان ويسري النجم:

ههنا السفحُ تغنَّى بهوانا وحنا الليلُ علينا فطوانا
فتناغينا وأطربنا الزمانا وملأنا صفحةَ الأفْقِ حنانا
وسرى النجمُ يبارينا افتنانا وصفاءُ الودِّ يحتثُّ خُطانا[١]

وأما إذا حل الهجر محل الوصال ، والوحشة محل الأنس فإن الطبيعة تشارك الشاعر وجدانه الباكي ، والليالي تبكي معه :

إيه فلتبكِ الليالي معَنَا وليُنُحْ ذاك المغنَّى لبكانا[٢]

فهو " يشعر شعور الرومانسيين الحالمين وهم أمام الطبيعة ، فيبلغ قمة الإبداع اللغوي وقد مزج جراحه وأحزانه بالطبيعة "[٣]. وتتماهى المحبوبة مع الطبيعة ، فتصبح الأخرى رمزاً لها :

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ١١٣

(٢) نداء السحر ، ص ٢٢

(٣) الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر ، محمود رداوي ، كتاب الوطن ، د.ت ،ص ١٠٥

في زهـرِك الفـواحْ ولحنِـك الصَّـداحْ
يا روضـة الأفـراحْ ترنيمـة السَّحَـرْ
منك الهـوى غنَّـى وذوَّبَ الحُسنـا
في القطـرة الوسنـى بـالأنجمِ الزهـرِ
فـأرَّق العشـاقْ في لحنـه الخفـاقْ
بالسلسـل الرقـراقْ مـن صـادحِ الشـعرِ[1]

حتى تكتمل أبيات القصيدة على هذا النمط من التمازج بين تلك الزهـرة وروح المحبوبة .

وعندما يستحضر الشاعر ماضي حبه ، يستدعي معه مظاهر الطبيعة ، ويلتقط منها صورًا معبرة:

ههنـا ظـلُّ الربيـعِ الناضـرِ
ههنـا مغـنى الجـلالِ السـاحرِ
بـين أطيـافِ الشـعاعِ الزاهـرِ
وتهـاويمِ الأريـجِ العـاطرِ

***

ههنـا بـين حُطـام الشـجرِ
وبقايـا الـودَقِ المنـدثرِ
ههنـا خلـفَ الـرؤى والـذكرِ
خفقت روحـي وغنَّـى خـاطري[2]

---

(١) نداء السحر ، ص ٥١

(٢) نداء السحر ، ص ١٠٥

فالماضي الجميل والذكريات الندية ، يحييها الشاعر ممزوجة بمناظر الطبيعة .

هكذا رأينا الشبل يمزج حبه بالطبيعة مزجاً تاماً ، فيلون الطبيعة بألوان الحب، ويعكس عليها أحاسيسه الغزلية ، فلا يكون في موقف وجداني بهيج أو كئيب إلا وجدنا عناصر الطبيعة من حوله تتفاعل مع روحه ، وتتجاوب مع وجدانه .

ونظرة الشبل هذه للحب والطبيعة تماثل نظرة الرومانسيين العالميين فهذا "(بيرون) يودُّ أن يظفر بالسعادة المنشودة مع حبيبته في أحضان الطبيعة ، وكذلك (ألفريد دي فيني) ينفر من الطبيعة نفسها ، ولا يأنس إلا مع حبيبته ، فهو يقول لحبيبته : أحب كل شيء في الخليقة حين أتأملها في نظرتك الحالمة ... فهلمي إليّ وضعي يدك على قلبي المحطم ، ولا تتركيني أبدًا وحدي مع الطبيعة ، فأنا على علم يحملني على الخوف منها "[1].

ب- الشبل والذكريات

ومما كثر عند الشبل الحنين إلى الماضي وتقليب الذكريات ، فهو لايفتأ يذكر أيام حبه ، وليالي أنسه :

لا أرى حولي من الآمالِ إلا الذكرياتْ
وأنينُ الوترِ الباكي على تلك الحياةْ
موكبٌ في عالمِ الماضي سعيدُ اللحظاتْ
يتهادى ثم يجثو بين عينيَّ رُفاةْ [2]

---

(١) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، ص ١٨٥

(٢) ديوان نداء السحر ، ص ١٠٧

وكم ساءل الليل عن ذلك الماضي وما يطويه من ذكرى مؤرقة :

كم بتُّ أعــزفُ للأيــامِ ذكــراهُ وأستعيدُ رؤىً من وحــي دنيــاهُ
أسائلُ الليلَ عن مــاضٍ يــؤرِّقني في كلِّ يومٍ حطامٌ مــن بقايــاهُ
يهتزُّ قلبي في أحضــانه ألمًــا كبلبلٍ رقصتْ في القيــدِ رجــلاهُ
أوَّاه منه ومما طــاف في خَلَــدي من ذكرياتٍ محاها الــدَّهر أوَّاهُ[١]

ويدعو الله لتلك الأيام الشيقة بالرعاية ، فطالما عزف العمــر لهــا وخفــق لذكرها القلب:

يا رعــى اللهُ زمانًــا شيِّــقا مرَّ كاللمحــةِ في ركــبِ منانــا
عزفَ العمــرُ لــه أنشــودةً عذبةَ الإيقــاعِ تهتــزُّ حنانــا
يخفقُ القلــبُ لهــا إن صــدحتْ ويهاديها حنينًــا ... وامتنانــا[٢]

ولما كانت تلك الأزمان الشيقة مستحيلة الرجــوع صــارت في وجدانــه كالأحلام بل ضرب من الأساطير :

رددَ التحنــانُ في أنفسِنــا غنوةً تــروي أســاطيرَ منانــا[٣]

ويتحسر الشاعر على ذلك الماضي الغابر ، والوصال المنقطع ، ويعد حبيبته بالوفاء فحياته من حياتها :

إذا خفقَ السُّــها بمقلتينــا ولم أطبِقْ بهــذا الليــلِ جفنــا

---

(١) ديوان نداء السحر ، ص ١٥

(٢) نداء السحر ، ص ٢١

(٣) نداء السحر ، ص ٢٢

وأرَّق خـــافقي نغَـــمُ الأمـــاني فبِتُّ بلـــوعتي أرِقًـــا مُـــــعنّى
تلوتُ مشاعري لـــك ذكريـــاتٍ من الماضي كمـــا كانـــت وكنَّـــا
وأطلقتُ الهـــوى صـــوتاً وفيًّـــاً يحدِّثُ موكـــبَ الأشـــواق عنّـــا
حياتي من حياتـــك لحـــنُ حـــبٍّ تدللْ في الـــدُّنا طربًـــا مُرِنَّـــا
يضمُّ صـــداه قلبينـــا فنحيـــا ويرســـلُها بوحشـــته فـــتفنى[1]

وعندما يغرق الشاعر في بحر واسع من الحب والتذكر والهيام ، تجد الأطياف والأحلام طريقاً إلى عالمه ، حيث ما يعوضه عن الواقع :

حُلُمًا يغـــربُ في أفْـــقِ البِلـــى وحـــواليه الأمـــاني تتفـــانى
حُلُمًا غنَّـــى بـــه ذاك الصـــدى ردد الذكـــرى نشيدًا في دُنانـــا
نغمةٌ من مزهـــرِ الماضـــي بهـــا من صدى الذكرى حنينًا لا يُدانى[2]
يُـــــــــــــــــــــدانى[2]

وهذا الاستغراق في الأحلام والأماني عند الشبل ، أثر من آثار الرومانتيكية، إذ نجده عند بعض رموزها الغربيين أثناء بحثهم عن السعادة والراحة ، فهذا (جِرار دي نرفال) يقول بعد أن تشبع بأحلام المنام حتى وصل إلى درجة أحلام اليقظة : "بدأ الآن ما أستطيع أن أسميه تدفق الأحلام في حياتي الواقعية "[3].

وغزل الشاعر كان طاهرًا بعيدًا عن الحسية ، وحبه يغمر وجدانه روحانية، ويسمو به إلى آفاق الطهر والنقاء ، ويبعده عما يدنسه ، يفجر فيه ينابيع الإبداع، ولو عن طريق العذاب والألم والحرمان ، وهذا الحب لم يكن سوى ذكريات من

---

(١) نداء السحر ، ص ٥٣

(٢) نداء السحر ، ص٢٢

(٣) الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، ص١١٦

الماضي مما يرجح أن غزله لم يكن عن تجربة حسية بل استجابة وجدانية وإسقاطات على الواقع ، فتربيته الدينية وبيئته المحافظة ، وزواجه المتأخر عن معظم غزلياته يصدق هذا ، وحينما تقرأ مقولة د.عثمان الصوينع إن " الحب عند السعوديين الرومانسيين حب إنساني عام لا لرغبة إلى جسد أو خلوة " [١] سيقودك ذهنك إلى هذا الشاعر.

٣- التأمل :

أبدع الخالق – سبحانه وتعالى – صنع الكون ، وجعله آية عظيمة من آياته، وأمر عباده التفكر في مخلوقاته ، فاستجاب الإنسان العاقل لذلك وبدأ يتفكر في خلق الله ، ويجيل بصره ويعمل عقله ، حتى رسخ إيمانه واطمأن قلبه ، والشعراء من أقدر الناس على تجلية أسرار الكون ورسم مناظره بما أعطوا من رهافة حس ورقة في الشعور ، والأيام دول والحضارات تتعاقب كتوالي الليل والنهار ، غير أن بعضها يترك أثرًا بارزًا في اللاحقين ، فيقفون عنده ويستنطقونه لو كان ينطق ، وقد وقف البحتري في سينيته الخالدة على (إيوان كسرى) متأملاً ذلك الإيوان ، ومجسمًا لصورته حتى تمثلت أمام ناظري القارئ ، والشاعر محمد الشبل وقف على إيوان كسرى بكل مجده وكبريائه ، ثم ساءله عن ذلك الماضي وأهله ورجاله من عرب وعجم وكيف ذهبوا مع الريح عندما غزاهم المسلمون :

إيوانَ كسرى تحدثْ أيها الطللُ ... أنَّى تحدثتَ أصغى السهلُ والجبلُ

فأنتَ أنتَ أبو الأحداثِ باقيةً ... وأنتَ أنتَ أبو الأحداثِ ترتحلُ

وأنتَ في موكبِ الماضين مفخرةٌ ... تاه الزمانُ بها واستشهد الأزلُ[٢]

---

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، عثمان الصوينع ، ٤٦٣/٢

الأزلُ[١]

ثم أتبع ذلك بذكر دوره المنوط به مخاطبًا إياه :

رعيتَ كسرى بعينٍ منكَ ساهرةً لا قسوةُ العيشِ تلهبُها ولا الوَجَلُ
وصنتَ أيامَه الغراءَ باسمةً الصفوُ فيها كساءٌ والمنى حُلَلُ[٢]
حُلَلُ[٢]

لكن الشاعر يتطلع بشغف لسماع أخبار قومه العرب الفاتحين من الإيوان نفسه ، وبأي شيء فتحوه ؟ ليضرب بسيف التاريخ صفحة عنق الحاضر :

قل لي بربِّك يا رمزَ الأُلى ذهبوا بأيِّ شيءٍ غزاك الفاتحُ البطلُ [٣]
(٣)

ولما لم يجبه الطلل يهمس في أذنيه بأن الماثل أمامه واقعٌ حي :

إيوانَ كسرى كأن الناسَ ما برحتْ أشباحُهم حولَ بيتِ النارِ تبتهلُ
كأنما الدهرُ لا تخطو له قدمٌ كأنما الدهرُ باقٍ وهو منتقِلُ[٤]

ولعل الشاعر قد استطاع نزع عباءة البحتري الوصفية إلى التأمل في حال هذا الإيوان وماذا كان ثم ماذا حل به .

والليل والنهار بعظمتهما لا يمران على ذوي البصيرة النافذة دون إعمال

---

(١) أزهار وأشواك ، ص٨٥
(٢) أزهار وأشواك ، ص٨٥
(٣) أزهار وأشواك ، ص٨٥
(٤) أزهار وأشواك ، ص ٨٩

فكر، فثمة عين متأملة في الليل وأسراره وما يدور فيه :

رحل النهارُ عن الوجودِ بضوئه وأتى الظلامْ
فكسى بظلمته المفاوزَ والمتالعَ والرجامْ
لا صوتَ في هذا السكونِ ولا حديثَ ولا كلامْ [١]

ونراه يخاطب هلال محرم بكل محبة وتفاؤل مشوب بحذر :

أشرقْ فأنت إلى الحقيقةِ عامُ وإلى القلوبِ محبةٌ وسلامُ
أشرقْ فأنتَ إلى الورى أنشودةٌ رقصت على إيقاعها الأيّامُ
أشرقْ فبين يديك تخضرُّ المنى ويطِلُّ ذاك العالمُ البسّامُ
ما ذا وراءك ؟ في شعاعك روعةٌ وعليك من فيضِ الجلالِ وِسامُ
ماذا وراءك إن صمتك ناطقٌ ولديك من عِبَرِ الزمانِ كلامُ[٢]

ثم يختم هذه القصيدة بأبيات تنطوي على حكمة بعد طول تأمل :

وإذا المحبةُ والصفاءُ غمامةٌ تسقي القلوبَ فتسكن الآلامُ
وإذا السلامُ حقيقةٌ خفاقةٌ عُمِرتْ بها دنيا وطاب مُقامُ[٣]

ويتأمل الحمامة " التي هد سكونُ الليل هديلَها المؤرق "[٤] قائلاً :

أذيبيه نغْمًا من الذكرياتْ يردُّ الشبابَ لقلبِ الحياةْ

---

(١) نداء السحر ، ص٢٣
(٢) نداء السحر ، ص٨٠
(٣) نداء السحر ، ص٨٢
(٤) نداء السحر ، ص٥٥

يعيدُ المنى في ظــلامِ الوجـــــودْ ويوقظُ في النفسِ شــتى العظــاتْ
ليبقى نشيدكِ فــوقَ الشجـــــرْ شعاعًا يداعبُ طيفَ القمـــــرْ
وينفثُ في الكونِ ســحرَ الربيــعْ وما فيه من نشوةٍ عاليـــــةْ (١)

(١) نداء السحر ، ص٥٦

المبحث الثالث
الشعر الاجتماعي

الشعراء يتأثرون بما تقع عليه أعينهم ، ويشاهدون ما تعانيه مجتمعاتهم، فيصورون آمال شعوبهم وآلامها ، وذلك لأهداف نبيلة ، محاولين من خلالها إيجاد مجتمعات مثالية يسودها الحق والخير والجمال ، وللشاعر محمد الشبل مجموعة أشعار تندرج تحت هذا النوع من الشعر ، والتي يهدف من ورائها إيقاظ مجتمعه ، وبث روح الهمة والعمل في أبنائه ؛ ليكون سببًا في تقدمه ورفعته ، ولذا أشاد بالعلم في غير موضع :

والعلمُ يا للـــــعلمِ حـــرَّرَ أمـــةً من جهلِها في بضـــــعةِ الأعوامِ[1]

وخدمة العلم من أهم أسباب مديح الشاعر للملوك :

وبنى بها للعلمِ أســـــــما معقـــلٍ سيكون في تلك الحياةِ وريـــدا[2]

بل هو الذي جعل الوطن منبرًا للأمم :

ومناهلٌ للعلمِ حطَّ بهـــا الأُلـــــى جعلوكَ في شتَّى المعارفِ منـــبرًا[3]

وكثيرًا ما يستنهض الشاعر همم الشباب فيدعوهم إلى ما يحييهم ، ويحذرهم أسباب الانحلال :

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٢

(٢) نداء السحر ، ص ١٠٠

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤١. وصرفت (مناهل) للضرورة الشعرية.

يا شبابًا أعظِمْ به من شبـــــابِ لم يُدنِّـــس طمـــوحَه بانحلالِ[١]

وعليهم أن يكونوا حذرين من تلك الثقافات الموبوءة :

ويقيك شـــرَّ ثقافـــةٍ مـــوبوءةٍ تنسابُ في رفـــقٍ إلى الأفهامِ[٢]

وقد حمل الشاعر على كل من أشرب أفكارًا تنافي أصول الدين :

ولم تصمي من الأجيالِ يـــــومًا كجيلٍ صادر القِيَـــمَ العظامـــا
وقوَّضَ كلَّ ما يعليـــه ديـــــنٌ وحاربَ كلَّ من صَـــلَّى وصـــاما
وشوه للحـــقيـــقةِ كلَّ وجـــهٍ فضلَّ عن الحقيقـــةِ أو تعـــامى[٣]

ولكنه التمس لهم طريق النجاة المتمثل في جذوة الإيمـــان ، وآخـــر يـــراه باستقراء مجد الأمة:

إنني أرفضُ جـــيلاً يـــدَّعـــي أنه أفلـــسَ فـــكرًا واتِّـــجـاهـــا
حسبه أن لـــــديه شعلـــــةً من قوى الإيمانِ لا يخبـــو سنـــاها
حسبه أن لـــــديه أمـــــةً كافحت دهـــرًا ولم تعيَ قـــواها[٤]

ويظل الشباب في نظر الشاعر هم الحصن والمنعة :

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٤٨
(٢) نداء السحر ، ص ٤١
(٣) نداء السحر ، ص ٦٦
(٤) أزهار وأشواك ، ص ٥٤

لها من شبابِ الجيـــلِ حصـــنٌ ومنعـــةٌ تخوضُ غمارَ المجدِ في ظـــلِّ مغزاهـــا[١]

والمظاهر الاجتماعية الإيجابية من رعاية لليتيم ومدِّ يد العون للفقير كانـــت مألوفة لدى مجتمع الشاعر ، فأثنى على تلك المثل المطبقة عمليًا في ذلك المجتمع :

فهنا كـــان يـــتيـــمٌ بائـــسٌ ضمَّه من عـــطـــفِهم ما غـــمـــرا
وهنـــا كـــان فـــقـــيـــرٌ مـــعدَمٌ مُدَّت الأيدي له فـــاســـتـــبـــشرا
قيَم تسمو بـــــها غـــايـــاتُـــــها لقي العيدُ جنـــــاها الخيِّـــــرا[٢]

والإنسان حينما يتجرد من المثل يتحول إلى آلة إفساد :

وتسنَّـــمَ الإنســـانُ أعـــلى ذروةٍ مـــن علمه لكنـــــه لا يـــــَرحمُ
وهو الذي زرع الشرورَ وأشعلتْ كفـــاه نارًا بالـــردى تتضـــرَّمُ[٣]

وقد استطاع الشاعر فيما خلا من الأبيات أن ينقل لنا صورة عن الأوضاع السلبية في المجتمع العالمي ، وأن يتصدى لها بالنقد والتقريع مـــن أجـــل تهـــذيب أخلاق الأمم ، ولم يتعمق الشاعر في تحليل هذه العيوب بل اكتفـــى بالوصـــف لبعض مشاهدها ، والإشادة بالمظاهر الإيجابية الأصيلة في المجتمع المحلي .

ويمكن القول إن الشعر الاجتماعي عند الشبل قليل ؛ إذ قصره فقط علـــى الاهتمام بالعلم والإشادة بالشباب المتعلم الواعي ، أملاه عليه دوره التربـــوي في مجتمعه ، وذلك ينم عن وطنية صادقة متأصلة في نفس الشاعر.

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٧

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٦٤

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٧

١- الإخوانيات

شعر الإخوانيات من الموضوعات الأصيلة في شعرنا العربي عبر العصور ، بدءًا من العصر الجاهلي ، فالإسلامي ، فالأموي ، وفي العصر العباسي تطور الشعر الإخواني تطوراً كبيراً ساعدت الظروف الاجتماعية على ذلك التطور والرقي ، وقد حملت دواوين الشعراء في طياتها مادة شعرية تنبض بالود والمحبة والصدق بين الشعراء وإخوانهم ، ويصور هذا اللون من الشعر " العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وممدوحيهم ، أو بينهم وبين أصدقائهم وأحبائهم ، ففيه التهنئة والاعتذار وفيه العتاب والشكوى ، والصداقة والود "[١] " والهدية والفكاهة والألغاز والمساجلات"[٢] ، وما إلى ذلك من هذه المعاني الاجتماعية الواسعة التي تربط بين بعض الناس وبعض[٣] ، وله في الشعر السعودي حظوة لا بأس بها ، وأكثر ما كانت في الإحساء والحجاز[٤] .

وللشاعر محمد السليمان الشبل مشاركات في الشعر الإخواني ، ففي قصيدة بعنوان(العبقرية) أهداها إلى الشاعر محمد هاشم رشيد مع رمز إعجاب وتقدير ، والشبل يقدر شاعريته وكثيرًا ما يقرأ له[٥]:

---

(١) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، بكري شيخ أمين ، ط ٤ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م ص٢٨٨

(٢)رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانية ، دراسة فنية ، علي إبراهيم أبو زيد ، ط١ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص٦١

(٣) مطالعات في الشعر المملوكي ، بكري أمين ، ص٢٨٨

(٤) الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين١١٥٠هـ-١٣٥٠هـ ، عبد الله الحامد ، ط٣ ، دار الكتاب السعودي ، الرياض ، ص٢٣٩ ، ٢٨٥

(٥) في مقابلة الباحث للشاعر في منزله بتاريخ ١٤٣٠/٧/٢٢هـ

مســـــــرحُ الإعجـــــــازِ في ربوتهـــــــا
وصـــــــدى الأحـــــــلامِ في نشـــــــوتها
ورنـــــــين الخلـــــــدِ في نغمتِهـــــــا
ونشـــــــيدُ الـــــــروحِ في ســـــــكرتِها
فهـــــــي حُلـــــــمٌ وشـــــــعاعٌ وهـــــــوى
وحيـــــــاةٌ وجمـــــــالٌ وغنـــــــاء[1]

وفي قصيدة أخرى بعنوان (ومضات) أهداها إلى الشاعر أحمـد قنـديل ومنها:

إذا البلبلُ الشادي شجاك بلحنـه وعاثت بأوتارِ الفـؤادِ مقاصـلهْ
وأشجاك مزمارُ الهـوى برنينـه فخِلتُ كأن الحسنَ جـاء يغازلـهْ
وشاقتك من وحي الخيالِ روائـعٌ عليـها جمالُ الفنِّ رفَّـتْ خمائلـهْ
فلحن ... العبـقرية ناطـقٌ بغامضِ معناها فهل أنت سائلهْ [2]

والقصيدة في جملتها ذات قيمة فنية وموسيقية عالية .

وقد أهدى قصيدة (الجناح الأبيض) للشاعر سراج خراز ، ربما يشـكو فيها صبابته وحنينه للماضي :

أتُراه بـعـد ما ودعَ ذكـراه فـؤادي
ذاب من دنياي كالطلِّ على شمـسِ الوهـادِ

---

(١) نداء السحر ، ص٧٠

(٢) نداء السحر ، ١١٣. والبيت الرابع ناقص في الديوان.

تـــاركـــًا للأملِ المفقـــودِ أحـــلامَ الـــوِدادِ[١]

وصديقه حسن آل الشيخ الذي تسنم وزارة المعارف لاحقًا كان بينه وبين الشاعر مطارحات ، فقد أهداه الشبل قصيدة (اذرفي ياعين) ، ومنها:

قد طوى الشَّوقُ قلوبًـــا لا تنـــامْ هزَّهـــا تيـــارُه العـــاني وحـــامْ
حـــول أرواحٍ تحـــداها الغـــرامْ فهي أصـــداءُ حـــنينِ الهـــائمينْ[٢]

وأما قصيدة (حنين) فقد أهداها لصديقيه (صالح وقبلان) ، ولا نعلم هل هما من الشعراء أم ممن يطربون للشعر ، وإهداؤه لهما تلك القصيدة دليل محبـــة، فالشاعر أهداهما أغلى ما يملك وهي قصائده ، ومطلعها :

أين مـــن روضـــكِ ذاك الطـــائرُ نَغَـــمٌ حلـــوٌ وصـــوتٌ ســـاحرُ
وربيـــعٌ في الحنايـــا عاطـــــرٌ يغمرُ الكونَ فيهفـــو الخـــاطرُ [٣]

وكل قصائده المهداة صرح بأسماء المهدى إليهم عدا قصيدة (صـــلوات) ، فقد رمز لاسم المهدى إليه الأستاذ م.ع ، وقد يكون سبب ذلك مـــا تحملـــه في طياتها من عتاب :

لماذا التفرُّقُ والذكرياتْ
تُغَمْغِمُ في سمعِنا
وهْتِفُ في قلبِنا

---

(١) نداء السحر ، ص٣٣

(٢) جريدة المدينة ، عدد ٣٤٣ ، ٢٢ شعبان ١٣٦٩هـ

(٣) نداء السحر ، ص ٣٧

لنبقى على عهدِنا [١]

فهنا يناشده أن يكون على العهد إكراماً لذكريات الصبا .

وليست كل قصائد الشبل الإخوانية تسير على هذا النحو من العتاب والجد في الطرح ، فقد رد على قصيدة صديقه (في سبحتي) للشاعر المبدع الظريف اللطيف – حسب وصفه – الأستاذ عبد الله العبد الرحمن العرفج بقصيدة ظريفة:

يا أخي الشهم الأمينْ يا سليلَ الأكرمينْ
يا حفيدَ الصيدِ من آل تميمَ الخالدينْ
سبحتي أعطيتُها مجدًا على مَرِّ السِّنينْ

ومنها :

سبحةٌ واحدةٌ ثار بها الشوقُ الدفينْ
ليتها سبعين كانت ليتها كانت مئينْ
ليتها عاشت طويلاً في حمى هذا العرينْ
فلقد عادت لنا بعده عقدًا ثمينْ [٢]

والقصيدة تسير على هذا النحو المتصاعد من الظرافة مما يشعر بخفة روح الشاعر واعتياده مطارحة أصدقائه ، وإذا عرفنا أن هذه القصيدة هي من أواخر قصائده إنشاءً عرفنا أصالة روح الظرافة عنده .

---

(١) نداء السحر ، ص ٦٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٢٠

٢- الوطنيات

عرف القدماء هذا النوع من الشعر وظهر في أدبهم على صورة حنين ، ولم يكن سوى أبيات متناثرة يذكرها الشاعر في جملة أبيات قصيدته ، فلم يكن غرضًا قائمًا بذاته . كما أن كلمة الوطن عندهم يختلف مدلولها عندهم عما نعرفه في عصرنا الحاضر ، فهو لا يعني الرقعة الجغرافية التي يولد فيها الإنسان ، وينمو ويترعرع عليها، بل كان المقصود منها المترل الذي يحل به المرء ويترل فيه مع أهله وعشيرته، فتجمع العرب قديمًا كان يقوم على أساس قبلي بشري ، لا جغرافي مكاني كما هو الحال في عصرنا الحاضر[١].

" والوطنيات لدى أدباء السعودية والتي تتعلق بالوطن لا تخرج عن الحنين إلى الوطن حين تبعدهم ظروف الدراسة ، أو العمل ، أو الإشادة بالمشاريع الإنمائية أو الاحتفاء بالمؤهلين علميًا"[٢] فلم تتعرض البلاد لسيطرة مستعمر أوحكم غاشم كالبلاد العربية الأخرى ، مما نشأ عنه معركة شعرية وطنية تنافح عن البلاد وحقوق أهله .

فها هو الشاعر محمد السليمان الشبل يفدي وطنه ، ذلك القبس المتلألئ والصرح الصلب ومنهل العلم فيقول :

أفديكَ من قبسٍ تـلألأَ في الثّـرى ... يا خـيرَ ما وطِئته أقـدامُ الـورى
يـا شـعلةً بـين الظـلامِ مضـيئةً ... يا جـدولاً بين الصـخورِ تفجَّـرا
يا بلسمًا يسقي النفوسَ معينُـه ... صفوًا إذا صفوُ النفوسِ تكدَّرا [٣]

---

(١) الشعر القومي في المهجر الجنوبي ، عزيزة مديدن ، ط ٢ ، دار الفكر ، د.ت ، ص٥٥

(٢) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد ، حسن بن فهد الهويمل ، ص٢٣٧

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤١

والشاعر لا يمتدح الوطن بحضارته الإسمنتية بل أبعد من ذلك :

وغمامةٍ بيضاءَ ظللـــت الجَــوى وسقـــتهُ من نبعِ الرجــاءِ الكــوثرا
أفديك من صرحٍ يظــلُّ كيانُـــه صلبًا إذا الصرحُ القويُّ تكسَّـــرا[1]

ومناسبة (اليوم الوطني) أثيرة عند الشاعر :

عهدٌ من النعماءِ أنت فــلا العُــلا كلَّت خُطاه ولا الطموحُ استسلما
ما رمتَ يا وطني الحبيبَ من المــنى إلا تحققَ واقـــعًا وتجسَّـــما
ها أنت تحيي كلَّ يــومٍ أمـــــةً وتُعِدُّ شعبًا للحيـــاةِ منظَّــما[2]

فالوطن هو العلا والطموح ، وكل ما يطلبه الوطن والمواطن قد تمثل أمامه واقعًا ، ولم يكتفِ بذلك ، بل امتد عطاؤه إلى بقية الأمم وشعوبها و أعادها إلى الحياة .

والوطن عند الشاعر ليس مسالمًا فحسب ، بل هو أغصان السلام والنــور الذي تهتدي به الأمم:

يا كلَّ أغصانِ السلامِ إذا هفــتْ وخريرَ شلالِ الحياةِ إذا جـــرى
هل أنت إلا النورُ في حلكِ الدُّجى يهدي إذا جنَّ الظلامُ وعسكرا[3]

والوطن رمز المحبة الذي يمنح السكينة العذبة :

يا موطني يا رمزَ كلِّ محبـــــةٍ غراءَ وطَّدَها الإخــاءُ ودعَّمـــا

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٤١
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٣٤
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤٢

لازلتَ تمنحنا السكينةَ عذبـــــةً لتذيقَنا طعمَ السعادةِ بلسمـــا[١]

وقد تغنى الشاعر ببعض مدن وطنه لما زارها ورأى النهضة الشـــاملة تعـــم أرجاء البلاد ، ومن ذلك قصيدة (الروضة الخالدة) التي قالها بمناســـبة زيارتـــه لبريدة :

رعى اللهُ من ذكـــرى بريـــدةَ موكبًـــا سرى في دمي كـــالحلمِ يشـــدو بريَّاهـــا
مشى وفؤادي خلفَـــه خـــافقُ الخُطـــا كأنَّ به من مهجـــةِ الشـــوقِ ذكراهـــا
صحوتُ به والفجـــرُ منـــبلجُ السَّنـــا وشمسُ الرِّضا في خافقي طابَ مجراهـــا[٢]

ثم يمتدح التقدم فيها ودور شبابها في ذلك :

تطوفُ على دنيا بريـــدةَ شـــعلـــةٌ من المجدِ ضـــجَّتْ بالتقـــدُّمِ دنياهـــا
لها من شبابِ الجيلِ حـــصنٌ ومنعـــةٌ تخوضُ غمارَ المجـــدِ في ظـــلِّ مغزاهـــا
يلوحُ بها فجـــرُ التقـــدمِ ساطعًـــا فيغمرُ بالإشعاعِ منـــها سجايـــاها
ويطرقها ركبُ الحضـــارةِ خافقًـــا ليجلو بها من نعمةِ الحسنِ أسماهـــا[٣]

وحيّ (الجناح) في عنيزة له نصيب من الذكريات :

على ربوةِ الشوقِ والذكريـــاتْ ومغنى الأحبةِ والأمسيـــــاتْ
نسيمٌ يرقرق لحـــنَ الحيـــــاةْ ليشدو بقلبـــيَ حتى الممـــاتْ[٤]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٣٤

(٢) نداء السحر ، ص ٤٦

(٣) نداء السحر ، ص ٤٧

المـــــــــــــــــــــــــات[١]

وثمة قصائد متناثرة قيلت في مناسبات وطنية رأى الباحث إدراجها في شعر الوطنيات فهي به ألصق من ذكرها في موضوع آخر ، ذلك أن الشاعر يهتبل الفرص في المناسبات الوطنية للإشادة بالوطن ، فحينما سمع الشاعر نبأ إنشاء (دارة الملك عبد العزيز) فاضت قريحته بقصيدة ابتدأها بتحية للوطن :

وطني إليك تحيتي وسلامي ... خفاقةً بمشاعري وهِيامي
ما أنت إلا مرتعُ العزِّ الذي ... صنع العلا بمكارمٍ وكِرامِ
حتى غدت فيك الحياةُ سعيدةً ... بالأمنِ والإيمانِ والإسلامِ[٢]
والإســـــــــــــــــــــلامِ[٢]

ثم يذهب إلى الحدث ، وكيف الحلم يتجسد واقعًا :

يا دارةَ المجدِ التي لم تنطلقْ ... إلا لأسمى غايةٍ ومرامِ
كم كنتِ آمالاً تهزُّ مشاعري ... وخواطرًا تلهو بها أحلامي
حتى رأيتكِ في الحياةِ حقيقةً ... كبرى تمزقُ عالَمَ الأوهامِ[٣]
الأوهـــــــــــــــــــامِ[٣]

والدارة حفظ لتاريخ أمة كافحت فتحققت لها الوحدة بعد الفرقة على يد الملك عبد العزيز، متخذًا من الشريعة دستورًا ومن العدل أساسًا ، حتى وحّد أشتات الجزيرة :

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٨

(٢) نداء السحر ، ص ٣٩

(٣) نداء السحر ، ص ٤٠

يحكي لنـا أمـرَ الـجزيرةِ بعـدما كانت ضـحيةَ فرقـةٍ وخصـامِ
ويعيدُ في صـورِ البطولـةِ موكـبًا من آل مُقـرنَ خـافقَ الأعـلامِ
يمشي علـى أرض الجزيـرةِ سيـدًا متقلِّـدًا بشريـعـةٍ وحُـسامِ
ويشيـدُ بالتوحيـدِ مـا لم يسـتطعْ تـشيـيدَه من كان مـن حكـامِ[1]

وعطاء الدارة ليس للوطن فحسب بل يمتد للعالمين العربي والإسلامي :

وتجودُ للوطنِ الحـبيبِ وشعبـهِ والعالمِ العربـيِّ والإسلامـي[2]
والإسلامـي[2]

والمظاهر التنموية في الوطن ، تسر أبناءه ؛ ذلك أنها تسهم في تحقيق الرفاهية لهم ، ومن ذلك إنشاء (سد جازان) الذي يرى الشاعر أنه حلم أبناء المنطقـة الذي تحقق:

جازانُ أشرقَ عهدٌ فـيكِ ريَّـانُ الأرضُ تعشقُه والأيـكُ والبـانُ
والدوحُ والصخرةُ الصماءُ ما برحتْ بها من الظمأ الـمشـبوبِ بركانُ
والناسُ حولك كلُّ النـاسِ أفئـدةٌ لها إلى ذلـك الينبـوعِ تِحنـانُ
كم كان بالأمـسِ هذا السدُّ أمنيـةً واليومَ حقـقه يمـنٌ وإيمـانُ[3]

ومعاقل العلم لها النصيب الأوفى من اهتمام الدولة الفتية ، فاتخذت البنـاء المسلح لتلك الصروح غطاء ليستمر عطاؤها ، ولتثمر العلماء من فصولها ، ففـي عنيزة أقيم حفل بهيج بمناسبة الانتهاء من أعمال البناء لأول مدرسة فرآه الشـاعر

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٠
(٢) نداء السحر ، ص ٤٢
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٣٧

(فجر جديد) :

أيُّ عيـــدٍ لاح في فجـــرِ مناهـــا غمـــرَ الأرضَ وغنَّـــى في رُباهـــا
قـــاد للمجـــدِ حيـــاةً طالمـــا ضاع صوتُ المجدِ في كهفِ دجاهـــا[1]

وقد يكون التغني بالوطن خير ممهد لبعض قصائده الإسلامية ، ففي قصـيدة (في رمضان) خلق الشاعر تناغمًا لطيفًا بين الطمأنينة في شهر رمضان والطمأنينة في ظل الوطن، فبدأ بالوطن في المقطع الأول :

يا موطني يا موطني ، يا أيها الـوطنُ العظـيمْ
يا مهدَ أسرارِ الحياةِ وحصـنَ منـهجِها القـويمْ

وثنَّى به في المقطع الثاني:

يا موطني هـلاَّ التفـتَّ إلى مرابعـك التليـدةْ

ثم يدلف إلى موضوع القصيدة في المقطع الثالث :

يا أنت ياشـهرَ الأحاسـيسِ الـتي لم تسـتفقْ
إلا على ألقٍ من الإيمـانِ يـتـبـعه أَلَـقْ[2]

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٥

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٦

٣- المدائح:

لقد وجد هذا الفن منذ أحس الإنسان بالفوارق الاجتماعية بينه وبين أخيه الإنسان ، وشعر باختلاف المواهب والقيم عند الناس وتباين أقدارهم ، وسواء أكان هذا الفن نابعاً من قرارة نفس المادح أم من أطراف لسانه ، فهو يقرّ بالرياسة والزعامة لمن يتصور أنهم سبقوه بالغنى والشجاعة والفهم والذكاء[١] .

لذا كان ديوان المديح من أكبر دواوين الشعر وأقدمها ، إذ إن الشعراء منذ القدم درجوا على حب مديح الآخرين والثناء عليهم والاعتراف بأفضالهم ومآثرهم.

" وقد حمل عليه دعاة التجديد حملة ضارية ، وعده بعضهم من النفاق الاجتماعي والتملق وسلبوه كل قيمة أدبية ، معتمدين في أحكامهم على نماذج محدودة ، فإذا كانت هناك طائفة من الشعراء خرجت بغرض المديح عن وظيفته في تقويم النفوس ، ومدح المستحقين للمدح كجائزة لهم على أعمالهم و أخلاقهم ولفت الأنظار إليهم ليكونوا قدوة لغيرهم ، فإن العيب ليس عيب المديح ، إنما العيب هو في الشاعر حين جعل منه مطية لمصالح خاصة"[٢].

" وحين تنظر إلى المديح في الشعر السعودي تلحظ كثرته ، حتى غلب على شعر طائفة من الشعراء كابن عثيمين ، والغزاوي ، وفؤاد شاكر وعبد الله بلخير"[٣].

وإذا تصفحنا ما نظم الشاعر محمد السليمان الشبل في هذا الغرض فإننا

---

(١) المديح ، لجنة من أدباء الأقطار العربية ، دار المعارف ،د.ت، ص٨

(٢) الشاعر المؤرخ عبيد مدني ، إبراهيم بن عبد الرحمن المطوع ، ط١ ، ١٤١٩-١٩٩٨م ،ص٩٤

(٣) المرجع السابق ، ص٩٤

نعجب لقلة هذا الفن عنده ، ولعل المسوغ لذلك هو تلك المكانة التي حظي بها الشاعر في مجتمعه ، والمناصب التربوية التي تقلدها ، فجعلت منه إنسانًا يحيا حياة كريمة لا يحتاج فيها إلى التكسب بفنه ، مؤمنًا بما يقول من شعر فلا يمدح إلا من هو أهل لأن يمدح .

أما قصائد المدح عنده ، فواحدة للملك عبد العزيز ، وأخرى للملك فيصل، وثمة مدائح متناثرة في مناسبات وطنية للملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل أيضًا ، وليس مديحه بقصد التزلف وإنما كان ينم عن إعجاب وتقدير لمن أسدى جهوداً جليلة إلى وطنه ، وساهم في خدمة أمته ورفعة شأنها ، كالملك عبد العزيز -يرحمه الله- وأبنائه ، فصور كفاح الملك عبد العزيز جعلت الشاعر يتغنى مع الزمان بلحنها :

صورَ الكفاحِ مواكبًا وبنودا أشرقتِ في أفُقِ الزمانِ خلودا
صورَ الكفاحِ ملاعبًا وأسنةً خطَّتْ لقاتمةِ الدُّجى أخدودا
كم زفرت ذكراكَ بين جوانحي قلباً بأطيافِ الهوى معمودا
يا موكباً غنَّى الزمانُ بلحنه وغذاه في حضنِ الوغى مولودا[1]

وحينما شب عن الطوق كان قاصمًا لظهر الظلام :

ومشى به التاريخُ صوتًا رائعًا ينصبُّ في أذنِ الظلامِ رعودا[2]

والملك عبد العزيز هو أمل البيداء المنشود ، القادر على ترويضها :

---

(١) نداء السحر ، ص ٩٨

(٢) نداء السحر ، ص ٩٨

غنتْ به البيداءُ طفـــلاً يافعـــًا ورعتْ به أملاً لها منشـــــودا[١]
منشـــــــــــــــودا[١]

ويستعيد التاريخ ويستأذنه أن يتوقف لحظة عند المجدد الصنديد:

يا موكبَ التاريخ قفْ بي لحظـــةً لتعيدَ لي تلك الرؤى لتعيـــــدا
يهتـــز في الصحراء ليثًا أغلبـــًا يـــســـتاف صبحًا بالمنى مفـــقودا
ويشيدُ للأمجادِ صرحًا شامخـــًـــا أعظمْ به في النائباتِ مشيـــــدا[٢]

ويمتد مدحه إلى ولي عهده من بعده ، ابنه سعود :

حتى رأت فجرًا جديدًا وأرســلتْ ومضاته بـــين الشـــعاعِ ســعودا
فأعادها كالأمس روضًـــا أفيحـــا ســـــعِدت رؤاه أزاهـــرًا وورودا
وبنى بها للعلـــمِ أسمـــا معـــــقلٍ سيكون في تلك الحياةِ وريـــدا[٣]

فعهد سعود عهد البناء والعلم والنهوض بالدولة الحديثة لتـــزاحم الـــدول المتقدمة عمارة ومعرفة:

بورك العلمُ فكم مـــن أمـــــــةٍ هزت الكونَ بما صـــاغت يـــداها

ومثل الملك سعود قادر على ذلك :

رَجُلَ الهمـــــةِ بوركـــت فتـــــىً سوف تدعوك الأماني بفـــتاهـــــا

---

(١) نداء السحر ، ص ٩٨

(٢) نداء السحر ، ص ٩٩

(٣) نداء السحر ، ص ١٠٠

كم رأينا فيــك جِــدًّا ناطــقًا تبلغ الخطوةُ فـــــيه منـــــتهاها
ورأينا فيــك عزمًــا مومـــضًا وحياةً يُفعِــمُ الكــونَ شـــذاها
دمت للعلــمِ وللـــــمجد أبًـــا ورعــاك الله حامي لحــماهــا[1]

فمديحه للملك سعود من باب اهتمامه بالعلم ونشر التعليم ، وأما مديحــه للملك فيصل فقد جاء من دعوته للم الشمل الإسلامي :

حقــق الإســلامُ فيــك الأمــلا فــاجمع الشــملَ لعهــدٍ أفضــلا
وانطلــق في كــلِّ وادٍ صــيحةً تبعثُ الحــقَّ وتهــدي السبــلا
واستعدْ أشــرفَ دســتورٍ بُــني لــبــني الإنسان مجدًا وعُــلا[2]

وخلاصة القول : إن مدح الشاعر كان تقليديًا ، فالشــعراء منــذ القــدم يمدحون ذوي الرأي السديد والبصيرة النافذة والخلق الحميد وقوة البأس في الحق ، وكل المثل العليا التي تواضع عليها الناس ، ولكن الملاحظ على مدائح الشبل أنهــا تتسم بالصدق وعدم التكلف غالبًا ، فهو لم يمدح ممدوحه إلا بما يســتحقه مــن الصفات وما يتحلى بها حقًّا ، وهدفه من وراء ذلك الإشادة به والثناء على أفعاله لإيمانه بعظمة هذا الممدوح ، وتيقنه من أهليته للمدح.

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٦

(٢) نداء السحر ، ص ٢٩

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

المبحث الأول : المعاني والأفكار .

المبحث الثاني : العاطفة .

المبحث الثالث : بناء القصيدة.

المبحث الرابع : اللغة الشعرية .

المبحث الخامس : الصورة الشعرية.

المبحث السادس : الموسيقا .

المبحث الأول

المعاني والأفكار

المبحث الأول
المعاني والأفكار

أ – المحافظة والتجديد :

يتسم الأدب بالتغير والتطور في كل عصر من عصوره المتعاقبة ، وقد شهد الشعر العربي تطورًا وتحديثًا منذ عصوره الأولى ، ففي كل عصر تبرز مظاهر جديدة لم تكن فيما سبق من عصور ، ثم شهد قفزتين كبيرتين ، غيرتا في الشعر تغييرات جذرية ، الأولى كانت في العصر العباسي ، والثانية في العصر الحديث.(١)

ومن المبالغة القول بأن عصر التجديد ينبتر عما قبله ، فلا ترى فيه إلا جديدًا، ولا ترى فيه للمقلدين أثرًا ؛ بل إن التجديد كان يسير والتقليد يحاذيه ، وفي كل عصر تجد المقلدين -بدرجات متفاوتة – ولا تستطيع أن تغض الطرف عنهم ، كما تجد للكثير من المجددين حظًا من التقليد والأصالة .(٢) فالمحافظة أو التجديد يكونان في جوانب متعددة من الشعر ، سواء في المضمون ، أو الشكل ، وقد يجمع بينهما الشاعر أو يستقل بأحدهما .

والشاعر محمد الشبل " يستقي أصول مادته الفنية من معينين فنيين هما : المعاصرة والتراث ، في شكل لم ينجح به إلى الشطط والجمود "(٣) ، فقد أصدر

---

(١) تاريخ التجديد في الشعر العربي، محمد بن سعد بن حسين ، ط ١ ، دار عبد العزيز بن حسين للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ص٧١ و ما بعدها .

(٢) مع التجديد والتقليد في الشعر العربي، عبد العزيز بن محمد الفيصل، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ص١٥٩ وما بعدها.

(٣) أدباء من السعودية ، يوسف حسن نوفل ، ط ١ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص ٩١

الشاعر ديوانه الأول (نداء السحر) وهو في مضمونه يحاكي قصائد شعراء المهاجر، بعد أن أسس نفسه بمطالعة الكتب الأدبية القديمة[١] ، يضوع منه عبق الماضي وحينًا تحركه رياح التجديد ، ولا شك أن التمازج الفني الدقيق بين هذين النبعين العظيمين لا يمكن تحقيقه بسهولة ويسر ، إذ لا يتحقق ذلك الجمع المحكم بين عطاء التراث وعطاء العصر إلا لذوي البصيرة الفنية والحس الأدبي من الشعراء.

ومظاهر تقليد الشبل للأقدمين عديدة ، منها استعارة الأساليب القديمة بأفكارها كما في حديثه عن الملاعب والرُّبا والبارق وكأنما هو واقف على أطلال الشاعر العربي القديم[٢] :

سلِ البانَ عن تلك الملاعبِ والرُّبَا هل انسابَ منها للجوانحِ مشربًا
يَرِفُّ لها قلبي إذا لاحَ بارقٌ ويذكرُها إن هامَ صبًّا مُعَذَّبَا[٣]

وخذ هذه الصورة التقليدية :

لوتْ في سنا عقلي زِمامَ صبابتي وأرختْ هواها بين جنبيَّ عقربَا[٤]

و(عوادي الدهر) والعواذل صورة قديمة :

عدتكِ عوادي الدهرِ لا تعذليني فكلُّ الذي حولي تجاوزَ في عذلي[٥]

---

(١) شعراء نجد المعاصرون، عبد الله بن إدريس، ص١٢٦

(٢) أدباء من السعودية ، يوسف حسن نوفل ، ص ٨٦ و ما بعدها .

(٣) نداء السحر ، ص ١٣

(٤) نداء السحر ، ص١٤

(٥) نداء السحر ، ص ٢٥

وكذلك (صادح البين) :

وهزه صادح البَينِ الذي سَكِرتْ أنغامُه فهوى من كفِّه الوترُ[١]

و(وادي عبقر) ملهم القدماء :

لها الشعرُ في وادي الأحاسيسِ منطِقٌ تبتَّلَ في محرابِ عبقرَ قائلهْ[٢]

والمطر عند القدماء رمز الحب الخصيب والوفاء الدائم ، كما قال لسان الدين بن الخطيب:

جادك الغيثُ إذا الغيثُ همى يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ[٣]

وكذلك جعله الشبل في قوله :

سقى اللهُ من نبعِ السماءِ مرابعًا ترنَّمَ في أفيائها ساجعُ الطيرِ[٤]

وأسلوب الحوار الذي بدأه امرؤ القيس تأثر به الشاعر في قصيدة (قال لي):

قال لي والشمسُ تنسابُ على كفِّ الرُّبا
وحنايا الأفقِ تفترُّ بأنسامِ الصَّبا
والشعاعُ الحلوُ في عينَيَّ يزهو طَرَبا
هل نسيتَ العهدَ ، هل ضاعَ كما ضعتُ هبا ؟

---

(١) نداء السحر ، ص ١١٠

(٢) نداء السحر ، ص ١١٣

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٢٤٩/٦

(٤) نداء السحر ، ص ٧٢.وصرفت (مرابع) للضرورة الشعرية.

قلتُ دعني من حديثِ الشوقِ لا أذكرُ شـــيًا [١]

ومن يتفحص شعره سيجد معظم قصائده خليلية ذات شـــطرين ومطالعـــه مصرَّعة ، وهذا دأب المخضرمين كما صنفه الدكتور عبد الله الحامد[٢].

كما تتضح المحافظة عنده أيضًا في شعر المناسبات والمـــديح فالمجـــددون لا يأبهون بهما ، غير أنه لا يمكن للشاعر أن يعيش في غير عصره ، وما إن ينضـــج شعره حتى يحقق المعاصرة ويتأثر بمدارس الشعر الحديثة ، وبروح العصر " فكـــل عصر له همومه ومشاكله وقضاياه ، والإنسان مطالب بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك "[٣]، ولعل أول اختلاف ظهر بصورة واضحة كان على أيدي الشعراء الشعراء الرومانتيكيين الذين اتجهوا بالشعر اتجاهًا وجدانيًا ، وحينما تنظر إلى شعر محمد الشبل ، تجده يسير في هذا المسار ، فلما كان الشعراء القدماء –كما يقول الدكتور عبد القادر القط– ينظرون إلى **الليل** "فيصفون طوله ونجومه ، ويصورون همومهم أو تعبهم فيه متطلعين أحيانًا إلى الصباح لينقذهم مما هم فيه مـــن ســـهر طويل "[٤] كان الشبل يتعامل مع الليل تعاملاً آخر ، فهو يحنو عليه ويطويه :

وحنا الليلُ علينا فطوانا [٥]

ولربما جمع المتناقضات :

ما أمرَّ الليلَ في الكونِ وأحلى سحَرَهْ [١]

---

(١) نداء السحر ، ص ٨٦

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية ، عبدالله الحامد ، ص ١٠٢

(٣) الشعر العربي المعاصر ، عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١م، ص ١٧٥

(٤) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي ، عبد القادر القط ، ص٣٩٦

(٥) أزهار وأشواك ، ص١١٣

والليل عنده خيال وصور :

وخبا والنفسُ تقتاتُ بأنّاتِ الــوتَرْ وتهادى الليلُ والليلُ خيالٌ وصورْ[٢]

وهو رمز لما ينغص عليه ويكدر صفو حياته وهو الاحتلال :

أعيــدانِ يــا أمــتي المسلمــــةْ يمرَّانِ فــي ليــلــةٍ مظــلِمــةْ[٣]

وقد يمزج الشاعر بين مشاعره ومشاهد الطبيعة حوله كما يفعل الشــعراء الرومانتيكيون ، ولكنه لا يصف كما يفعل كثير من الشعراء القدماء ، إنما تظهر تلك المشاهد في ذهنه بصورة طيفية يتراءى له فيها الماضي :

يا ربيعَ الروضِ هل من عــــودةٍ لك تحيي مــن هوانــا مــا بقــي
ما الصَّبا مذ كان إلا نفحــــةٌ منــك لــولا أنــتَ لم تُسْتَنشَــقِ
ما الهوى .. ما الحبُّ إلا ومضــةٌ منــك لــولا أنــتَ لم تــأتلقِ[٤]

والحيرة والتردد والشكوى مما أشاعته الرومانتيكية :

وتنتابني في كــلِّ يــومٍ هــواجسٌ تُهدِّدُ قلبًا لم يجدْ قطّ ما يُســلِّي[٥]

---

(١) نداء السحر ، ص ١٠٤

(٢) نداء السحر ، ص ٨٧

(٣) نداء السحر ، ص ٥٨

(٤) نداء السحر ، ص ٣٥

(٥) نداء السحر ، ص ٢٥

ب – الوضوح والغموض :

الخلاف في أيهما أولى : وضوح الأفكار والمعاني في الشعر أم غموضها قديم قدم النقد الأدبي عند العرب ، فبعض النقاد العرب أشاد بالوضوح ، ولم ير في الغموض جمالاً ، كالجاحظ وابن سنان الخفاجي ، وعباس فضلي ، وأحمد أمين، وغيرهم .

ومال آخرون إلى الغموض وعدوه بلاغة وجمالاً ، كعبد القاهر الجرجاني والصابي، وأبي تمام، والعقاد، وطه حسين وغيرهم .[١]

ويمكن القول إن للشعر طابعًا خاصًا به ، ينتشله من الوضوح ، ولا يقصيه عن الجمهور، وإذا أمعنت في شعر الشبل فسترى الوضوح سمة عنده ، سواء في ديوانه المتقدم أو المتأخر ، ولتأثره بالرومانتيكية دور في ذلك ، فهي توجب الوضوح والوصول إلى الجمهور.[٢] أضف إلى ذلك رسوخ قدمه في التراث ونشأته في بيئة وادعة ، وطلبه للعلم الشرعي علمه المباشرة والوضوح وخذ مثلاً على ذلك :

لكِ الله من نبعٍ ترقرقَ ماؤه شُعاعاً إذا ما طافَ حولي تسرَّبا
سقى كلَّ قلبٍ بالمُنى فأحاله ربيعًا من الآمالِ بالحبِّ معشِبا
يروقُ ظلالُ الفنِّ طيفَ خيالِه إذا رفَّ في دنيا الجمالِ فأطربا
فدىً للربيع الطلقِ نفسي تهافتتْ على زهرِه الغضِّ البديعِ لتلعبا[٣]

---

(١) مدارس النقد الأدبي الحديث ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، ص ١٧٣ وما بعدها .

(٢) الرومانسية في الأدب الأوربي ، بول فان تييغم ، ترجمة صباح الجهيم ، ٨/٢

(٣) نداء السحر ، ص ١٤

ومثل ذلك قصيدة (ههنا)

ههنـــا مـــرتْ ليالينـــا سِـــراعا
ومشتْ في هـــدأةِ الكـــونِ شِـــراعا
كلمـــا ذكّرتُـــه الماضـــي تـــداعى
وســـرى عـــني كطيـــفٍ عـــابرِ
حينما طاف علـــى الـــروضِ لقانـــا
وتلاقـــت في ربى الـــوادي خُطانـــا
فأذبنا مـــا تبقّـــى مـــن هوانـــا
وتناغينـــا بحلـــمٍ شـــاعري[1]

وقد يسهل حتى يكاد أن يكون نثرًا :

على روحه العذبةِ الطاهرة
وأزهاره الغضةِ النـــاضرة
وأشذائه الحلوةِ العاطرة
تهاويم من نشوةٍ ساحرة
تزُفُّ الـــصدا
وتذيبُ الندا
إذا ما بدا
يضوع بأجواء تلك الربوع[2]

---

(١) نداء السحر ، ص ١٠٥

(٢) نداء السحر ، ص ٩٦

وقد يلف بعض قصائده شيء من الغموض الذي يجعل النص متمنعًا على القارئ تمنعًا لا يطول ، فما إن تنعم فيه النظر حتى يتكشف لك ويفتح لك أبوابه وتتلقى الرسالة التي وجهها الشاعر جلية واضحة ويكسب لذة الاكتشاف، وقيمة التمنع[١]، وبذلك يتميز الأدب عن غيره ، استمع إليه في قصيدة (البلبل الأخرس) :

أزهر الوادي فماذا شاقه من زهرِهِ
وهو نِضْوٌ يتلوَّى لحنُه في صدرهِ
وهو نِضْوٌ يتهاوى قلبُه في قبرهِ
غالَه اليأسُ فناحت روحُه في نحرهِ[٢]

وكذلك في قصيدة (العبقرية) :

زُخرُف الإحساس فيها ملهِمُ
وشذى الإلهامِ فيها مُضرَمُ
والسَّنا الوضَّاحُ فيها يبسِمُ
معبدٌ فيه نشيدُ مُبهَمُ
مسرحٌ فيه تهاويمُ القوى وخيالٌ فيه إشعاعُ السماءْ

أنَّةُ المزمارِ تزجيها غناءْ
وأسى الآلامِ يدميها شقاءْ

---

(١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط١ ، الناشر دار المدني ، جدة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ، ص ١٣٩

(٢) نداء السحر ، ص ٢٧

ولظى الأشـــواقِ يســـبيها رجـــاءْ
فهي في إرنانهـــا صـــوتُ الخفـــاءْ
كنسيمٍ هلَّـــه جفـــنُ الـــدُّجى في سماءٍ من محاريبِ الفضـــاءْ[١]

وقد تتوالى الضمائر أو تتباعد معاني الألفاظ بسبب سوء استخدام الأفعـــال المبينة للمجهول أو الاضطراب في التقديم والتأخير ، فيحدث ذلك غموضًـــا في أجزاء من القصيدة ، ومن ذلك قوله :

سلِ الروضَ هل غنتْ رؤاهُ بدنياها وهل دُفَّ من ذكراهُ سحرٌ بمغناها[٢]
بمغناهـــــــــــــــــــا[٢]

فتوالي الضمائر يقلق الذهن في إرجاعها إلى أقرب مذكور لها ، وقد يكون سببًا في تراجع مستوى البيت الفني .

ج – الصدق :

كثيًرا مانقرأ عبارة ترد في كتب النقد القديمة تلخص الدستور الذي يتمسك به النقاد، وهي (أعذب الشعر أكذبه) ، فالشعر الجيد في نظر هؤلاء يقيّم علـــى أساس صدقه الفني وجودة صياغته ، ولكن هذه النظرة قد تعمقـــت في العصـــر الحديث وغدا الصدق الفني من أهم الأمور دلالة على أصالة العمل الأدبي .

ولا يقصد بالصدق هنا الصدق الواقعي المجرد ، الذي هو أحـــد الفضـــائل الخُلُقية ، بل يراد به صدق العاطفة والشعور والإحساس ، يقول رئيف خوري :

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٠

(٢) نداء السحر، ص ٤٦

"الصدق الأدبي هو صدق إحساس وإيمان من الكاتب أو الشاعر بمعانيه ، ليس ضروريًا أن تكون المعاني صادقة بالنسبة إلى كل إنسان ، فالأصل أن تكون صادقة أولاً من جهة كاتبها أو شاعرها ، على أننا نعلم أن المعاني تعظم قيمتها كلما اتسع نطاق صدقها بالنسبة إلى الناس ، لأن الكاتب أو الشاعر عندئذ يكون ممثلاً في شخصه إما فئة ، وإما أمة ، وإما الإنسانية أسرها ، ولا تكاد مزية في المعاني تعدل صفة الصدق الأدبي "[١].

ومن المسلم به أن طريقة الشاعر في التعامل مع الحقائق أو الأحداث أو المشاعر تختلف عن طريق تعامل المؤرخ أو العالم ، فالشاعر لا يستطيع أن يصورها كما هي في الواقع تمامًا ، بل لا بد أن يتجاوز الواقع ، ليصورها كما أثرت فيه ، أو كما يحب أن تكون ، أي: ليكن وسطًا بين المثالية الكمالية والأفلاطونية والرومانسية الخيالية ، وبين الواقعية التسجيلية[٢] .

وبذلك يكون جمع بين الحقيقة والفن ، وقد يجنح بالشاعر خياله ليفتعل حدثًا أو يحكي حالة ، فيبدع في التصوير ، ويتمكن من التأثير على المتلقي ، ويحترف في استثارة عواطفه، فيكسب الفن ويخسر الحقيقة ، ولا تثريب عليه في ذلك.

ونلمح في أغلب قصائد الشبل صدقًا فنيًا ، حيث "الشعر تعبير عن العواطف"[٣] عنده ، ويصدق ذلك على أغلب شعره ولا سيما القصائد المتعلقة

---

(١) الدراسة الأدبية ، رئيف خوري، ط٣ ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٧٢ وما بعدها. بعدها.

(٢) النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ-١٩٧٦م ، ص ٦٨ ٦٨

(٣) في مقابلة الباحث للشاعر في منزله بتاريخ ، ٢٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ

بقضايا المسلمين ، وأي مسلم حق لا يتفاعل معها وينتصر لها بكل صدق وحقيقة؟

فعندما يتحدث عن الاحتلال والنكبة يصور حقيقة ويجسد واقعًا :

أعيدانِ يا أمتي المسلمةْ يمرَّان في ليلةٍ مظلمةْ ؟
أعيدان يا وصمةً في الجبينْ يمران والقدسُ مستسلمةْ ؟
يمران والجرحُ لَّما يزلْ يريقُ على كلِّ أرضٍ دمهْ
وليلُ الهوانِ الطويلِ الطويلْ يمزِّق في أفقِنا أنجُمَهْ[1]

وحينما يكون الحديث عن النكبة يتجرع فيها مرارة الهزيمة ، وكيف تهاوت أحلام العرب بالنصر ، فأثر ذلك في أبناء الأمة والشاعر منهم فزفر أناته المريرة :

إنها النكبةُ يا قلبي على الأرضِ السليبةْ
لم تدعْ في كلِّ قلبِ مؤمنٍ إلا نحيبَهْ
دُنِّستْ أرضُ النبيين بأقدامٍ غريبةْ[2]

ويظهر الصدق في ابتهالاته ، ولكن الفن يخبو أحيانًا :

رباه يا رباه، كيف يمدُّ عبدٌ للسماءْ؟
كفًا تلطخَ بالدماء كفًا تلطخَ بالدماءْ
قلبًا تدنسَ بالخطيئةِ في الصباحِ وفي المساءْ
إن لم تُعده إلى صراطك فهو أشقى الأشقياءْ[3]

---

(١) نداء السحر : ص٤٣ ،وانظر ٥٨ ، ٦٠ ، ٩١. وأزهار وأشواك : ص٤٣ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٩٠، ٩٣، ١٠٣، ١٠٦ ، ١١٥

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١٨

وأما في الغزل فيكاد ينقلنا إلى معاناته في الحب ومرارة اجتـرار ذكريـات الماضي التي أكثر منها ، ولولا نشأة الشاعر الدينية ، وتأخره في الزواج ، لجزمنـا بتماهي الصدقين ، وخذ على ذلك مثلًا :

يا راحـلاً شـرِقتْ روحـي بلوعتـه ورفَّ لي منـه أيـامٌ ومُـدَّكرُ
سر في ركـاب المُـنى وانْعـم بوارفـه واترك ضِرامًا هوى في ظلِّـه السَـحَرُ
دع ليَ الأسى وأَواري الشوقِ هاجسـةً وارحل – فديتُك – إني عنك مصطبِرُ[1]
مصـطبِرُ[1]

ويتراجع الفن مع الغزل عند الشاعر أحيانًا :

ههنـا كـم ههنـا مـن ذكريـاتْ
كـم بهـذا الـروضِ مـن غـادٍ وآتْ
وحـديثٌ طـاف بالرمـلِ وفـاتْ
وهفـا أنشـودةً للسـاحرِ[2]

وحينما يكتب عن الوطن تأتي أشعاره صادقة ، فهو المواطن الصالح والابن البار لوطنه[3]، ويتردَّى الفن مع الصدق في شعر المناسبات -على قلتها- في مثل قوله :

هتفَ الشـعرُ في أجـلِّ مكـانِ مرحبًـا بـالوزيرِ مـن آل ثـاني

---

(١) نداء السحر ، ص ١١١

(٢) نداء السحر ، ص ١٠٦

(٣) نداء السحر ، ٢٩ ، ٣٩ . وانظر : أزهار وأشواك ، ص ٣٤، ٤١

مرحبًا بالأشقاءِ في الـــدينِ والـــدمِ وفي كـــلِّ مشـــرقٍ مـــزدانِ[١]

وعندما يتواصل الشبل مع أصدقائه من الأدباء وغيرهـــم ، ويهـــدي لهـــم قصائده يحرص على إجادة الفن وجمال القول ، كقصيدة (ومضات) التي أهداها إلى الشاعر أحمد قنديل :

إذا البلبلُ الشادي شجاكَ بلحنِـــه وعاثتْ بأوتارِ الفـــؤادِ مقاصـــلُه
وأشجاكَ مزمـــارُ الهـــوى برنينـــه فخلتُ كأنَّ الحسنَ جـــاء يغازلُـــه
وشاقتك من وحي الخيالِ روائـــعٌ عليها جمالُ الفـــنِّ رفـــت خمائلُـــه
فلحـــن .... العبقريـــةِ نـــاطقٌ بغامضِ معناها فهل أنت ســـائلُه[٢]

وقد يكون نظمًا مباشرًا[٣].

وقد يجافي الحقيقة أحيانًا مع صدق فني حينما يجأر بالشكوى :

كلـــيمٌ وغـــيري في الحيـــاةِ مـــنعَّمٌ كأنيَ في دنيايَ أمشي علـــى وَجَـــلِ
إذا جئتُ أبغي الودَّ صفوًا وجدتُـــه وفيه من الأكدارِ شوبٌ من المهلِ[٤]

د – السمو:

يختزل الشاعر أفكاره في أبياته ، فيرسلها إلى الجمهور ، وغالبًا مـــا تكـــون هذه الأفكار قوية التأثير في المتلقي ، ومن حق القارئ محاكمة هذه الأفكار ليرى

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٩٩

(٢) نداء السحر ، ١١٣ ، والبيت الخامس ناقص في الديوان .

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١١٩

(٤) نداء السحر ، ص ٢٥

سموها أوضعتها . والفكرة السامية هي التي تثير في المتلقي ميلاً إلى الخير والحق والجمال والمثل والأخلاق السامية ، ولكن الشعر لا يطيقها مكشوفة مباشرة ، وحسبه منها الإيمان والإيحاء[١] .

وقد حملت أشعار الشبل كثيرًا من الأفكار السامية والشريفة وذلك دأبه . فعندما يشارك أمته قضاياها تأتي أفكاره سامية ، تدعو إلى الحق والجهاد والوقوف في صف المظلوم ، والإشادة بمن ينتصر والتألم لحال إخواننا في فلسطين، ورفض الظلم الشديد والتنديد بأصحابه ومن ذلك قصيدة (رسالة من حراء ، ص٤٣، نداء السحر) وقصيدة (الشعر في أعياد النكبة ، ص٥٨ ، نداء السحر) وقصيدة (أغنية في حزيران ، ص٤٣ ، أزهار وأشواك) وقصيدة (الحرب الجديدة ، ص٦٨، أزهار وأشواك) وغيرها[٢] .

والمناسبات الإسلامية لا تمر على الشاعر دون أن يحملها رسالة إلى الأمة كما في قصيدة (العام الجديد ، ص٦٥ ، نداء السحر) وقصيدة (ذكرى المولد النبوي، ص١٣ ، أزهار وأشواك) وغيرها[٣] . وحينما يكون الحديث عن الوطن يأتي الاعتراف بفضله وإرادة الخير لأهله وولاة أمره وهذا يدل على ما في نفس الشاعر من مثل عالية أنجبت هذه الأفكار السامية ، كقصيدة (بوركت من دعوة صادقة، ص٢٩ ، نداء السحر) وقصيدة (دارة الملك عبدالعزيز ، ص٣٩ ، نداء السحر) وقصيدة (اليوم الوطني ، ص٣٤ ، أزهار وأشواك) وغيرها[٤] .

---

(١) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، مخطوطة ، ص ٣١

(٢) انظر ديوان نداء السحر ، ص ٩١. وديوان أزهار وأشواك ،٧٢، ٩٠، ١٠٣، ١٠٦

(٣) نداء السحر ، ص ٦٥. أزهار وأشواك ، ص ١٣، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٦٠، ٩٦

(٤) انظر ديوان نداء السحر ، ص ، ٧٥. وديوان أزهار وأشواك ، ٣٧، ٤١

والوفاء بحق الصحبة ، ومراسلة الأصدقاء ، والشوق إلى الإخوان يدل على شخصية ذات أخلاق رفيعة ، تعترف بفضل الصديق ، ولا تجحد القريب إذا ابتسم لها القدر أو انشغلت في دنياها ،كقصيدة (العبقرية ، ص٧٠ ، نداء السحر) التي أهداها للشاعر محمد هاشم رشيد، وغيرها[١].

وأما إذا كان الشعر في الغزل ، فهو الحديث عن العفّة والطهر بعيدًا عن الحسية ،كقوله:

وحياةِ عزفَ الطهرُ بها لحنَه الخالدَ سحرًا لا يضاهى [٢]

والفكرة الوضيعة هي التي تستخف بالدين والفضيلة ، وتثير في المتلقي ميلاً إلى حب الشر والباطل والقبح والرذيلة ، ووقوع الشاعر في شيء من ذلك ينال من قدر تجربته الأدبية ويحط من قيمة إنتاجه [٣] ، وقد سلم ديوانا الشاعر من تلك الأفكار ، على أن أفكار التشاؤم والألم والحيرة ، أفكار بعيدة عن الخير والحق والجمال حقيقة كانت أو مفتعلة" لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسي ، وإذاعة السرور لا البؤس والتبرم ،.... نقول ذلك مع اعترافنا أن هذه العواطف قوية ولكن متى كانت القوة حقًا دائمًا أو مصدر سعادة مشروعة"[٤].

يقول في قصيدته (أنة):

---

(١) نداء السحر ، ص٣٢، ٥١، ٦٣. وديوان أزهار وأشواك ١١٩

(٢) نداء السحر ، ص ١٩

(٣) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، ص ٣٨

(٤) أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ١٨٣

أأبقى برمضاء الهواجرِ يائسًا وغيريَ مسرورٌ بوارفةِ الظلِّ
وتنتابني في كلِّ يومٍ هواجسٌ تُهدِّدُ قلبًا لم يجدْ قطُّ ما يسلِّي
إذا جئتُ أبغي الودَّ صفوًا وجدتُه وفيه من الأكدار شوبٌ من المُهْلِ
شواردُ أفكارٍ يُحِطن بمهجتي وتَتركُني مما أعانيه في شُغلِ
وأفضي إلى لجٍّ من الوهمِ موحشٍ يكاد له ذو اللبِّ يمشي بلا عقلِ[1]

وربما تأثره بالرومانتيكية وشعراء المهاجر ومحاولته تمثل أعلامها قد أوقعه في مثل ذلك.

وأخيرًا " ينبغي للأديب أن يغذي شجرة أدبه بجميع الأفكار النبيلة ، التي تبعث في النفس دواعي الخير والمروءة ، ومهما قلنا عن قيمة الموسيقا والصورة فإن الشعر يسمو بسموِّ الأفكار ويهون بانحطاطها "[2] ، و"نحن لا ننكر أن الحياة فيها أخطاء وآلام ، ولكن هذا التحقيق والتفسير من شأن الفلسفة ، أما الأدب فموقفه من هذه الكوارث أن يخففها ، لا أن يلهب بها النفوس ويشوه الحياة في وجه الأحياء"[3].

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٥

(٢) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، ص ٣٠

(٣) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٨٣

المبحث الثاني

العـــاطفـــة

المبحث الثاني
العـــاطفـــة

هي ما تختزنه النفس الإنسانية من مشاعر تجاه غيرهـــا ســـلبًا أو إيجابًـــا ، "والعاطفة هي المعاناة وشدة التوتر ، ورهافة الإحساس ، هي النار التي تنصهر من لهيبها القصيدة ، فهي التي تخلق الأدب"(١).

وفي الشعر يجب أن تكون هي الأظهر والأبرز ، فهي أقوى عناصر الأدب، بل منها تنبثق روائع العناصر الأخرى ، وكلما تشبع النص بها ، كان أشد تأثيرًا، وأكثر قبولاً ، وأطول بقاء. والنص الذي يخلو منها لن يحرك عاطفة ، ولن يـــثير مشاعرًا فالأجدر به ألا يسمى شعرًا(٢) ، والعاطفة هي التي تُفرق بـــين الأدبـــاء والمتأدبين وبين الشعراء والنظّامين(٣) .

ويقسم بعض الأدباء العاطفة قسمين : ذاتية وجماعية ، ويقصـــد بالعاطفـــة الذاتية: "الأحاسيس والمشاعر التي يعبر بها الإنسان عن عواطفه الخاصة به ، دون أن يشاركه فيها الآخرون "(٤) ، أما العاطفة الجماعية فيقصد بهـــا " أن يكـــون الأدب معبرًا عن شعور الجماعة فيما تحب وما تكـــره ، وعـــن قضـــايا البشـــر

---

(١) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، ص ٦١

(٢) النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ٤١

(٣) مدارس النقد الأدبي الحديث ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ص ٤٩

(٤) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، ص ٨٩ ، وانظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ١٨١

وأحاسيسهم "[١]، وكما هي عادة الأدب في المرونة ، فليس هناك قواطع فاصلة بين العاطفتين ، ولكن الأديب الحاذق هو الذي يستطيع تحويل عواطفه الذاتية إلى عواطف جماعية عامة[٢].

وللشاعر محمد الشبل قصائد عبر فيها عن عواطفه الذاتية وانفلت في أخرى إلى التعبير عن العواطف الجماعية .

أ – العاطفة الذاتية :

ولها حضور سافر في ديوانه الأول ، حيث حلق بها خياله ، ونسج منها أسلوبه. ولا سبب ظاهر لهذه الذاتية إلا مراعاة الرومانسية واقتفاء أثر رموزها في العالم العربي ، والشبل متنوع العواطف ، فلم يقتصر على عاطفة واحدة يتغنى بها، وأول العواطف الذاتية عنده عاطفة الحب ، وهي عاطفة سامية ، إلا أن الشاعر في بعض قصائده أمعن في وصف ما يلاقي من الوجد واللوعة ، كقوله:

كما لوَّعتني سترى حياتي خريفًا في ظلامِ العمرِ غنَّى
نسيتُ به نعيمَ العيشِ دهرا قضيتُ به ربيعَ الحلمِ بينا [٣]

مع افتعال وتمحل لتلك العاطفة :

لوتْ في سنا عقلي زِمامَ صبابتي وأرختْ هواها بين جنبيَّ عقربا
حدتْ كلما ألقى الربيعُ بخاطري وأذكتْ شباها في الفؤادِ فأجدبا

---

(١) مضمون النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، ص ٨٩

(٢) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٣٩١

(٣) نداء السحر ، ص ٥٤

أأتركُها ترعـــى بروحـــي رونقًـــا وأسلمُها قلـــبي المتـــيمَ ملعبـــا[١]

وتسيطر العاطفة الهادئة مع كثرة اجترار للذكريات من مثل قوله :

ذكريـــات علـــقَ القلـــبُ بهـــا رسَمَتْ في لوحـــةِ العمـــرِ خُطانـــا
ذكريـــات كلمـــا هِمْنـــا بهـــا خففت حرّى الأمـــاني في دمانـــا
يـــا رعـــى اللهُ زمانًـــا شـــيِّقا مر كاللمحـــةِ في ركـــبِ مُنانـــا
عـــزفَ العمـــرُ لـــه أنشـــودةً عذبـــةَ الإيقـــاعِ تهتـــزُّ حنانـــا[٢]

وعاطفة الوطنية والتعلق بالأرض والدار عاطفة سامية شريفة ، وهي عنـــد الشبل صادقة تنبع من نفس تعلقت بموطنها وأحبته ، فالوطن عنده هـــو النـــور الهادي:

هل أنتَ إلا النورُ في حلَكِ الدُّجى يهدي إذا جنَّ الظلامُ وعسكرا[٣]

وهو رمز المحبة الصادقة من عاطفة صادقة :

يا موطني يـــا رمـــزَ كـــلِّ محبـــةٍ غراءَ وطَّدها الإخـــاءُ ودعَّمـــا[٤]

ولعل كل ما أورده الشبل في شعره من أسماء أماكن أو نبات أو غيرها ممـــا احتوته أرض الوطن ، إنما جذبته إليها العاطفة والميل الداخلي ، ينـــزع عنـــها بعدها الجغرافي ويكسوها معنى عاطفيا.

---

(١) نداء السحر ، ص ١٤
(٢) نداء السحر ، ص ٢١
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤٢
(٤) أزهار وأشواك ، ص ٣٥

ب – العاطفة الجماعية :

قد يتناول الشاعر موضوعًا يخص الجماعة أو الأمة ، فتكون عاطفته جماعية، كمن يرثي بطلاً من أبطال الأمة ، وقد يتناول موضوعا ذاتيًا خاصًا ، ولكنه بفضل قدرته الأدبية وملكاته الإبداعية يحوله إلى تجربة جماعية ، تشبع عواطف الجماعة كلها ، كرثاء أبي العلاء المعري لصديقه في (غير مجدٍ في ملتي واعتقادي)[1]، والشاعر محمد السليمان الشبل تسامى عن ذاتيته كثيرًا إلى العواطف الجماعية ، ففي قصائده عن الاحتلال والنكبة تظهر العاطفة المتوقدة الثائرة :

إنها الحربُ الجديدة
زمجرتْ كالنارِ كالإعصارِ كالريحِ الشديدة
لم يعُدْ ميدانُها كالأمسِ حقلي
لم يعد ميدانها أرضي وأهلي
إنها عادتْ بعزمٍ لا يخيب
عادت اليوم إلى تل أبيب[2]

حتى العيد لم يعد يحتفل به ويعتب على الأمة ، فالقدس تئن تحت وطأة الاحتلال فالوجدان واحد :

أعيدانِ يا أمتي المسلمةْ يمرانِ في ليلةٍ مظلمةْ ؟

---

(١) أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ١٨٢، ١٨٧، ومضمون النص الأدبي، عبد الله الحامد ، ، ص ٨٩ ، ٩٤

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٦٨

أعيــدانِ يــا وصــمةً في الجــبينْ يمرانِ والقــدسُ مستســلمةْ ؟[١]

فعاطفته الإسلامية متوقدة في كل مناسبة إسلامية حتى وإن كانت سياسية :

مهما استبدَّ بنا الشــعورُ الأسْــودُ آمالُنــــا بلقــــائِكم تتجــــدَّدُ
وقلوبُنــــا في فرحــــةٍ جياشــــةٍ يا إخوةً صنعوا الكفاحَ ووطَّدوا[٢]
ووطَّــــــــــــــــــدوا[٢]

وقد يخبو لهيب العاطفة المتوقدة ويبرد في المناسبات — علــى قلتــها عنــد الشاعر- وتظهر القصيدة في قالب خطابي تقريري أبرز ما فيه الوزن والقافية :

يا سموَّ الأمــيرِ لســتَ بضــيفٍ أنت منــا في الأهــلِ والأوطــانِ
أنتم الأقربون في حاضــرِ العهــدِ وماضيه مــن قــديمِ الزمــانِ[٣]

(١) نداء السحر ، ص ٥٨
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٥٥
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٩

المبحث الثالث

بناء القصيدة

المبحث الثالث
بناء القصيدة

١ – العنوان :

أ – عنوان الديوان :

كان الشاعر العربي القديم يلقي قصائده ولا يسميها ، ولم يكن يجمع شعره، وإنما كان يعتمد على الرواية ، وكانت مهمة الجمع تقع على عاتق الراوي أو الشارح الذي يسمي الديوان بإضافته إلى اسم صاحبه ، فيقال : ديوان امرئ القيس ، أو ديوان جرير...إلخ . وأول تسمية لديوان كانت لأبي العلاء المعري ، حيث سمى دواوينه : (سقط الزند) ، و(لزوم ما لا يلزم) أو(اللزوميات) ، و(الدرعيات) [١].

وظلت التسمية للدواوين تسير على نطاق ضيق حتى بدايات عصر النهضة، وأول انعطاف جذري تشهده أسماء الدواوين ، عندما بدأ شعراء الرومانتيكية ينشرون تصورهم للشعر خارج حدود النص ، فامتد حتى وصل إلى عنوان الديوان، وأصبح عنوان الديوان عندهم ليس مجرد علامة أو إشارة تميز الديوان عن غيره ، بل " أصبح ذا قيمة فنية نفسية ، مرتبطة بنفسية الشاعر وهاجسه

---

(١) من تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، د.ت ، ٥٣٠/٢ وما بعدها. ودراسة ((العنوان في الشعر السعودي: بدايته ، وتياراته الإبداعية)) عبد الله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، السعودية، مج٢٥، العددان٣,٤ عدد مزدوج، ذو القعدة و ذو الحجة ١٤٢٤هـ– المحرم وصفر ١٤٢٥هـ ، ص ٢٧٤

الرومانسي "[١] ، كما أصبح لا يرتبط باسم الشاعر أو لقبه أو كنيته..."فالقارئ الذي كان يعرف لمن تكون : الشوقيات ، أو ديوان البارودي ، أوديوان حافظ ، أصبح لا يستطيع أن يعرف لمن تكون دواوين : أغاني الحياة ، وأغاني الكوخ ، ووراء الغمام ، والملاح التائه ، إلا إذا كان له سابق معرفة بها "[٢].

والشبل اقتفى أثر الرومانسية في مطلع حياته وظهر ذلك جليًا في عنوان ديوانه الأول (نداء السحر) ذي اللغة الرومانسية ، والتصوير الخيالي ، وربما العنوان يمثل نفسية الشاعر الذي أرهقه الليل والسهر حتى بات يرقب نداء السحر، وبعد أن يتقدم الشاعر في العمر يقدم خلاصة تجربة حياته من خلال ديوانه الثاني (أزهار وأشواك) ، معبرًا عن الآلام والآمال في غابر الأيام .

ويعتمد الشاعر في العناوين على الصور الفنية "وهذا ما تظهر فيه براعة الشاعر وتجلياته الإبداعية ؛...لصلته الوثقى بلغة الشعر"[٣] ، وقد تكون الصورة في العنوان مفردة تعتمد على ما يسميه البلاغيون بالاستعارة كما في (نداء السحر)، وقد يكون متضادًا كما في (أزهار وأشواك) ، " ومن الشائع أن يختار الشاعر عنوان قصيدة من قصائد الديوان ليطلقها اسمًا على الديوان كله "[٤] ، التي

---

(١) العنوان في القصيدة العربية ، عبد الرحمن إسماعيل السماعيل ، مجلة جامعة الملك سعود ، السعودية ،مج٨ ، الآداب(١) ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، ص ٥٣

(٢) العنوان في القصيدة العربية ، عبد الرحمن السماعيل ، مجلة جامعة الملك سعود ، مج٨ ، ص٥٢

(٣) بحث ((العنوان في الشعر السعودي)) ، عبدالله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، مج ٢٥، العددان٣,٤ [عدد مزدوج] ، ص ٢٨٤

(٤) قراءة في ديوان الشعر السعودي ، يوسف حسن نوفل ، النادي الأبي بالرياض ، كتاب الشهر، رقم٣٥، ذوالقعدة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص١٩٥

تكون في الغالب هي أجمل قصائده أو أقربها إلى نفسه[١] ، وكذلك صنع الشبل في ديوان (نداء السحر) ، أما الديوان الآخر (أزهار و أشواك) فهو شطر من قصيدة (بين أعاصير الحياة)[٢] ،"وكثيرًا ما تكون معاني عناوين القصائد مختصرة في عنوان الديوان، أي أنه يكون جامعًا لها"[٣] ، فعند النظر في ديوان (نداء السحر) – مثلا – تجد عناوين قصائده: كان صبحا ، نداء الربيع فجر جديد ، أنّة...

ب – عناوين القصائد :

لم يكن الشاعر القديم يتحمل مسؤولية عنونة قصيدته ، وإنما تلك مسؤولية المتلقي ، فهو الذي يسمي القصيدة إذا دعته الحاجة لتمييزها عن القصائد عامة، أوعن قصائد الشاعر خاصة ، وكثيرًا ما يبني التسمية على الإعجاب بالقصيدة ، أو غرضها أو قافيتها أو مطلعها أو مكان إنشائها أومن قيلت فيه[٤] .

ثم تحولت مهمة تسمية القصيدة إلى الشاعر نفسه في القرن السابع الهجري على يد البوصيري ، بحيث يكون الاسم دالاً على مضمون القصيدة لا أكثر[٥] .

والشاعر " لا يختار العنوان – في قصيدة أو ديوان – اعتباطًا أو مصادفة ،

---

(١) بحث ((العنوان في الشعر السعودي)) ، عبدالله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، مج ٢٥، العددان٣,٤ [عدد مزدوج] ، ص٢٨٧

(٢) ديوان أزهار وأشواك ، ص ٦٥

(٣) بحث ((العنوان في الشعر السعودي)) ، عبدالله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، مج ٢٥، العددان٣,٤ [عدد مزدوج] ، ص٢٨٦

(٤) بحث ((العنوان في الشعر السعودي)) ، عبدالله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، مج ٨ ، الآداب (١)، ص٣٩ وما بعدها .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٢

وإنما بعد تأمل لأعماق تجربته ، بحيث يأتي العنوان دالاً بشكل واضح على ما أراد أن يستثيره لدى قارئه"[١] غير أن الرومانتيكيين أحدثوا تغييرًا لعناوين القصائد ، فقد حققوا مفهوم الشعرية للعنوان في إطار نظرية الشعر الرومانسي ، وأصبح يتجه في مجاله الدلالي نحو التعبير الإيجابي المباشر عن فيض المشاعر الداخلية للشاعر أو تشخيص العالم الخارجي ، ولذلك ازدهرت عندهم المفاهيم والمصطلحات والوسائل الفنية ، كالإيحاء ، والرمز والمفارقة ، وقد ساعد ذلك على النجاح في تحقيق التجربة الشعرية ووحدة الرؤية والموقف ، والعنوان عندهم يمكن أن يكون مفسِّرًا للقصيدة أو مفسَّرًا بها ، فهو يؤدي وظيفته في اتجاهين متعاكسين لكنهما متكاملان[٢].

وعند استعراض عناوين القصائد في ديوان محمد السليمان الشبل الأول (نداء السحر) تجدها تحمل كثيرًا من خصائص الرومانسية ، " فعناوين القصائد أصبحت ذات مدلول رومانسي مرتبط بنفسية الشاعر أكثر من ارتباطه بالقصيدة نفسها"[٣] خذ مثلاً : الأشواق التائهة ، أصداء ، أنة ، حنين ، سراب ، نداء السحر ....

وتخبو هذه النغمة في ديوانه الآخر (أزهار و أشواك) ذي الإيقاع الثائر والصبغة الوطنية والإسلامية .

والشبل يتعلق كثيرًا بالأماكن التي يزورها وقد ترد أسماؤها صريحة في

---

(١) جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ٩٨

(٢) بحث ((وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث ، قراءة تأويلية في نماذج منتخبة)) ،عثمان بدري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد٨١ ، السنة٢١-شتاء٢٠٠٣ ، ص١٩ بتصرف.

(٣) بحث ((العنوان في القصيدة العربية)) ، عبدالرحمن السماعيل ، مجلة جامعة الملك سعود ، مج٨ ، الآداب (١) ، ص٥٣

قصائده، وإن لم تبرز كعناوين لقصائده ، ففي ديوان (نداء السحر) تجد العناوين التالية: (الروضة الخالدة ، ص٣٥)، ويعني بها بريدة ، و(الزنبقة السوداء ، ص٤٨) و يعني بها حي الجناح في عنيزة ، (وعروس الصحراء ، ص ٧٢) ويعني بها حائل ، ولا نكاد نجد عنوانًا صريحًا إلا في ديوان (أزهار وأشواك) وهو (سد جازان ، ص٣٧).

والشبل يعتمد في عناوين قصائده على الجملة الخبرية ، ولا يوظف الأساليب الإنشائية إلا قليلا ، مع أنها خير وسيلة للتعبير عما يشعر به من ألم وشوق وحزن وحنين ، وهو وإن أفاد منها كثيرًا في قصائده لكنه لم ينقلها إلى العناوين ، فلم يوظف الاستفهام –مع أهميته في مثل هذه السياقات– ولا الأمر أو النهي أو غيرها من أساليب الإنشاء ، سوى النداء الذي جاء يتيمًا في عنوان قصيدته: (أيها العام الجديد ، ص٩٦ ، أزهار وأشواك) .

وقد يعمد الشاعر إلى جزء من القصيدة فيجعله عنوانًا لها كقصيدة (حتى نلتقي ، ص٣٥ ، نداء السحر) ، وهي طريقة سهلة بدائية بعيدة عن الابتكار والتجديد ، وقد يكون الداعي لذلك عجز الشاعر عن إيجاد العنوان المناسب للقصيدة ، وقد يقصد الإشارة إلى أهمية هذا الجزء من القصيدة في نفسه أو لشدة علاقته بمعاني القصيدة كأنه اختصار لها[1] ، وهذا النوع من العناوين كثير عند الشبل ، سواء كان الجزء المختار من القصيدة ليكون عنوانًا لها هو مطلع القصيدة، أو خاتمتها ، أو مما بينهما .

---

(١) بحث ((العنوان في الشعر السعودي)) ، عبدالله الرشيد ، مجلة عالم الكتب ، مج٢٥ ، العددان ٣،٤ [عدد مزدوج] ص٢٨٠ . وهو موجود بكثرة عند بعض كبار شعراء العصر الحديث كالسياب، انظر ديوانه، ١/٣٨، ٤٧، ٥٢، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ١٠٨، ١١٢، ١٧٠، ٣٠٧، ٦٤٧ وغيرها .

وعناوين قصائد الشبل قصيرة في الغالب ، بل إن بعضها يتكون من كلمة واحدة فقط مثل: أشواق ، أشواق...،أصداء ، أنّة ، وغيرها[١]؛ ولذا سهل ورود هذه الكلمة في أثناء القصيدة ، ومن التعسف الحكم على كل عنوان هذه صفته بأنه مأخوذ من ألفاظ القصيدة لامحالة ، فقد يكون كذلك وقد لا يكون .

وقد بلغ عدد العناوين التي اختارها الشاعر من مطلع القصائد سبعة عناوين، منها: (حتى نلتقي ، ص٣٥) ، و(شادية ، ص٥٥) ، و(قال لي ، ص٨٦)، و(كان صبحا ، ص٩٠)، من ديوان نداء السحر ، و(ربا الإيمان ، ص١٩) ، و(قال لبيك ، ص١٩) ، و(الحرب الجديدة ، ص٦٨) ، و(ههنا ، ص١١٣) ، من ديوان أزهار وأشواك.

والعنوان الوحيد الذي اختاره الشاعر من خاتمة القصيدة هو: اليوم الوطني من(أزهار وأشواك).

أما من وسط القصيدة فثمة عنوانان هما: (الجناح الأبيض ، ص٣٢) ، (بوركت من دعوة صادقة ، ص٢٩) ، من ديوان نداء السحر .

و لم يسلم الشبل من الإخفاق في عنونة قصائده ، فهناك بعض العناوين لا تزيد على أن تكون اسمًا خالصًا للقصيدة ليس فيها أي إبداع مثل (دارة الملك عبدالعزيز ، ص٣٩ ، نداء السحر) وكذلك قصيدة (سد جازان ، ص٣٧ ،أزهار وأشواك)، وغيرهما[٢] ، فلم يكلف الشاعر نفسه في البحث عن عنوان ، أو اختيار صيغة فنية له ، فمن هذه العناوين ما كان إشارة إلى المضمون والتعريف به لا

---

(١) وهي على الترتيب في ديوان نداء السحر ، ص ١٣ ، ١٥، ٢١، ٢٥، وانظر أمثلة أخرى ٣٧، ٥٥، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، وديوان أزهار وأشواك ، ص٤١، ١١٣

(٢) انظر ديوان نداء السحر ، ص ٦٥. وانظر ديوان أزهار وأشواك ، ص ١٣ ، ٩٩

أكثر، مثل : (ذكرى المولد النبوي ، ص١٣) ، و(في رمضان ، ص١٦) ، و(اليوم الوطني، ص٣٤) ، و(الفدائيون ، ص ١٠٦) في ديوان أزهار و أشواك ، و(العام الجديد، ص٦٥) ، في ديوان أزهار وأشواك.

ومنها ما كان مصدّرًا برسالة ، مثل: (رسالة إلى مؤتمر القمة الخامس،ص٥٥)، من ديوان أزهار وأشواك ، و(رسالة من حراء ، ص٤٣) ، من ديوان نداء السحر .

وقد يتكرر العنوان الواحد لأكثر من قصيدة في الديوان نفسه ، مثل: (أشواق، ص١٣)، (أشواق...ص١٥) ، وقد يزيدها تعريفًا لتصبح: (الأشواق التائهة، ص١٨) وكذلك:(صلوات ص٦٠)، و(صلوات ، ص٦٣) ، (وداع ، ص١٠٧)، و(وداع ص١٠٩)، في ديوان نداء السحر. و(باقة من ورد ، ص٤٨)، و(باقة من الورد ، ص١١١) في ديوان أزهار و أشواك ، وربما تكرر العنوان نفسه في الديوانين، مثل : (ههنا ، ص١٠٥ ، نداء السحر) و (ههنا ، ص١١٣ ، أزهار وأشواك) ، مع اختلاف الموضوع بينهما .

وأحيانًا يتنبّه إلى العنوان فيزيد عليه ما يخالف به سابقه ، مثل (العام الجديد، ص٦٥) في ديوانه الأول نداء السحر ، يتكرر في ديوان أزهار وأشواك مسبوقًا بالنداء : (أيها العام الجديد ، ص٩٦) ، ولعل السبب الأهم في تكرار العناوين هو أن الشاعر لم يقم بجمع الديوانين بنفسه أو حتى مراجعتهما .

ج- حاشية العنوان :

"ويقصد بها تلك العبارات التي يقدم الشاعر بها النص ، كأن يضع عبارة نثرية موجزة تلخص قضيته ، أو إشارة بإزاء العنوان"[١]، وتنبع أهمية هذه الحواشي من كونها الموجه الثاني بعد عنوان القصيدة الذي يواجه القارئ للديوان أو القصيدة، وهي التي تحدد موقفه تجاه النص ، وهي المفتاح الثاني للنص بعد العنوان ، يجلي فيها الشاعر عن بعض مراده ، ويضع القارئ على عتبة الطريق ، ولذلك يجب على القارئ ألا يجاوزها حتى يقرأها ويستوعبها ، ثم يستحضرها أثناء القراءة ، كما يجب على الناقد ألا يغفلها أثناء التغيير والنقد والبحث عن الأبعاد[٢] .

وقد استخدم الشاعر محمد السليمان الشبل هذه الحاشية بعد عناوين بعض القصائد ، وقد تتفاوت قيمتها في خدمة النص ، فمن القصائد ما لا يكشف مغزاه إلا بحاشية العنوان، كالحاشية " إلى ذلك الحي المهجور إلى حي (الجناح) في عنيزة باقة من قلب يسبح في آفاقه" تحت عنوان (الزنبقة السوداء ، ص٤٨ نداء السحر).

وحاشية " إلى الشاعر المطبوع الأستاذ محمد هاشم رمز إعجاب وتقدير" تحت عنوان (العبقرية ، ص٧٠ ، نداء السحر). فمن الحاشية عرفت أنها عبقرية محمد هاشم رشيد.

---

(١) بحث ((تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر)) ، سامح عبدالعزيز الرواشدة ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن ، مج١٢، العدد ٢، رمضان،١٤١٨هـ ،شباط،١٩٩٧م ، ص٥١١

(٢) المرجع السابق ، ص ٥١١

وهناك حواشٍ عنوانية لم يكتسب النص منها كثير فائدة ، فهو واضح ولا يحتاج إلى إضاءة، كحاشية "كم هي عظة وعبرة عندما يقف الإنسان على ذلك الطلل الخالد قرب بغداد..." تحت عنوان (وقفة على إيوان كسرى ، ص٨٥ ، أزهار وأشواك) .

وحاشية (يا ترى : ما ذا تقول هذه الحمامة التي هد سكونُ الليل هديلَها المؤرِّق) تحت عنوان (شادية ، ص٥٥ ، نداء السحر) ، فلم يضيفا على النص شيئًا يذكر ، وهذا النوع الغالب على حواشي عناوين القصائد عند الشبل[١] .

ومن الحواشي ما يصرح بالمناسبة التي ولدت فيها القصيدة ، كالحاشية(في الزيارة التي قام بها وزير المعارف القطري ومرافقوه الكرام للمدرسة العزيزية الثانوية....) تحت عنوان (تحية ضيف ، ص٩٩، أزهار وأشواك) ، ومن الحواشي ما يكون تصديرًا من المحرر[٢].

وعلى كل حال ، فإن وجود هذه الحواشي يضيق المجال أمام بعض الاتجاهات ويحد من الانسياق وراء أوهام التأويلات ويحمي من الإخفاق في توجيه بعض النصوص ، ولأنها تفضي إلى مقصدية أحادية ، وتربط النص بمناسبة محددة تجعل رسالته آنية[٣] .

---

(١) نماذج أخرى : نداء السحر ، ص٣٥، ٣٩، ٤٦، ٨٠، ١٠١، ١٠٩، أزهار وأشواك ، ص ٣٧، ٥٥، ٦٨، ٧٢، ٧٦، ٩٩

(٢) انظر ديوان أزهار وأشواك ، ص ٥١، ٨١، ٩٠، ٩٣، ١١٥

(٣) انظر بحث ((تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر)) ، سامح الرواشدة ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج١٢، العدد٢، ص٥١٦

٢ – المطلع :

حظي المطلع باهتمام شعراء العربية ونقادها القدامى ، وكثيرٍ من متأخريهم وأولوه شيئًا من عناوينهم ، ومرد ذلك أن " الشعر قفل أوله مفتاحه ، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره ؛ فإنه أول ما يقرع السمع ، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"(١) . "فإذا كان الابتداء لائقًا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه"(٢) ، كما" أن حسن الافتتاح داعية إلى الانشراح ، ومطية ومطية للنجاح"(٣) وفي توجيه مباشر ، يقول أبو هلال العسكري: "أحسنوا معاشر الكتاب الابتداء ؛ فإنهن دلائل البيان"(٤).

ومن المتأخرين "يرى شفيق جبري أن المطلع مفتاح القصيدة ، إذا وقع في يد الشاعر هجم على موضوعه ، وأن مجيئه مهم جدًا له ، وقد يفتح عليه سائر القصيدة"(٥) .

والمطلع الجيد هو الذي تراعي فيه حال الملقي والمتلقي ويكون معبرًا عن مضمون النص ، بعيدًا عن التعقيد ، عذبًا سلسًا ، سالما من المخالفات اللغوية ،

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحيق صلاح الدين الهواري وهدى عودة ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، ص ٣٥٥

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٢/٢٢٤

(٣) العمدة ، ص ٣٥٥

(٤) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ص ٤٣١

(٥) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، يوسف بكار ، ط٢ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ص٢٠٣

فيه اختراع وتجويد[١] . والشاعر محمد السليمان الشبل من الشعراء الذين احتفوا بالمطلع كثيرًا ، ومن دلائل ذلك ، اهتمامه بالتقفية والتصريع في مطالع قصائده. وهو دليل قدرة الشاعر وسعة فصاحته[٢]، فقد صرع الشبل واحدًا وخمسين مطلعًا من مجموع قصائده البالغة إحدى وسبعين قصيدة ، أي ما نسبته ٧٢ % و هو ما يمثل ثلاثة أرباع قصائده تقريبًا ، ويحرص على أن تتفق كلمتا المصراعين في الصيغة الشكلية والصرفية كقوله :

يذوبُ الشعرُ فيك إذا تغنَّى ويهوى القلبُ منك إذا تمنَّى[٣]

وكقوله :

أما أيقظتَ يا ليلُ النِّياما وقد شقَّ الهلالُ بكَ الظَّلاما[٤]

والأساليب الإنشائية من الأساليب المثيرة والجذابة في المطلع ، ولها سلطان فعال على نفس المتلقي متى ما أحسن الشاعر توظيفها في شعره ، كما أنها تكسر رتابة الخبر الذي قد يكون مملاً إذا طال ، والمطالع التي توظف فيها الأساليب الإنشائية توظيفًا جيدًا تكون أكثر إثارة للمتلقي ، وأقدر على انتزاع إعجابه ؛ وذلك مدعاة إلى الاهتمام بالنص ومتابعته .

وقد وظف الشبل أنواعًا من الأساليب الإنشائية في مطالع قصائده ، وأكثرها توظيفًا: النداء ، حيث وظفه الشاعر اثنتين وعشرين مرة مثل قوله:

---

(١) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، يوسف بكار، ص ٢٠٧

(٢) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ٢٢٢

(٣) نداء السحر ، ص ٥٣

(٤) نداء السحر ، ص ٦٥

يا ربيعَ الـــروضِ حـــتى نلتقـــي لكَ من قلـــبي وداعُ المشـــفقِ[١]

ويليه الاستفهام في الكثرة حيث وظفه إحدى عشرة مرة ويتقدمه في الإثارة كقوله:

ماذا أقول وفي دمي نَغَمٌ يرنُّ بلا صدى ؟[٢]

ثم الأمر ، وقد وظفه ثلاث مرات ، ومنه:

أشرقْ فأنـــتَ إلى الحقيقـــةِ عـــامُ وإلى القلـــوبِ محبـــةٌ وســـلامُ[٣]

وأخيرًا النهي وقد وظفه مرة واحدة في قوله:

لا تقُلْ ضاعَ مـــع الأمـــسِ غـــدُ هـــاهمُ في كـــلِّ شـــبرٍ رُصَّـــدُ[٤]

وقد يجمع الشاعر في المطلع الواحد بين أكثر من أسلوب إنشـــائي ، وقـــد تحقق ذلك للشاعر في ثمانية مطالع ، كجمعه بين النداء والاستفهام إشعارًا بنفـــاذ صبره، قائلاً :

أختـــاهُ مـــا للعـــارِ لا يُغسَـــلُ وما لهذا الســـيفِ لا يُصـــقَلُ؟[٥]

---

(١) نداء السحر ، ص ٣٥ . وانظر نماذج أخرى : ص٤٣، ٦٠، ٨٨، ٩١، ١٠١، ١٠٧. وأزهار وأشواك ، ص١٣، ١٦، ١٩، ٢٩، ٣٤، ٤٣، ٤٨، ٥١، ٦٠، ٨٥، ٩٣، ١٠٣، ١١٥، ١١٩

(٢) أزهار وأشواك،ص٩٠.وانظر نماذج أخرى في نداء السحر : ص٢٥، ٣٢، ٤٦، ٥٨، ٦٣، ١٠٣، ١١٥، ١١٩

(٣) نداء السحر ، ص ٨٠ ، وانظر نماذج أخرى : ص ١٣. وأزهار وأشواك : ص١١١

(٤) أزهار وأشواك ، ص ١٠٦

(٥) أزهار وأشواك ، ص ٤٣

أو الأمر والاستفهام إمعانًا في الاستحثاث ، كقوله:

سلِ الروضَ هل غنَّت رؤاهُ بدنياها؟ وهل دُفَّ من ذكراهُ سحرٌ بمغناها؟[١]

بمغناهـــــــــــــــــــا؟[١]

ومما يماثل الأساليب الإنشائية في محاولة جذب المتلقي وإثارتــه ، أســلوب الشرط ، ففيه يتطلع المتلقي إلى جواب الشرط بلهفة. وقد جاء الشرط عند الشبل يتيمًا في قوله:

وإذا العدالةُ في الربــوعِ حصــانةٌ دان القــويُّ لهــا وذلَّ المجــرمُ[٢]

ومما تميزت به مطالع الشبل مناسبتها لموضوع القصيدة ، فالمطلع في الغالب يشعرك بما ستتحدث عنه القصيدة ، تأمل ذلك في قوله :

كم بتُّ أعــزفُ للأيــامِ ذكــراهُ وأستعيدُ رؤىً من وحي دنيــاهُ[٣]

حيث القصيدة كلها عن الأشواق والذكريات .

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٨٥ ، وانظر نماذج أخرى : ٥١، ٦٠ ، ١١١

(٢) نداء السحر ، ص ٤٦ ، وانظر نموذج آخر : ص ١٣

(٣) نداء السحر ، ص ١٥

٣ – الخاتمة :

لم تكن الخاتمة محط اهتمام النقاد القدامى بالقدر الذي حظي به المطلع ، ومن تناولها منهم تناولها باقتضاب ، ومع ذلك فقد أجلوا أهميتها ، ومعايير جودتها، وما يعاب فيها.

يقول ابن رشيق: "أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى في الأسماع، وسبيله أن يكون محكمًا ، لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحًا له ، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"(١) ، "فإن حسنت حسن ، وإن قبحت قبح ، والأعمال بخواتيمها"(٢) ، وللمحدَثين بعض عناية بالخاتمة ، حيث أحسوا بضعفها عند بعض الشعراء خاصة في الشعر التفعيلي(٣)، وذكروا أن الشاعر عمر أبو ريشة ممن يهتم بخواتم قصائده .

وعند النظر في خواتيم الشبل ، نجد الغالب منها لا يحمل تميّزًا يذكر ، وأحيانًا لا يختلف عن غيره من أجزاء القصيدة إلا بموقفه المتأخر منها(٤). ولا يعني يعني هذا أن الخاتمة عند الشبل تخلو دائمًا من التميز ومعالم الإجادة ، بل ظهرت عنده خواتيم عديدة جمعت بين الجودة والإشعار بتمام الكلام ، كقوله:

لا تقُل للروضِ إني راحلٌ لا تقل للروضِ حتَّى نلتقي(٥)

---

(١) العمدة ، ١/ ٣٨١

(٢) المرجع السابق ، ١ / ٣٥٥

(٣) انظر قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ط١٠، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ص ٤٥

(٤) انظر مثلا: نداء السحر ، ص١٧، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٩، ٨٢. وأزهار وأشواك ، ص ٣٣ ، ٥٠

(٥) نداء السحر ، ٣٦

وعنوان القصيدة (حتى نلتقي) فقد أشعرت الخاتمة بتمام الكلام.

وأغلب قصائده تأتي خاتمتها على هيئة دعاء ، وأكثرها في الابتهالات والمناسبات الإسلامية "ووجودها في مثل هذه الموضوعات أمر متوقع لمناسبته للموضوع ولمقتضى الحال"[١].

فعندما يحل العام الهجري الجديد ، فليس أنسب من أن يختم بالدعاء للأمة الإسلامية أن تجتمع قلوبهم :

واجمعْ على الإيمان كلَّ قلوبِهم فهمُ بدون هداك لن يتقدموا[٢]

ويأتي أيضًا في خواتيم قصائد المدح ، والدعاء للملوك وهذا لا يعد عند النقاد من عمل أهل الضعف[٣]. كما في مديحه للملك سعود:

دمتَ للعلمِ وللمجدِ أبا ورعاك اللهُ حامي لحماها[٤]

وثمة نوع آخر من الاختتام ، وهو الختم بالحكمة ، وقد أكثر منه الشاعر فلربما لخّص ما يريده في آخر بيت:

يحتلُّ من كلِّ قلبٍ ألفَ جانحةٍ والحبُّ أصدقُ ما يوليه إنسانُ[٥]

والقصيدة موضوعها عن الوطن . وحينما يوجه رسالته إلى مؤتمر القمة

---

(١) الشاعر المؤرخ عبيد مدني ، إبراهيم المطوع ، ص ٢٥٥

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩٨

(٣) العمدة ، ١ / ٣٨٣

(٤) نداء السحر ، ص ٧٦

(٥) أزهار وأشواك ، ص ٤٠

الخامس يختم بقوله:

واحمــوا الــذمارَ بقــوةٍ جبــارةٍ إن القــويَّ بكــلِّ أرضٍ ســيِّدُ[١]

وقد تقوم الخاتمة عند الشبل بمهمة التلخيص المكثف لما ورد في القصيدة من مضمون ، ففي قصيدة (الأشواق التائهة) تحدث الشاعر عن بعــض ذكرياتــه ثم ختم بقوله:

هي حظِّــي مــن حيــاتي كلِّهــا أتُرى قلبي على البعــدِ ســلاها[٢]

وقد يكون هذا التلخيص عن طريق الاستفهام، يقول:

وحيــــاةٍ ضــــحكتْ أيامُهــــا أين منها اليومَ ما أنــت تــرى؟[٣]

ويعمد الشاعر أحيانا إلى جزء من أبيات القصيدة فيجعله خاتمتها:

نسمة الفردوسِ أسقتهم من الشوقِ ضِراما[٤]

وقد افتتح بها القصيدة :

نســـمةَ الفـــردوسِ عـــودي أنعشـــي روحَ الوجـــودِ[٥]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٥٩

(٢) نداء السحر ، ص ٢٠

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦٤

(٤) نداء السحر ، ص ١٠٢

(٥) نداء السحر ، ص ١٠١

٤ – الوحدة العضوية:

لم يكن الشعراء القدامى يلتزمون بوحدة الموضوع ، بل كانوا يتنقلون بين موضوعات شتى تفقد القصيدة ترابطها العضوي ، لذا فالوحدة العضوية تعد من معالم التجديد في الشعر العربي الحديث، ويراد بها "وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ، ترتيبًا به تتقدم القصيدة شيئًا فشيئًا ، حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور ، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية ، لكل جزء وظيفته منها ، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر "[١].

ويمكن القول بأن الوحدة العضوية مرتبطة بالوحدة الموضوعية ، إلا أنها لا تقتصر عليها ، بل تكتنف ما يحيط بها من مشاعر وصور. وبالتالي تتطلب جهدًا فكريًا من الشاعر في نهج قصيدته وأفكارها وأخيلتها وموسيقاها ، حتى يتحقق الترابط المحكم بين الأجزاء والأفكار ، وبذلك تصبح القصيدة كالبنية الحية في اكتمال وظائفها ، واتصال أجزائها ، ولعل هذا هو الذي جعل بعض النقاد يطلقون على هذه الوحدة اسم (الوحدة الشعرية أو وحدة القصيدة)[٢].

ويعد خليل مطران من أوائل المتكلمين عن الوحدة العضوية[٣]، وتلاه بعض

---

(١) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ،ص ٣٩٤

(٢) انظر الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مصطفى السحرتي ،ط٢، تهامة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٨١

(٣) ديوان خليل مطران ، دار مارون عبود ، بيروت ، ١٩٧٥م، ج١ ، ص ١٠١

النقاد من جماعة الديوان والمهجر و أبولو[١].

والشاعر محمد الشبل من الشعراء الذين تأثروا "بالأدب المهجري ومدرسة جبران بالذات"[٢]، فنجد أغلب قصائده الوجدانية قد تحققت فيها الوحدة العضوية، ومنها: (أشواق ، ص ١٣)، و(الأشواق التائهة ، ص١٨)، و(أصداء،ص٢١) ، و(إقبال وإدبار ، ص٢٣)، من ديوان نداء السحر ، ومما ساعد الشاعرَ على تحقيق هذه الوحدة ، بعده عن تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة ، إضافة إلى قصر القصائد ، فكل قصائده تتراوح بين القصيرة والمتوسطة، ففي قصيدة (إقبال و إدبار) وصف لرحيل النهار وحلول الليل ، ثم حال الكائنات بعد أن خيم الليل عليها ، ثم ينتقل إلى وصف الأرض عامة ، وسيطرة الظلمة، وهذا يسلمه بالتالي إلى مقارنة بين الليل والنهار:

رحلَ النهارُ عن الوجودِ بضوئه وأتى الظلامْ
فكسى بظلمته المفاوزَ والمتالعَ والرجامْ
لا صوت في هذا السكونِ ولا حديثٌ ولا كلامْ
كلٌ يحنُّ إلى الهجودِ ويشتهي حلوَ المنامْ

***

سكنوا لرهبته فلا همسٌ يدورُ ولا حِوارْ
سكتتْ أهازيجُ الطيورِ فلا هديلٌ ولا شِجارْ
لا راعيًا يشدو ولا بومٌ يصيح ولا هَزارْ

---

(١) الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الأولى ، محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩١٧م، ص١١٠، ص١١٠، وانظر وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم محمد ، ط٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،١٤١٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٨٨ و ما بعدها.

(٢) شعراء نجد المعاصرون ، عبد الله بن إدريس ، ص ١٢٦

كلٌّ أصاخ إلى الهجودِ فليت شـعري مـا القـرارْ

***

هذي البسيطة يا لها قـد جُلِّلـتْ بُـرد السـوادْ
وذوي الأباطح ما لها قد أُلبسـت ثـوبَ الحـدادْ
حزنتْ على النورِ البـهي أم اسـتكانت للسـهادْ
هولُ الظلامِ يجيـبُ ألا تكتـرثنَّ مـن التَّنـادْ[1]
هذي جيوش الليلِ يا بن البيدِ تزحفُ في اضطرابْ
نحو الخِضـم المزبـدِ المـتلاطمِ النـائي الرِّحـابْ
لتزيدَ ظلمتَه المُخيفـةَ فاعتصـم بحمـى اليبـابْ
لا تدنُ من هولِ البحارِ ولا تطُفْ حـولَ العُبـابْ

***

هيهـات كـم بـين حالكـةِ الليـالْ
هذا بـه نـورُ الحيـاةِ تُفيضـه شمـسُ الجـلالْ
وذي بها شتى المخـاوفِ بُعثـرت في كـلِّ حـالْ
فاهنأ بضوء الصبحِ إن الصبحَ مـرآةُ الجمـالْ[2]

ومن القصائد التي تحققت فيها الوحدة العضوية ، قصيدة (نجوى أم)[3] لما يشيع فيها من روح قصصية وحوار بين أم (رمز) تمثل أرض فلسطين وابنها الشاعر، وما ترويه له من مآس وترويع.

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) نداء السحر ، ص ٢٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٨١

ولا نجد عناء في البحث عن القصائد التي نخرها الخلل العضوي عندما نقلب شعر المناسبات ، ففي قصيدة (بسمة و أمل)[١] يستهلها الشاعر بوصف مشاعر المسلمين ، ثم يؤسس مبادئ الكفاح ، وبعدها يشن غارة على أصحاب الشعارات المزيفة ، ثم يتحدث عن الوطن ودوره ، ثم المسجد الأقصى ، ثم يعود للوطن، وبالتالي فقدت القصيدة ترابطها العضوي.

(١) أزهار وأشواك ، ص ٧٦

المبحث الرابع

اللغـــة الشعريـــة

المبحث الرابع
اللغة الشعرية

للأدب لغته الخاصة المميزة له عن غيره من الكلام ، وهي الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها وتمارس دورها في إطارها[1].

واللغة الشعرية هي الوعاء الذي يحتوي أفكار الشاعر ومضامينه ، وتبعًا لثقافة الشاعر وسعة اطلاعه يتسع معجمه ، فيتأتى له مخزونًا من الألفاظ الشعرية الموحية.

وسنتناول اللغة الشعرية عند الشاعر محمد الشبل من خلال المحاور التالية:

١- المعجم الشعري :

يمر الشاعر بمتغيرات ثقافية وتأثيرات سياسية عبر سني عمره المتتالية ، فيتسلل تأثير تلك الأحداث والثقافات إلى لغة الشاعر وأخيلته وموسيقاه ، أراد ذلك أم لم يرد ، ومن خلال ذلك يستطيع القارئ أن يفهم رؤية الشاعر لنفسه ولغيره ، وللكون والبيئة من حوله ، وسيحوم الشاعر حول مجموعة من المفردات اللغوية يرددها في كل حين وهي ما نسميه بـ (معجم الشاعر) .

والشاعر محمد الشبل تمحور معجمه الشعري حول:

---

(١) عن بناء القصيدة العربية ، علي عشري زايد ، ط١، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص٤٢

المعجم التراثي: وهي ألفاظ أصيلة في اللغة العربية ترسخت في عقلية الشاعر من خلال اطلاعه على كتب التراث وقراءاته في دواوين الشعراء الفحول، ذلك أن "لغة الشاعر لغة اتباعية تنهج سبيل المحاكاة محتذية النماذج العربية القديمة"(١)، والشاعر محمد الشبل معجب بفحول شعراء العصر العباسي(٢)، ومن خلال قراءتي لديواني الشاعر لاحظت المخزون اللغوي الكبير الذي يسعفه كلما احتاج إليه، وليس أدل على ذلك من ندرة وقوعه في الإيطاء .

والمتتبع للمعجم التراثي عند الشاعر يجده قد أحسن توظيفه ، فلا نبوّ ولا ثقل، ولربما استطاع الشاعرُ الكشف لنا عن معاني المفردات التراثية دون حاجة للرجوع للمعجم من خلال السياق الذي تنساب فيه تلك المفردة ، كمثل:

حولنا الجدولُ فيها راقصٌ تحت أضواءٍ همى البدرُ سناها(٣)

فكلمة (همى) يتضح معناها بمجاورة أضواء البدر .

ومن الكلمات التراثية (المفاوز) :

فكسا بظلمتِه المفاوزَ والمتالعَ والرجامْ (٤)

فيتضح معنى (المفاوز) بمجاورة المتالع والرجام .

---

(١) في النقد الأدبي الحديث . مدارسه ومناهجه وقضاياه ، محمد صالح الشنطي ، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ، ١٤١٩هـ، ص ٣٨٤

(٢) في مقابلة الباحث للشاعر في منزله بتاريخ ٢٢/ ٧/ ١٤٣٠هـ

(٣) نداء السحر ، ص ١٩.و(همى: إذا سال) ، لسان العرب ، مادة (همى)١٥/٩٧،- وقد استعاره الشاعر للضوء -.

(٤) نداء السحر ، ص ٢٣.و(المفازة: البرية القفر) ، لسان العرب ،مادة(فوز) ١١/٢٣٨

وقوله في قصيدة البلبل الأخرس:

والنشيدُ الحلوُ آلامٌ ويأسٌ ووجيبُ [١]

كلمة (وجيب) .

وفي القصيدة نفسها يقول :

وهو نِضوٌ يتلوّى لحنُه في صدرهِ[٢]

كلمة (نضو) .

وكذلك قوله :

نسج الطلُّ حواليها من الماءِ النميرِ[٣]

كلمة (نمير) .

وفي قصيدة رسالة من حراء ، يقول:

يا أخي لم يكنِ الجنديُّ بالنصرِ قمينا[٤]

كلمة (قمين) .

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٧. (وجب القلب : إذا خفق واضطرب) ، لسان العرب ،مادة (وجب) ١٥٥/١٥

(٢) نداء السحر ، ص٢٨. (النِضو: – بالكسر – المهزول من جميع الدواب)، لسان العرب ، مادة (نضا) ٢٨٥/١٤

(٣) نداء السحر ، ص٢٨.(النمير: النامي الزاكي) ، لسان العرب ،مادة(نمر) ٣٥٨/١٤

(٤) نداء السحر ، ص٤٤.(قمين: بمعنى حري) ، لسان العرب ،مادة(قمن) ١٩٤/١٢

وكذلك كلمة (شأى) و (بلقعا) و (الأجهام).

وتلك الكلمات شاعت في ديوانه الأول (نداء السحر) وربما كان السبب إبراز قدراته اللغوية ، ومهارته في تطويع الكلمات التراثية لتصبح كلمات حية لا وحشية فيها ولا استكراه ، وهي دليل تعلق الشاعر وارتباطه المتزن بالتراث اللغوي والأدبي .

غير أن معجم الشاعر ليس حجرًا يبنى ثم لا يتغير ، بل هو قابل للتغير والتطور بحسب ما يعرض للشاعر من مؤثرات داخلية وخارجية ، كالثقافة ، والزمان، والمكان ، والعوامل الذاتية، كالمرض ، والغربة[١]، "وكلما ترددت بعض الكلمات بنفسها أو بمرادفها ، أو بتركيب يؤدي إلى معناها ، كونت حقلاً أو حقولاً دلالية[٢]".

وعندما نبحث عند الشبل عن حقول دلالية يدور معجمه الشعري حولها، نجدها موفورة وقابلة للملاحظة ؛ و"شيوع ألفاظ معينة في قصائد شاعر ما يشير إلى تجربة خاصة تكونت لدى الشاعر تحتاج إلى شبكة لفظية ذات دلالات معنوية ونفسية تناسب هذه التجربة ، وتعبر عن تلك الحالات الانفعالية التي تسيطر على الشاعر ، ثم إن إلحاح تلك الألفاظ واختيارها يؤكد هذه الحالة التي تضغط عليه[٣]".

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط، ص ٣٥٠. وحركة الشعر في منطقة القصيم ، إبراهيم المطوع، ص٧٠٣

(٢) تحليل الخطاب الشعري ، (استراتيجية التناص) ، محمد مفتاح ، ط٣، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت ،١٩٩٢م ، ص ٥٨

(٣) حركة الشعر في منطقة القصيم ، إبراهيم المطوع ، ص٧١٤

وأول حقل دلالي يسيطر على معجم الشاعر محمد الشبل في ديوانه الأول هو (الحب والغناء) ، فمن مفرداته مثلاً: (الذكرى، الأحضان، النشوة ، الطيف ، الحلم، الأرق ، الآهات ، اللوعة ، الشوق ، الشجن ، الهوى، الهيام ، البكاء والأنين) ، أما الغناء: فالإيقاع ، والمزهر ، والقيثار ، والناي ، والأنغام ، والرقص...، وليس هذا الحقل الدلالي في قصائد الغزل ، بل هو حاضر في القصائد الوطنية ففي قصيدة (دارة الملك عبد العزيز) يقول:

هاتي حديثًا بالمفاخرِ ناطقًا أحلى من النغماتِ والأنغامِ
وألذَّ من سحرِ الصَّبابة والصَّبا وأرقَّ من قيثارةِ الأنسامِ[1]

ومثله في وصف الطبيعة قصيدة (الروضة الخالدة) يقول فيها:

تُغنِّي فكانت نغمةُ المجدِ خلفَها شعاعًا من الآمالِ يجري بمسراها[2]

بل وفي قصائد المناسبات الإسلامية كقصيدة (في محراب الذكريات)، يقول:

أين يا قيثارةَ الشعرِ ترانيمَ القصيدِ؟[3]

وهذا ما يميز الشاعر عن غيره ، فلو كان هذا المعجم في قصائد الغزل لقلت: إنه معجم تكون من طبيعة الموضوع نفسه ، لا مزية للشاعر فيه عن غيره، كما يتناسب هذا المعجم مع مرحلة الشباب ، وتمازجه مع الروح الدينية التي أشربها الشاعر وتماهيها مع غزيرة الحب ، جعلها قصائد إسلامية بنغمة صوفية

---

(١) نداء السحر ، ص ٤٠

(٢) نداء السحر ، ص٤٧

(٣) نداء السحر ، ص٨٣

مثالية.

وحينما كبرت سنه وتعمقت ثقافته في ديوانه اللاحق ، رأينا المعجم يرتبط بحقل دلالي آخر هو (الإيمان) ، ومن مفرداته:

النور ، الهدى ، الدين ، السلام ، الإشراق ، الموعظة ، الطهر ، الدعاء ، المسجد، الشريعة ، الثواب ، الرضى ، التوبة ، التقوى ، العفو، الغفران...

وليس هذا في القصائد الإسلامية أو الابتهالات فحسب ، بل نجدها في شعره الوطني ، فيقول في قصيدة (اليوم الوطني) :

وتُمِدُّنا بالإيمانِ منَّا طاقةٌ صنعتْ إلى العلياءِ منه سلَّما[١]

وسعة معجم الشاعر اللغوي ، كفل له استخدام الكلمات الفصيحة وأبعده عن الألفاظ العامية ، فخلا ديواناه منها ، أما الألفاظ الأجنبية فقد استخدمها بقدر محدود ، كقوله :

واستهدفوا (البترولَ) غوغائيةً وتَشَدَّقوا لحسابِ من أغراهمُ[٢]

وكذلك قوله :

إنها (قيثارةُ) الشعرِ التي غنَّت الدنيا فهامت بغناها[٣]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٣٥

(٢) نداء السحر ، ص ٩٢

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٥١ ، وفي الديوان (قيشارة) تصحيف قيثارة .

وأما الأعلام فلا تثريب عليه في إيرادها على هيأتها المعروفة[١]، كقوله:

واستأجرتْ (بكينُ) بضعَ حنـــاجرٍ منكم فكان لها الشعورُ الملـــهمُ [٢]

وكقوله:

إنها اليومَ هنا

في قلبكِ النابضِ في (تل أبيب)[٣]

وكقوله:

واستغاثاتُ يهوديٍّ مهاجر

(جولدَ ماير)[٤]

٢ – الخبر و الإنشاء :

يقسم علماء البلاغة الكلام إلى خبر وإنشاء ، فالخبر هو: "ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب"[٥]. أما الإنشاء "فهو تعبير عن الإحساس الذاتي، بطلب أو بغير طلب"[٦].

---

(١) الشاعر المؤرخ عبيد مدني ، إبراهيم المطوع ، ص٢٦٧

(٢) نداء السحر ، ص ٩٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦٩

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٦٩

(٥) علم المعاني – البيان – البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت، ص ٤٣

(٦) لغة النص الأدبي ، عبد الله الحامد ، مخطوطة ، ص ٧٤

كما يقسمون الإنشاء قسمين : طلبي ، وهو ما "يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"[١] وأما غير الطلبي فخلاف ما سبق.

وللإنشاء بقسميه أنواع ، منها: الأمر ، النهي ، التمني ، الاستفهام ، النداء، التعجب، القسم ، الرجاء...[٢] ، "والأسلوب الإنشائي يعبر به الشاعر عن حاجته إلى مساهمة المتلقي ، فهو يريد منه أن يتحول دوره من مجرد متلقٍ إلى طرف مشارك، وتبدو الحاجة إلى مساهمة المتلقي أكثر بروزًا في الإنشاء الطلبي من الإنشاء غير الطلبي"[٣] ، وعندما تنظر إلى تعامل الشاعر محمد الشبل مع الخبر والإنشاء تجده قد راوح بينهما في ديوانيه ، كما تلحظ تفاوتًا في توظيفه لأساليب الإنشاء ، وتتوزع الأساليب الإنشائية في ديواني الشاعر حسب الجدول التالي:

الرقم	الديوان	النسبة
١	نداء السحر	٤٤ %
٢	أزهار و أشواك	٥٦ %

ففي الجدول تلحظ سيطرة الأساليب الإنشائية في ديوانه الثاني (أزهار وأشواك) مقارنة بديوانه الأول (نداء السحر) ، ولعل هذه النسبة تتناسب مع المرحلة التي أنشئت فيها القصائد، فنكبة فلسطين لفحت وجه الشاعر الناضج، الذي استبدل أناته الحالمة في ديوانه الأول بطلقات مدوية في ديوانه الثاني ، تنادي

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٣/ ٥٢

(٢) المرجع السابق ، ٣ / ٥٢

(٣) الشاعر المؤرخ عبيد مدني ، إبراهيم المطوع ، ص ٢٧٦

بالثأر والدعوة إلى الوحدة بين المسلمين واستنهاض الهمم لرد الحقوق وكف يد العابث، وأساليب الإنشاء تتناغم مع تلك الصيحات.

ففي قصيدة (أغنية في حزيران)[١] – وهي قصيدة متوسطة الطول- ستة نداءات ، وأربعة استفهامات ، كما سيطرت الأساليب الإنشائية على مطالع القصائد في هذا الديوان ، فلم يتجرد من الإنشائية إلا أحد عشر مطلعًا من مطالع قصائد الديوان البالغة إحدى وثلاثين قصيدة ، وليس هذا على إطلاقه ، فقد تجد قصائد خلت من الأساليب الإنشائية، كقصيدة (ههنا)[٢] التي استأثرت بها الخبرية.

وعندما تعيد النظر إلى تعامل الشاعر محمد الشبل مع الأساليب الإنشائية، تلحظ تقاربًا في الاستخدام ، كما يوضح الجدول التالي:

الرقم	الأسلوب الإنشائي	نسبته
١	النداء	%٣٥
٢	الاستفهام	%٣١
٣	الأمر	%٢٧
٤	أساليب أخرى	%٧

ومن خلاله نستبين اتكاء الشاعر على ثلاثة أساليب: أولها النداء ، وهو صاحب النصيب الأكبر ، ثم الاستفهام ، فالأمر ، ثم أساليب أخرى ، وسأتحدث عنها بالتفصيل:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٤٣

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١١٣

أ- النداء :

الدارس لشعر الشبل يجده مغرمًا بالنداء ، حتى استغرق ٣٥% من جملة أساليبه الإنشائية ، ولعل تأثره بالرومانتيكية في مطالع حياته ثم أخذه لواء استنهاض الهمم لما بعد النكبة ، جعل النداء يشيع في قصائده ، فهو يحاول إثارة الحماسة والجهارة بنداء العرب والمسلمين لنصرة فلسطين :

يا إخوةً وهبوا النضالَ قلوبَهم لما تماسك صفُّهم وتوحدوا
يا إخوةً وهبوا الكفاحَ وأشعلوا في كلِّ قلبٍ جذوةً لا تخمدُ
يا إخوةَ الحقِّ السليبِ وأهلِه خوضوا غمارَ الحربِ لا تترددوا[1]
تترددوا[1]

بل قد يجتمع في الشطر الواحد أكثر من نداء:

يا أبي يا ألفَ روحٍ في يدِ الجلادِ تُزهقْ [2]

وقد استعمل الشبل من حروف النداء (يا) و(الهمزة) و(أيا) و(يا أيها) و(أيها) إلا أنه قد يحذف حرف النداء عندما يحس بقرب المنادى:

ربـاه قلبُ مؤمنٍ ملتاعُ يخفيه من دنسِ الذنوبِ قناعُ[3]

والنداء في الأصل هو : طلب المتكلم إقبال المنادى عليه، حقيقة أو مجازًا،

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٥٥

(٢) أزهار وأشواك ، ص٧٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٢٩

بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو)[١]، ولكنه قد يخرج إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ، وتدرك بقرائن الأحوال[٢]، وقد وقد استعملها الشبل للتحسر ، مثل:

يا مــوطني و الشــرُّ في غلوائــه والباطلُ المحمومُ ليــلٌ مطبِــقُ[٣]

أو الإغراء :

إيوان كَسرى ، تحدَّثْ أيها الطلــلُ أنَّى تحدثتَ أصغى السهلُ والجبــلُ[٤]

وقد يدل النداء على التعجب :

يــا لهــا طيفًــا تــراءى ســاميا
يــا لهــا لحنًــا تســامى شــاديا[٥]

أو يخرج إلى التذمر والتضجر:

يا رفيقي ما لهذا العيدِ كالصحراءِ أجردْ؟!
يا رفيقي أقبلَ العيدُ ولكن كيف أقبلْ؟![٦]

---

(١) الإيضاح ، ٣ / ٩١

(٢) علم المعاني البيان البديع ، عبد العزيز عتيق ، ص ١١٤

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٧٩

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٨٥

(٥) نداء السحر ، ص ٧١

(٦) أزهار وأشواك ، ص١٠٣

ب- الاستفهام :

يأتي الاستفهام في المرتبة الثانية بعد النداء ، فقد احتوى ٣١% من جملة الأساليب الإنشائية عند الشبل ، وقد وظف الشبل جميع أدوات الاستفهام عدا (أيان) وتظهر عنده بنسب متقاربة وهي: الهمزة ، وهل ، وكيف ، وأي ، ومتى، وهذه الأدوات تستعمل للتصور ، عدا الهمزة فإنها للتصور والتصديق[١]. والاستفهام في الأصل هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"[٢]، ولكن المتحدث قد يصرفه عن هذا المعنى إلى معان أخرى كثيرة ، يدل عليها السياق وقرائن الأحوال .

ومنها عند الشبل خروج الاستفهام إلى التكثير عن طريق الأداة (كم) ، وهو كثير عند الشبل:

كم كنتِ آمالاً تهزُّ مشاعري وخواطرًا تلهو بها أحلامي[٣]

كما يخرج الاستفهام إلى إفادة التقرير:

من هبَّ يمتشقُ الحسامَ مناضلاً من أجلِ أمنٍ دائمٍ وسلامِ[٤]

أو استبطاء المستفهم عنه :

---

(١) علم المعاني البيان البديع ، عبد العزيز عتيق ،ص ٨٧

(٢) الإيضاح ، ٣ / ٦٨

(٣) نداء السحر ، ص ٤٠ و انظر ص ٩٨، ٩٩

(٤) نداء السحر ، ص ٤١

أين الشواطئُ أينها يـــا مُســـعدي قدني فإني قد أضـــعتُ شـــبابي[١]

ويخرج إلى معنى الاستنكار :

هل قلتَ يومًا للحقيقـــةِ همســـةً ما ضجَّ فيها بالسوارِ المعصـــمُ [٢]

أو التعظيم :

مَزَّقـــتْ يمنـــاه مـــاذا مَزَّقـــتْ ؟ مزقت يمناه موصـــولُ العـــرى[٣]

ج – الأمر :

يحتل الأمر المرتبة الثالثة بين أساليب الإنشاء عند الشبل ، وبلغـــت نســـبته ٢٧%. وقد استعمل أدوات الأمر جميعها ، وهي : فعل الأمر ، وهـــو أكثرهـــا استعمالاً ، ثم المضارع المقرون بلام الأمر ، ثم المصدر ، ثم اسم فعل الأمر. والأمر في الأصل هو "طلب حدوث الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[٤] ولكن الشبل الشبل نادرًا ما يوظفه بهذه الصيغة ، بل يخرجه إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق ، وتعرف بالقرائن[٥]، وذلك مدعاة لغموض المعنى الذي يريده الشاعر من أمـــره أحيانا ، فلا يجزم على وجه الدقة بمعنى واحد خرج إليه الأمر ، فيظل الاحتمـــال واردًا لمعانٍ أخرى.

وأكثر المعاني التي خرج إليها الأمر عند الشبل هو الالتماس:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٦٦

(٢) نداء السحر ، ص ٩٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦٣

(٤) علم المعاني البيان البديع ، عبد العزيز عتيق ، ص ٧١

(٥) الإيضاح ، ٣ / ٨٢

سِرْ في ركاب المنى وانعَم بوارفــه واترُك ضِراما هوى في ظلّه السحرُ[١]

ويخرج إلى النصح و الإرشاد:

وابنوا الكفاحَ على أساسِ عقيــدةٍ إن الكفاحَ بغيرهــا لا يصــمُدُ[٢]

وإلى الدعاء:

وارفع بنصرك رايــةً عــزُّوا بهــا فلقد تناثر عِقدُهم واستســلموا[٣]

ويخرج الأمر عند الشبل إلى التمني:

عدْ حيث كنتَ إلى الأنامِ رســالةً غراءَ تحملُ من شــذاكَ العنــبرا[٤]

كما يخرج إلى التحسر:

هاتِ يا موكبَ العصورِ الخــوالي ذكرياتٍ من الزمــانِ غــوالي[٥]

أو التحدي:

انظــري يــا جولــدَ مــاير
إنهــا قنبلــةٌ في كــفِّ ثــائر[٦]

---

(١) نداء السحر ، ص ١١١
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٥٧
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٨
(٤) أزهار وأشواك ، ص ٤٢
(٥) أزهار وأشواك ، ص ١١١
(٦) أزهار وأشواك ، ص ٧٠

د- أساليب أخرى:

استعمل الشبل أساليب إنشائية أخرى ، ولكنها بدت قليلة جدًا ، إذ تبلغ نسبتها ٧% من جملة الأساليب الإنشائية عنده وهي:

الدعاء ، ومنه قوله:

يا ربِّ وافتح بابَ عفوِك في مواسمِه الجميلهْ[١]

والنهي:

لا تدنُ من هولِ البحارِ ولاتطُفْ حول العُبابْ[٢]

وكثيرا ما يخرج النهي إلى الالتماس:

لا تقُلْ للروضِ إني راحلٌ لا تقل للروضِ: حتى نلتقي[٣]

ومنها، التمني:

ألا ليتَها صيحةً حرةً يكون هدى اللهِ فيها سِمهْ[٤]

---

(١) نداء السحر ، ص ٦٢

(٢) نداء السحر ، ص ٢٤

(٣) نداء السحر ، ص ٣٦

(٥) نداء السحر ، ص ٥٩

٣ – التكرار:

التكرار هو: " إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها"[١] لغرض ما ، وبذلك يكون قريبًا من المعجم الشعري ، فهما قد يتداخلان أحيانا.

ويكون التكرار بترديد حرف أو كلمة أو تركيب بنصه ، وأحيانًا يغير الشاعر فيما أعاده تغييرًا لا يخرجه عن دائرته الأولى ؛ ليزيد من قيمته الفنية[٢] ، وتنبه الأقدمون إلى التكرار وأشاروا إلى بعض دواعيه وعيوبه[٣]، لكن ليس بالقدر بالقدر الذي نراه في الأدب الحديث.

والتكرار عند الشاعر محمد الشبل وافر في شعره ؛ حيث كان يعمد إلى التكرار في كثير من قصائده لتأكيد معانيه وتقويتها. فمن قصائده التي اتضح فيها جمال التكرار قصيدته (بين أعاصير الحياة) حيث يقول:

يبدو كلوحٍ فيه آلامي التي كُتِبتْ بماءِ مدامعي و جراحي
يبدو بآمالي التي بددتُها ودفنتُها تحت الثرى بسلاحي
يبدو بآهاتي التي رددتُها وقطعتُها من قلبيَ الملتاحِ

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ط١٠، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٠م، ص٦

(٢) إحالات القصيدة ، قراءة في الشعر المعاصر ، سعد البازعي ، نشر النادي الأدبي بالرياض ، د.ت، د.ت، ص ٢٦٤

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحيق صلاح الدين الهواري وهدى عودة ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م،٢/ ١٢١، والمثل السائر ، ٢/ ١٤٦. والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، حسن الهويمل، ص٥١١

يبـــدو وما يبدو به غـــير الأســـى أغنتْ رموزي فيه عن إيضاحي[١]

فالشاعر كرر لفظ (يبدو) أربع مرات على التوالي ليؤكد ما يحتويه هـــذا اللوح من الآلام والآمال والآهات ، وفي النهاية ليس فيه إلا الأسى . وقد يكون التكرار لغرض موسيقي ، كقوله:

ومضـــةٌ مشـــرقةُ النـــورِ كمـــا يشرقُ الصبحُ إذا الصبحُ بـــدا[٢]

ومثله :

لنبقـــى لنبقـــى كمـــا لم نكـــنْ
لنـــنفض عنـــا غبـــارَ الـــزمنْ[٣]

أو من أجل " تعميق شعور المتلقي بعمق الدلالة ، إذ تستعاد الصيغة نفسها مرة بعد أخرى"[٤] ففي الموشحة (ههنا)[٥] يكرر الشاعر هذه اللفظة (ههنـــا) في في مطلع كل مقطع .

وقد يوحي التكرار بشدة التعلق:

ذكريـــات عَلِـــقَ القلـــبُ بهـــا رسمتْ في لوحـــةِ العمـــرِ خُطانـــا
ذكريـــات كلمـــا هِمنـــا بهـــا خففت حرَّى الأماني في دمانـــا[٦]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٦٦
(٢) أزهار وأشواك، ص ١٩
(٣) نداء السحر ، ص ٦٣
(٤) إحالات القصيدة ، سعد البازعي ،ص ٢٦٧
(٥) أزهار وأشواك ، ص ١١٣
(٦) نداء السحر ، ص ٢١

٤- الغرابة والألفة :

يجب على الشاعر أن يختار مفرداته ، وينتقي ألفاظه حتى تكون لغته رائقة جميلة ، فيترفع عن الألفاظ المبتذلة ، والكلمات الممجوجة ، ويقصر عن الوحشي الغريب النافر[١] .

والمتأمل في شعر محمد الشبل ، يجد مفرداته من المفردات المألوفة الشائعة، ولكنها منتقاة مختارة ، بعيدة عن الابتذال والهزال. ولعل تركيز الشبل على اللغة المألوفة المنتقاة جاء من خلال مزاوجته بين الأصالة والمعاصرة ، وهذا الحكم على لغة الشبل لا يعني خلوها من الغريب. فقد ظهرت عنده ألفاظ غريبة ، ولكنها قليلة ومتفاوتة في غرابتها ، لا تصل حد الرفض في الاستعمال مثل: (مدره ، أملود، شأى) لكن الشاعر استطاع أن يذيبها في تركيب متقن أذهب غرابتها ، مثل قوله:

- أنجبتْ كل مُدْرِهٍ عبقريٍّ ... أنجبتْ كلَّ فيصلٍ مِقدامِ[٢]
- إذا انسابَ في الروضةِ الحالمةْ ... تثنَّت أماليدُها الهائمةْ[٣]
- شَأَى نغمَ الأوتارِ في خفقَانه ... وهيَّجني من حيثُ أدري ولا أدري[٤]

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق: محمد أبو محمد أبو القضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت، ص٢٤، وأسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ،ص ٤٥٩

(٢) نداء السحر ، ص ١٥

(٣) نداء السحر ، ص ٩٧

(٤) نداء السحر ، ص ٧٣

وإذا كان الغريب غير موغل في الغرابة والوحشية ، وليس كثيرًا ومتكلفًا ، وفهم معناه من السياق ، فإن كثيرًا من النقاد يتغاضون عنه ولا يعيبونه ، بل قد يطلبونه ويعدونه من حسنات الشاعر[1] . ومما يحمد للشاعر الشبل خلو قصائده من الألفاظ المبتذلة والعامية فقد كان للشاعر في الألفاظ الرصينة الفصيحة مندوحة .

(١) المثل السائر ، ١/ ١٦١، وأسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ، ص٤٥٩، ولغة النص الأدبي ، عبدالله الحامد، ص٣٣

المبحث الخامس

الصـــورة الشعريـــة

المبحث الخامس
الصورة الشعرية

نالت الصورة منـــزلة سامية عند النقاد العرب القدماء والمحدثين ، ويأتي في طليعة النقاد العرب قديمًا الجاحظ(١)، والقاضي الجرجـــاني(٢)، وعبـــد القـــاهر الجرجاني(٣)، وابن طباطا(٤)، لكن هؤلاء – وإن كان لهم فضل السبق- إلا أنهم لم يفصلوا الحديث عنها و لم يفردوا لها كتبًا مستقلة، وبالتالي لم نقرأ لها تعريفًا دقيقًا، وتركز اهتمامهم على الأشكال البلاغية من تشبيه واســـتعارة ومجـــاز وكنايـــة، وتناولوها على أنها مقومات شعرية موجودة في الشعر الجاهلي الذي وصل إليهم.

وفي العصر الحديث نجد النقاد الأوربيين يفردون لها بحوثًا مستقلة ، وكتبًـــا خاصة ككتاب (الصورة الشعرية) لمؤلفه س.داي لويس(٥)، وغيره.

وكذلك فعل نقادنا ، فمنهم من تناولها في كتب النقد من أمثال الـــدكتور محمد غنيمي هلال(٦)، والدكتور عز الدين إسماعيل(٧) .

---

(١) يقول الجاحظ : (فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص / ١٣١، ١٣٢

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبد العزيز الجرجاني ، ص ١٠٥

(٣) أسرار البلاغة ، ص١٣٦، ودلائل الإعجاز ، ص ٣٦، ٣٧

(٤) عيار الشعر ، ابن طباطا العلوي، تحقيق عبدالعزيز المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض،١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م، ص ٢٥

(٥) الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبدالله ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص١١١

(٦) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، ص٢٧٧

(٧) التفسير النفسي للأدب ، عز الدين إسماعيل، بيروت ، دار العودة ودار الثقافة، د.ت، ص١٣

ومنهم من أفرد لها كتبًا مستقلة مثل الدكتور علي البطل[١]، والدكتور عبد القادر الرباعي[٢]، والدكتور أحمد بسام ساعي[٣] والدكتور جابر عصفور[٤] وغيرهم.

وقد عُرِّفت الصورة الأدبية بتعريفات مختلفة يكمل بعضها بعضًا ، فقد عرفها الشاعر الفرنسي بول ريفردي بقوله: "إن الصورة الأدبية إبداع ذهني صرف ، ينبعث من الجمع بين حقيقيتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة "[٥] "[٥] أما الشاعر الإنجليزي أزارا باوند فيعرِّفها بأنها "تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"[٦]، ويعرفها الدكتور محمد غنيمي هلال " بأنها علاقة علاقة بين الشيء ودلالاته الصورية في الوعي[٧]"، على حين يرى الدكتور عز الدين إسماعيل أنّها "تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكر، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع ، وأنها بمثابة الإطار العام لمشاعر الشاعر[٨]" .

أما التعريف الأقرب إلى مفهوم الصورة الحديثة هو تعريف الدكتور عبد القادر الرباعي، حيث قال: "إن الصورة بالمفهوم الفني لها تعني: أية هيئة تثيرها

---

(١) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري- دراسة أصولها وتطورها ، علي البطل ، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م

(٢) الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق ، عبد القادر الرباعي ، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م

(٣) الصورة بين البلاغة والنقد ، أحمد بسام ساعي ، ط١، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

(٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت

(٥) التفسير النفسي للأدب ، عز الدين إسماعيل ، ص ٦٢

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٣

(٧) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، ص ٢٧٧

(٨) التفسير النفسي للأدب ، عز الدين إسماعيل ، ص ١٣

الكلمات الشعرية بالذهن ، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"[١].

وللرومانتيكية موقفها الخاص من الصورة الشعرية ، فقد أولتها اهتمامًا كبيرًا، مؤمنة بقوة فعلها وتأثيرها ، وهي عند المتطرفين منهم كالأحلام ، تقوم على التداعي والتتابع بدون ترتيب أو منطق أو معنى واضح ، أما المعتدلون فالصورة عندهم واضحة متماسكة ، قادرة على احتواء العاطفة ونقلها ، وإبراز الفكرة وإيصالها ، فهي تمتاز عندهم بالنشاط والتنوع والقوة والتأثير[٢].

وشاعر هذه الدراسة محمد السليمان الشبل "من الهائمين في صحراء الرومانتيكية والمغذِّين في ركبها"[٣]، وسنتحدث عن الصورة الفنية عنده من خلال خلال المحاور التالية:

١- مصادر الصورة:

الصورة لا يمكن أن تنبعث من العدم ، أو تتشكل من فراغ ، كما أن الاعتماد على الإبداع الذاتي أو الحالة النفسية يفقد الصورة كثيرًا من دواعي جودتها وتنوعها وظهورها[٤]. "والشاعر مهما حاول أن يستقي شعره من ذاته أو أو دواخله فلن يخلق ويبدع ، إن لم يقتبس من الحياة ومشاهدها ما يجعله مصورًا بارعًا ، لأن ما في داخله انعكاس للخارج عن طريق الحواس، أو العقل ، أو

---

(١) الصورة الفنية في النقد الشعري ، عبد القادر الرباعي، ص٨٥

(٢) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،ص٤٤

(٣) شعراء نجد المعاصرون ، عبد الله بن إدريس ، ص ١٢٦

(٤) الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف ، ط٣، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، لبنان، ١٩٨٣م ،ص٨٤. والصنعة في شعر المتنبي ، دراسة نقدية ، صلاح عبد الحافظ ، ط١، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٣م، ص ٢٢١

الموروث الذي يختزنه"[١].

والمصادر التي يمكن أن يستقي منها الشاعر صوره عديدة، منها:

١- الكون و الطبيعة ، بما فيها من نجوم وكواكب وبحار وأشجار ، وحيوان وصحراء..

٢- الطباع الذاتية و التجارب الخاصة ، كالنفسيات والعواطف والعمل والمهنة والأخلاق والسفر...

٣- المجتمع والبيئة ، كالإنسان عامة ، والأسرة والقبيلة والعادات والتقاليد..

٤- الثقافة ، الأدبية العامة ، القديمة والحديثة ، العربية والأجنبية[٢]

والدارس للصورة عند الشاعر محمد الشبل يجده يعتمد على عدد من المصادر، واستقصاء جميع المصادر التي استقى منها صوره فيه إطالة قد تجلب الملل؛ ولذلك سأكتفي من هذه المصادر وما يتفرع عنها بما أراه مؤديًا للغرض ، خشية الإطالة .

ولعل الطبيعة أهم منبع اتكأ عليه الشاعر في رسم صوره الفنية ، المتحرك منها أو الساكن.

---

(١) بحث (الصورة الشعرية) ، أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي ببغداد ، الجزء الأول ، المجلد٤٦ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، ص١٥

(٢) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ط١، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٣٠

فمن الطبيعة المتحركة يستعير الشبل الماء مثلًا لرقة محبوبته:

لكِ اللهُ من نبــعٍ ترقــرقَ مــاؤه شُعاعًا إذا ما طافَ حولي تسرَّبا[١]

والرؤى كحبات الندى :

ورؤىً ساحرةٍ كحبات النَّدى[٢]

ومدينة حائل كالنسيم المضمَّخ بالرذاذ:

لمحتك في قلــبي، نســيمًا معطَّــرًا هفا في لياليهِ رذاذٌ مــن القَطْــرِ[٣]

والحيوان من الطبيعة المتحركة الحية:

فقلب الشاعر يهتز كرجلي بلبل في القيد:

يهتــزُّ قلــبي في أحضــانه ألَمًــا كبلبلٍ رقصتْ في القيدِ رجــلاهُ[٤]

وقلبه لم يعد هزارًا يغني:

لم يعُدْ قلبي كما كان هزارًا يتغنَّى[٥]

أما الطبيعة الصامتة ، فهي عند الشبل موازية للطبيعة المتحركــة ، ومنــها الجيش الذي يشبه الموج:

---

(١) نداء السحر، ص ١٤

(٢) نداء السحر، ص ٣٣

(٣) نداء السحر، ص ٧٤

(٤) نداء السحر، ص ١٥

(٥) نداء السحر ، ص ٨٨

أتوا إليكَ كموجٍ صاخبٍ لجــبٍ وفوقهم رايةٌ بــالحقِّ تُشــتمَلُ [١]

وقلم الشاعر كالنار في ثورته :

لم يــــزل كالنـــــارِ في ثورتـــــه يتحـــدَّى صـــيحةَ المنـــهزمِ[٢]

واجتماع المسلمين ومضة مشرقة كنور الصباح:

ومضـــةٌ مشـــرقةُ النـــورِ كمـــا يُشرِق الصبحُ إذا الصبحُ بـــدا[٣]

والصحراء من الطبيعة الصامتة ، فالعيد بدون تحرير الأقصـــى كالصـــحراء الجرداء:

يا رفيقي ما لهذا العيدِ كالصَّحراءِ أجردْ؟[٤]

وسراب الصحراء مضرب المثل في الخداع والأماني الكاذبة:

وتنســـجُ حولـــه الآمـــالُ ظـــلاً سراب البيدِ مـــن لقيـــاه أدنى [٥]

وحياته بعد فراق حبيبته كالخريف:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٨٦

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٨١

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١٩

(٤) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(٥) نداء السحر ، ص ٥٤

كمـــا لـــوَّعتني ســـترى حيـــاتي خريفًا في ظـــلامِ العمـــرِ غنَّـــى[١]

وماضي الأمة كالصبح وأما حاضرها فكالبدر:

ماضٍ تألَّق كالصـــباحِ وحاضـــرٌ متـــألقٌ كالبـــدرِ حـــين تمـــامِ[٢]

والإنسان وما يتصل به ، استقى منه الشبل صورًا عدة ، فاللحن يتلاشى في مهجته كطيف الحلم:

أي لحـــنٍ ذاب في سمعـــي وغنَّـــى في دمـــي
وهفا في مهجتي الحـــرَّى كطيـــفِ الحلـــمِ[٣]

وكذلك ذكرى بريدة:

رعى اللهُ من ذكرى بريدةَ موكبًـــا سرى في دمي كالحلمِ يشدو بريَّاها[٤]

والأيام ترقص ، والورد يغني:

هلاَّ ذكرتِ زمانًا بـــالمنى رقصـــتْ أيامُه وغنَّـــى الـــوردُ والزهـــرُ[٥]

والكون يهفو للصبح كالصادي:

وإن بدا الصبحُ خفّاقًـــا بومضـــته يهفو له الكونُ كالصادي ويهواهُ[٦]

---

(١) نداء السحر ، ص ٥٤

(٢) نداء السحر ، ص٣٩

(٣) نداء السحر ، ص ٣٢

(٤) نداء السحر ، ص ٤٦

(٥) نداء السحر ، ص ١٠٩

ويهـــــــــــــــــواهُ[١]

والشدو والغناء مصدران لبعض الصور عند الشبل فالوطن لحن:

يا ألفَ صوتٍ، ألفَ لحنٍ في الورى عذبٍ رخيمْ [٢]

وقلمه قيثارة :

هـــو يـــا أمـــاه قيثـــارُ الـــوغى بُحّ من ترديدِ هـــذا القســـمِ [٣]

والطيور تسكب نغماتها وتشدوا وتغني:

يلمحُ الأطيارَ في الدوحةِ من غصـــنٍ لغصـــنِ
تسكبُ النغمةَ أصـــداءً وتشـــدو وتغنِّـــي[٤]

والثقافة والاطلاع ، سواء الثقافة القديمة أو الحديثة تعد معينًـــا للصـــورة ، فوادي عبقر عرفه الشاعر عن طريق الاطلاع:

لها الشِّعر في وادي الأحاسيسِ منطِقٌ تبتَّل في محـــرابِ عبقـــرَ قائلُـــهْ[٥]

وخالد بن الوليد أحد القادة المسلمين العظام:

---

(١) نداء السحر ، ص ١٦

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٦

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٨١

(٤) نداء السحر ، ص ٢٨

(٥) نداء السحر ، ص ١١٣

بـــابن الوليـــدِ تـــدفقتْ راياتُـــه تبني كيانَ الحقِ فيـــك وتَعمُـــرُ[١]

والبعد ينصب كمينًا لآماله:

ثم لَمّـــا خلـــتُ أن الوصـــلَ داني
نصـــبَ البعـــدُ لآمـــالي كمـــينْ[٢]

وغصن الزيتون رمز للسلام:

وتمـــنحُ العـــالَمَ عـــن شـــرِّهِ غصناً مـــن الزيتـــونِ لايـــذبلُ[٣]

والقرآن الكريم من مصادر الشاعر المهمة ، ولاغرو فهو الذي يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب:

كم أناختْ ببابك الرحـــبِ منِّـــي عثراتٌ تابـــت إليـــك متابـــا[٤]

وقوله:

وهمتَ في خافقي المكلومِ تلدغُـــه بالشوق كالنارِ لاتبقي ولاتـــذرُ[٥]

ومن تأثره بالحديث الشريف قوله:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٩٤

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١١٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤٧

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٢٧. تأثرًا بقوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ مَتَابًا ﴾ (الفرقان آية ٧١)

(٥) أزهار وأشواك ، ص ١١٠. تأثرًا بقوله تعالى: ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ (المدثر، آية ٢٨)

حيث المحجــةُ ليلُهــا كنــهارِها خيرٌ على هذا الوجودِ مشــاعُ[١]

وقوله :

وتسابقنا إلى الحربِ ولكن كالغثاءْ[٢]

٢- وسائلها :

أ - الاستعارة:

وهي مرحلة أنضج وأدق في العملية الإبداعية ، وتتطلب جهدًا فنيًا وجماليًا في إنشاء العلاقات الخفية وتجاوز المألوف منها إلى صورة جديدة . فتفعّل الإنسان وتضفي على الحيوان مشاعر الإنسان وأفكاره ، وتكســب الجمــادات حيــاة وحركة، وتجسد المجردات إليك كأنها في متناول حواسك الخمس[٣].

والاستعارة عند الشبل هي السبيل المفضلة للعبور إلى المجاز، ولذلك اعتنى بها كثيرًا ، واتكأ عليها في تشكيل النسبة الغالبة من صوره ، لذا سأشــير إلى تلــك الصور الاستعارية، التي يمكن أن نستشف من خلالها رؤية فنية ابتداعية جادت بها مخيلة الشاعر ، وأكثر تلك الصور ما اتخذت أسلوب التشخيص مطية لها:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٣٣ ، تأثرًا بقوله صلى الله عليه وسلم : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك...)الحديث ، السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت ، ٦١٠/٢

(٢) نداء السحر ، ص ٤٤، ، تأثرًا بقوله صلى الله عليه وسلم : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل...) الحديث ، السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ٦٤٧/٢

(٣) انظر أسرار البلاغة ، ص ٤٢

أُسائل الليلَ عن مــاضٍ يــؤرِّقني في كلِّ يومٍ حُطامٌ مــن بقايــاهُ[١]

فهو يسائل الليل.

ومثل قوله :

يا ربيعَ الــروضِ حــتى نلتقــي لكَ من قلــبي وداعُ المشــفقِ[٢]

وقوله:

لم تــــزلْ أنغامُهــــا خالــــدةً يرقصُ الدهرُ على رجعِ صداها[٣]

فالدهر يرقص.

ويمكننا القول إن الشاعر قد اعتمد على الاستعارة في بناء صــوره الفنيــة والإفصاح عن معانيه ، وقد أدت في شعره وظائف متنوعة ، فجعلت للجمادات صفات الأحياء وأنطقتها ، كما عبرت عن أحاسيس الشاعر وعواطفه وانفعالاته، ووردت معظمها على النسق البلاغي المألوف واضحة بعيــدة عــن التكلــف ، معتمدة على العناصر المحسوسة والمشاهدة ، وغلب عليها المكني الذي يكســب الصورة تكثيفًا أعمق من التصريحي.

---

(١) نداء السحر ، ص ١٥

(٢) نداء السحر، ص ٣٥

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٥١

ب – التشبيه:

ويظهر وسيله ثانية للشبل في التشكيل الفني والجمالي لصوره الشعرية ، ومن اللافت للنظر أن تشبيهات الشاعر تمتح من التراث الشعري العربي، وقلما جاءت مبتكرة ، مع أنها في الوقت نفسه معبرة عن مضامين شعره استطاع من خلالها أن يقرب صورة الحدث ، وأكثر تشبيهاته جاءت عن طريق الأداة (الكاف) ، كقوله:

رؤاهُ مصابيحُ الجَمالِ تألّقتْ كتمثالِ نورٍ لامستْك أناملهْ[١]

ومثله:

وروض كأحلامِ الأساطيرِ راقصٍ على نفَثاتِ العطرِ في هُدأةِ الفجرِ[٢]

وقد يأتي بغيرها:

من شعلةٍ تغلي بأعماقهِ كأنّما في قلبهِ مِرجَلُ[٣]

وقوله:

أترى أيامَك الخضرَ مضتْ مثلما يمضي شعاعُ الأفقِ[٤]

وقد يأتي التشبيه بليغًا كقوله:

---

(١) نداء السحر ، ص ١١٣

(٢) نداء السحر ، ص ٧٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤٥

(٤) نداء السحر ، ص ٣٥

فاهنأ بضوء الصبحِ إن الصبحَ مرآةُ الجمالْ[١]

وقوله:

يرنُّ بأعماقِ هذا الفؤاد رنين الأساورِ في المعصمِ[٢]

ج – الكناية:

وهي الوسيلة الثالثة للتشكيل الجمالي التي توسل بها الشبل ، وقد ساعدت على إعطاء الصورة نوعًا من الإيحاء الذي يسمو بها في درجات الجمال ، وعبرت عن معاني الشعر بطريقة موجزة رائعة وجعلتها أكثر ثباتًا في الذهن وعلوقًا بالنفس، ومن تلك الصور الكنائية التي ركز عليها الشاعر ضمن قصائده ، الكناية عن (إسرائيل) بالأقدام الغريبة في قوله:

دُنِّستْ أرضُ النبيين بأقدامٍ غريبةْ[٣]

ومثله:

لا تنم إن الذئابَ الحمرَ أعداءُ الحياةْ[٤]

وصبغ الذئاب باللون الأحمر إمعانًا في الدموية .

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٤

(٢) نداء السحر ، ص ٥٦

(٣) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(١) نداء السحر ، ص ٤٣

ويكني عن عاصمتهم المزعومة بالقلب النابض في قوله:

إنها اليوم هنا

في قلبكِ النابضِ في تل أبيب (١)

وأما فلسطين فهي أرض البشائر:

جولد ماير

أنتِ يا أغنيةَ السفاحِ في أرضِ البشائرْ(٢)

ويكني عن الحرب بلعبة الموت في قوله:

ولعبــــة المــــوتِ علــــى أرضِــــنا تفعــــلُ بالإنســــانِ مــــا تفعــــلُ(٣)

ومن أوقدها بمخالب الشيطان:

ومخالبُ الشيطانُ تقطُــرُ بالــدِّما والمسجدُ الأقصى يُدَكُّ ويُحرقُ(٤)

وحال العرب يلخصه بقوله:

وارفع بنصرك رايــةً عــزوا بهــا فلقد تناثر عقدُهم واستســلموا(٥)

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٦٩

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٦٩

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٤٥

(٤) أزهار وأشواك ، ص٧٩

(٥) أزهار وأشواك ، ص٩٨

لكن ذوي الوجوه السمر الذين دكوا حصون بني الأصفر ، هم العرب:

حين اعتلتكَ الوجوهُ السمرُ صائحةً اللهُ أكبرُ لا عُزَّى ولا هُبلُ[١]

ولن تبلغ الأمة الإسلامية مجدها إلا بالعلم:

كافحتْ للعلمِ والحقِّ معًا وهي حتى اليوم لم تلقِ عصاها[٢]

ولا بد أن تصد عنها الأفكار المنحلة ليعتز أبناء الأمة:

يا أخي ما ذلَّ شعبٌ بهدى اللهِ اهتدى
لم يزعزعه من الأهواءِ طوفانُ الردى[٣]

وشتان بين من يكون برمضاء الهواجر ومن هو مسرور بالظل الوريف:

أأبقى برمضاءِ الهواجرِ يائسًا وغيريَ مسرورٌ بوارفةِ الظلِّ[٤]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص٨٨

(٢) أزهار وأشواك ، ص٥٤

(٣) نداء السحر ، ص ٤٥

(٤) نداء السحر ، ص ٢٥

الصورة والحواس:

إن " نجاح رسم الصورة الشعرية يتوقف على الإمكانات الحسية عند الشاعر"[١] ، والبصر هو أولى الحواس الخمس وأقدرها على التصوير ، و"العين أكثر الحواس استقبالاً للصور. قال لويس:إن النمط الشائع هو البصري ، وهناك أعداد كثيرة من الصور التي تظهر وكأنها غير حسية ترتبط فيها بشكل أو بآخر"[٢] وقد وردت أمثلة عديدة للصورة البصرية في شعر الشبل، جاء عدد منها خاليًا من الرؤية الفنية العميقة ، وآخر مشتملاً على تلك الرؤية سواء ما جاء منها عن طريق الاستعارة أو التشبيه ، كقوله في وصف الربيع:

وكسوتَ الأرضَ ثوبًا أخضرا من ثيابٍ زاهياتِ الرَّونقِ[٣]

وحينما يودع الأرض:

اللهُ للروضِ النضيرِ وقد غدا بعد اخضرارِ العشبِ فيه بلقعا
اللهُ للوكرِ الجميلِ وقد هوى فوق الترابِ مُحطّمًا متصدِّعا
قد مزق الموتُ الرهيبُ ظلالَه فهوى بأكفانِ الظلامِ مقنَّعا
اللهُ للظلِّ الوريفِ وقد هفا متجهِّمًا في قفرهِ متلفِّعا
للوردِ للأزهارِ في أكمامِها تبكي الربيعَ فهل له أن يرجعا[٤]

---

(١) الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني ، وليد مشوح ، مؤسسة اليمامة الصحيفة ، الرياض وكتاب الرياض ، العدد ٨٤، نوفمبر ٢٠٠٠م ، ص ٨٣

(٢) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ص ١٤٩

(٣) نداء السحر ، ص ٣٦

(٤) نداء السحر ، ص ٧٨

فالربيع يهوي بأكفان الظلام بعد أن مزقه الموت ، والظل متلفع ومستجهم، والأزهار تبكي .

وانظر إلى صورة الليل إذا عسعس:

هذي البسيطةُ يا لها قد جُللتْ بُردَ السوادْ
وذوي الأباطحِ ما لها قد أُلبست ثوبَ الحدادْ
حزِنتْ على النورِ البهيِّ أم استكانت للسهادْ [١]

وتأتي الصورة السمعية بعد البصرية عند الشبل ، وقد قدمها بعض الباحثين على حاسة البصر[٢]. و تمتاز صور الشبل السميعة بأنها متناسبة مع موضوعاتها ومتجانسة وفق الحدث الذي يستدعيها ، وقد تبلورت في أشكال عدة ، لعل أهمها الغناء وما يتصل به من النغم:

ورفيفُ الزهرِ نايٌ حالمٌ رائعُ الجرسِ شَأَى نفحَ شذاها
وطيورُ الروضِ تتلو فوقَنا سورَ الحبِّ وتشدو بهواها
ولأنغامِ السَّواقي حولَنا هينماتٌ يُسكِرُ الروحَ صداها[٣]

واستمع إلى البلبل:

يتلوَّى والأغاني بين جنبيه تنوحُ
نغمٌ في قلبه الخفاقِ يغدو ويروحُ

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٣

(٢) الصورة في شعر بشار بن برد ، عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٩٨٣م ، ص١٦٩

(٣) نداء السحر ، ص ١٩

كلمـــا فيـــه مـــن الشـــدوِ دمـــوعٌ وجـــروحُ
وعويلٌ من أسى الماضي به اللحـــنُ فحـــيحُ[١]

وتأتي **الصورة الشمية** لدى الشبل من رائحة العطور وشذى الأزهار وجميـــل عبقها:

وامســـــحي هـــــامَ الـــــروابي بشـــــذا عطـــــرِ الـــــورودِ[٢]

وقوله:

يا عبيرَ الروضِ يا أحلـــى الشـــذا عابقًا مـــن نـــرجسٍ أو زنبـــقِ[٣]

وأقلها الصور المصنوعة من حاسة الذوق ، ومنها:

لازلتَ تمنحنـــا الســـكينةَ عذبـــةً لتذيقَنا طعمَ الســـعادةِ بلســـما[٤]

و لم أجد في شعر الشبل صورة تشكلت من اللمس.

ومما كثر عند الشاعر (**تراسل الحواس**) و فيه "نجد مدرك حاســـة مـــا ، يوصف بما وصف به مدرك حاسة أخرى ، فتتولد صورة ممتزجة بينهما تخـــالف العرف اللغوي والاستعمال البلاغي"[٥] فتجد للضياء طعمًا ، وللنشيد عطرا :

---

(١) نداء السحر ، ص ٢٧

(٢) نداء السحر ، ص ١٠١

(٣) نداء السحر ، ص ٣٦

(٤) نداء السحر ، ص ٣٥

(٥) الصورة الشعرية واستيحاء الألوان ، يوسف حسن نوفل ، ط١، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢٠٤

يا أنتَ يا نبعَ الضياءِ الحلوِ في ليلِ الزمنْ[١]

وكقوله:

أذيبي الهـوى في أغـاني الخلـودِ نشيدًا يُعطِّـرُ سمـعَ الوجـودِ[٢]

ومثله:

وإذا الراعي يناجي في ثـراه وتَـرَه ما أمرَّ الليلَ في الكونِ وأحلى سحَرَهْ[٣]

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٣٥

(٢) نداء السحر ، ص ٥٥

(٣) نداء السحر ، ص ١٠٤

الرمز :

عرف الأدب القديم الرمز ، وقد وظفه أدباؤنا السابقون في أدبهم[١] ، وفي العصر الحديث اهتم به الدارسون وأعلوا من شأنه ، حتى عده بعضهم سر الفنون أجمع[٢] ، والرمز"عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس"[٣].

والشاعر محمد الشبل استخدم الرمز-على قلة- في شعره ، وهو مدرك لذلك واعٍ بمدلوله، يقول في إحدى قصائده:

يبدو وما يبدو به غيرُ الأسى أغنتْ رموزي فيه عن إيضاحي[٤]

لكن رمزيته -كما يقول عبد الله بن إدريس- ليست "كرمزية ألبير أديب أو ثريا ملحس -مثلا- وإنما يكتفي من اللفظة الشعرية بالإيحاء ، ومن الفكرة بالإبهام والغموض"[٥]، "ورمزيته تميل إلى الفلسفة... أو بمعنى آخر إلى النفاذ من خلال الظواهر إلى أعماق المعطيات"[٦].

وقد جاء الرمز عند الشبل بمستوييه ، الكلي والجزئي ، فمن الرمز الكلي المحدود بإطار القصيدة الرمز بالبلبل الأخرس ، الذي اتخذه معادلاً موضوعيًا لذاته "ليفرغ من خلاله مافي نفسه من أحاسيس وآلام وأحلام تجاه شاعر فقَدَ أهم

---

(١) الرمزية في الأدب العربي ، درويش الجندي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ت، ص١٤٧وما بعدها .

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، ص ١٠٥

(٣) الصورة الفنية في النقد الشعري ، عبد القادر الرباعي ، ص٩٨

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٦٦

(٥) شعراء نجد المعاصرون ، عبد الله بن إدريس ، ص١٢٦

(٦) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد ، حسن بن فهد الهويمل، ص٢٥٧

صفاته وخصائصه ، وهو البوح والتعبير عما يجيش في نفسه من مشاعر وخواطر دون خوف أو وجل من رقيب"[١]:

يتلــوَّى والأغــاني بــين جنبيــه تــذوبُ
والأمــاني في مآقيــه دمــوعٌ ولهيــبُ
يتلوى والهوى في قلبــه الــدامي نحيــبُ
والنشيدُ الحلــوُ آلامٌ ويــأسٌ ووجيــبُ[٢]

ومن الرمز الكلي عنده ، الرمز بالقيثار المحطم " وكأنه يرمز إلى من يملــك الصورة في مخيلته ، لكنه لا يجد المواد التحضيرية لتجسيدها أمــام الرائــي"[٣] ، يقول:

لم يعُدْ قلبي كمــا كــان هَــزارًا يتغنَّــى
مرِحًا يخفــقُ بالفتنــةِ والأشــواقِ حُســنا
إن شدا فــالنغَمُ المشــبوبُ دنيًــا تتثنَّــى
أو هفا لم يغمض الماضي على ذكراه جفنــا
عاد في الكــونِ كقيثــارٍ شــجيٍّ يترنمْ
خنقتْ أنغامَه الحــرَّى الليــالي فتلعــثمْ[٤]

---

(١) انظر مقال (محمد الشبل شاعر النداء اليتيم) ، إبراهيم المطوع ، جريدة الجزيرة ، عدد ١٧٨ تاريخ ١٤٢٧/١١/٦هـ.

(٢) نداء السحر ، ص ٢٧

(٣) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد ، حسن الهويمل ، ص ٢٥٧

(٤) نداء السحر ، ص ٨٨

ومن الرمز الكلي قصيدة (الزهرة العذراء) التي يرمز بها لمحبوبته " وهو من لون الرمز الأسلوبي ولْنقل إنه رمز تشبيهي ، فهو يشبه صورة معشوقته بالزهرة في جمالها وفتنتها، وطبيعته التي لا التواء فيها ولا اعوجاج ، يرمز إلى الجو المرح الذي تزينه المحبوبة بالجمال الذي تشرق به الزهرة"(١).

ومنه قصيدة (نجوى أم) التي رمز بها لأرض فلسطين المحتلة ، مستخدمًا أسلوب الحوار بينه وبين تلك الأم ، ليستجلي منها طريق الخلاص:

ولدي كم ليلةٍ حالكةٍ بين أنيابِ شتاءٍ مظلمِ
ولدي كم ليلةٍ عاصفةٍ لم تزل أصداؤها في أعظُمي
ولدي كم صيحةٍ مشبوبةٍ في أغاريدِ خيالٍ ملهمِ
بورك الثأرُ تلظتْ نارُه مدفعًا يغلي بتلك الحُمَمِ(٢)

وينتشر الرمز الجزئي عند الشبل بشكل ظاهر، فقد استخدم أنواعًا شتى من الرموز ، منها تراسل الحواس ، وقد سبق الحديث عنه. ومنها الألوان ، فالألوان توضح المعاني وتجسمها وتضفي عليها حركة وحياة تقربها من النفس والروح ، وتضفي عليها غموضًا محببًا شفيفا ، وسحرًا خلابًا ، وتمويها ، في رمزية لطيفة(٣).

لطيفة(٣).

وأكثر الألوان تكرارًا عند الشبل هو اللون الأخضر ، فقد لوّن الأرض

---

(١) الرمز في الشعر السعودي ، مسعد بن عيد العطوي ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤١٤هـ-١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٢٢٢

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٨٢- ٨٣

(٣) الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، وليد مشوح، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، كتاب الرياض، العدد ٨٤، نوفمبر ٢٠٠٠م، ص٢٠٠

والحقول والربى ، والأماني ، والغصون ، والأيام ، والمستقبل ، بالخضرة . ويرمز الشاعر بالأخضر للعطاء:

أشرقْ فبين يـديكَ تخضـرُّ المـنى ويطـلُّ ذاك العـالَمُ البسَّـامُ[١]

ويليه اللون الأسود ، وقد وصف الليالي ، والأرض ، واللوعة ، والقمـم ، والمشاعر ، والوجوه ، والعيد بالسواد . ويرمز به للحزن واليأس ، كقوله:

يا رفيقي ما لهذا العيدِ بين النـاسِ أسـودْ
في مآقيـه مـن المـأتم آثـارٌ ومشـهدْ
لا الهنا حل بلقيـاه ولا اليـأسُ تبـدَّدْ[٢]

ويأتي في المرتبة الثالثة اللون الأبيض ، ويرمز به للصفاء والنقاء.

فلون بالأبيض الغمامة ، والجناح والنسمة:

كالنسمةِ البيضاءِ ينثرها على الزهرِ الندى[٣]

ويأتي بعد ذلك بنسب قليلة جدًا ، اللون الأحمر[٤] ويرمـز بـه للمكـر والخديعة، ثم اللون الأصفر[٥] ويرمز به للشحوب والمعاناة.

ومن أكثر الرموز شيوعًا في شعر الشبل ، الليل وما يلازمه من ظلمة ، وهو يرمز به لمعاناته:

---

(١) نداء السحر ، ص ٨٠

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١٠٣

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩١

(٤) نداء السحر ، ص ٤٣

(٥) أزهار وأشواك ، ص ٤٣

إذا سجَى الليلُ واسودَّت غلائلُهُ ولفَّ في داكنِ الجلبابِ دنياهُ
هوَّمتُ بالروحِ في آفاقِ وحشتِها ولذتُ بالوهم دامي القلبِ مضناهُ[١]

ويليه النهار وقرينه الإشراق ، ويرمز به إلى التفاؤل:

فأرى إشراقةَ الفجرِ الذي جمع الشملَ وأعطى السُّؤددا[٢]

والشخصيات من الرموز المهمة التي وظفها الشبل في شعره ، وأغلبها شخصيات إسلامية عربية قديمة أسهمت في بناء الأمة وحضارتها ، ومنهم أبو بكر الصديق[٣]، وخالد بن الوليد[٤]، وعلي بن أبي طالب وبلال بن أبي رباح[٥] – رضي الله عنهم-.

ومعظم الرمز عند الشبل من الرمز الواضح في أغلب الأحيان ، خاصة في الشخصيات ، وقد يكتنفه شيء من الغموض حينما يتحول الرمز معادلاً موضوعيًا للشاعر.

---

(١) نداء السحر ، ص ١٦

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٢٠

(٣) أزهار وأشواك ، ص٤٦

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٩٤ – ١١٢

(٥) أزهار وأشواك ، ص ١١٢

المبحث السادس

الموسيقـــــا

المبحث السادس
الموسيقـــــا

١- الموسيقا الخارجية

يعد الوزن والقافية من أهم الأعمدة التي يقوم عليها البناء الشكلي للشـــعر، والذي يوفر النغم الموسيقي له "إذ إن علاقة الموسيقا بالشعر علاقة قديمـــة قـــدم الفنين، مستمرة لا تنقطع ؛ ذلك أن بين الفنين من الوشائج والروابط مـــا يمنـــع أحدهما أن يستغني عن الآخر ، فإذا كانت الموسيقا تحيل اللفظ نغمًا يغذي الروح والحس، فالشعر خفقة مطربة تعتمـــد الصـــوت واللحـــن في تغذيـــة المشـــاعر والنفس"(١).

ولما كان الوزن والقافية من أهم المكونات التي توفر الموسيقا الخارجية للشعر اعتنى بها النقاد القدامى ، وجعلوها جزءًا لا يتجزأ من الشعر ، فقالوا في تعريـــف الشعر "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى"(٢) ، وفي العصر العباســـي هبـــت رياح التجديد فتحولت إلى ثورة بدأت متزنة ، بعين تبصر التجديـــد وأخـــرى تراعي المتلقي، حتى بلغت ذروتها في الموشحات عند الأندلسيين ، وكـــان جـــلُّ تحديثهم متجهًا نحو القافية(٣).

---

(١) عضوية الموسيقا في النص الشعري ، عبد الفتاح صالح نافع ، ط١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ص٥٠

(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ، ص١٧

(٣) موسيقا الشعر، إبراهيم أنيس، ط٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ،

وفي العصر الحديث آتت هذه الثورة أكلها ، وانقسم النقاد حول الوزن والقافية ، فأنصار الأدب الحديث يرون في موسيقا الأوزان رجوعًا إلى البداية الأولى، والرتابة المملة ذات النغم الواحد ، وفي القافية الواحدة ذهاب لجمال الشعر ، ويقف على الضد منهم أنصار القديم الذين يرون في المران المتواصل والتطبع بالنغم حلاً لتجاوز تلك الحواجز[١].

وشاعر هذه الدراسة انطلق في فضاء التجديد بروية ، متخذًا من الموشحات متنفسًا يلوذ به حينما تلهبه شمس القصائد الخليلية ذات الشطرين ، منوعًا في القافية–غالبًا- وملتزمًا بالوزن ، و لم يكتب سوى قصيدتين على نمط الشعر الحر[٢].

وقد استخدم البحور الكاملة والمجزوءة ، فجاءت تسعة بحور بصورها الكاملة وهي:

١- الطويل ٢- البسيط ٣- الرمل ٤- الكامل

٥- المتقارب ٦- الرجز ٧- الوافر ٨-الخفيف

٩- السريع

وجاءت ثلاثة بحور بصورها المجزوءة، وهي:

١- مجزوء الرمل ٢- مجزوء الكامل ٣- مجزوء الرجز

ص١٨، ٣٤٢

(١) الشاعر المؤرخ عبيد مدني ، إبراهيم المطوع ، ص ٣٠٩

(٢) انظر ديوان أزهار و أشواك ، ص ٧٢ ، ١٠٨

وأهمل سبعة بحور هي:

١- المنسرح ٢- المقتضب ٣- المضارع ٤-الهزج ٥- المديد

٦- المجتث ٧- المتدارك

الأوزان /

الرمل :

وهو صاحب المقام الأول عند الشبل، حيث بلغت نسبة استعماله ٢٩,٣٩% وقد استعمله الشاعر تامًا ومجزوءًا ،"ويمتاز هذا البحر بالرقة ، لذلك أكثر شعراء الغزل...من النظم فيه"[١] ، وعلى ذلك فلا غرابة في إكثار الشبل من استخدامه خاصة في ديوانه الأول (نداء السحر).

ويأتي بحر الكامل في المرتبة الثانية ونسبته ١٠، ٢٥% ، وقد ركز عليه في ديوانه الأخير (أزهار و أشواك) فاستعمله تامًا ومجزوءًا وهو من البحور الصافية، وهذا البحر في المرتبة الثانية في نسبة الشيوع في الأشعار العربية[٢].

وللبحر الخفيف عند الشبل حظوة، حيث بلغت نسبة النظم فيه ١٢,١١% كلها من التام "وهذا البحر أخف البحور على الطبع ، وأطلاها على السمع ، وهو يصلح لموضوعات.... الرقة واللين ،كالرثاء والغزل والوجدانيات" [٣].

---

(١) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م ، ص٩٢

(٢) موسيقا الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص٦٤

(٣) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، أميل بديع يعقوب ، ص ٨١

و"يكثر استخدامه عند القدماء والمحدثين[١]".

وتقاسمت البحور الأخرى النسبة المتبقية على النحو التالي:

البحر المتقارب ونسبته ٣٤ ، ٤% ، ثم البحر الوافر والطويل والسريع والرجز والبسيط لكل منها ١، ١٩% .

وعلى هذا يستطيع الباحث الحكم على الشبل بالتوفيق في اختيار بحوره ، إذِ اختار ما يناسب موضوعه وعواطفه.

القافية :

إذا كان الوزن جناحًا للقصيدة الخليلية ، فالقافية هي جناحها الآخر ، وأهم ما في القافية حرف الروي. وقد جاءت حروف الروي عند الشبل بنسب مختلفة، يوضحها الجدول التالي:

الرقم	حرف الروي	عدد القصائد	النسبة
١	الميم	٩	%٢٢.٥
٢	اللام	٧	%١٧.٥
٣	الهاء	٥	%١٢.٥
٤	الراء	٥	%١٢.٥
٥	النون	٤	%١٠
٦	الدال	٤	%١٠

(١) موسيقا الشعر العربي قديمه وحديثه ، عبد الرضا علي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ١٩٩٧م ، ص ١٣٥

٧	القاف	٢	٥%
٨	الباء	٢	٥%
٩	العين	١	٢.٥%
١٠	الألف	١	٢.٥%

ففي هذا الجدول يتبين أن أكثر حروف الهجاء التي استعملها الشبل رويًا هي: الميم ، ثم اللام ، ثم الهاء والراء، و تشكل هذه الحروف الأربعة نسبة ٦٥%، وتتوزع النسبة المتبقية ٣٥% على الحروف الستة الباقية وهي: النون، والدال، والقاف ، والباء ، والعين ، والألف ، و لم يستعمل الشبل الحروف التي يندر مجيئها رويًّا في الشعر العربي(١).

وبذلك يكون الشبل ميّالا إلى القوافي السهلة ذات النغم الشائع ، لكي يضفي على موسيقاه الخارجية إيقاعًا جميلاً مألوفًا لا نشاز فيه.

ولحركة حرف الروي أهمية موسيقية كبرى ، حيث تتلقاها الأذن بوضوح وقوة، بل قد تكون أوضح في السمع من الروي نفسه ، ولذلك تكون القافية المطلقة أوضح وأشد أسرًا للأذن من القافية المقيدة ؛ لأن المطلقة تمتد وتستطيل مع حرف المد الناتج عن حركة الروي(٢).

وإذا نظرنا في قوافي شعر الشبل وجدنا القافية المطلقة هي الأظهر ، إذ تشكل نسبة ٢، ٥٩% من مجموع القوافي. وهذا يدل على حرص الشبل على الوضوح الإيقاعي في شعره.

---

(١) موسيقا الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٢٤٨

(٢) موسيقا الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٢٨٠

ويليها في النسبة القوافي المنوعة إذ بلغت ٣ ، ٣٦% و ذلك أن الشاعر قد ترك لغته على سجيتها لتعبر عما يجيش في نفسه من عواطف ، دون أن يضطر لبترها لإقامة القافية.

أما القافية المقيدة فبلغت نسبتها ٥,٥% لإدراك الشاعر ضعفها وقلة وضوحها.

أنماط أخرى:

بدأ الشبل مشواره الشعري منوعًا قصائده بين العمودية (الخليلية) والموشحات الأندلسية، فقد جاء ديوانه الأول على أنماط مختلفة في أوزانها وقوافيها ، وجل هذا الأنماط جاءت على نظام التوشيح ، لأن الموشحات تعد"في رأي كثير من الدارسين والمتخصصين ، ثورة عروضية حققها الشعر العربي للانطلاق من أسر الأوزان التقليدية والقافية ، على مستوى كبير من الجرأة والإقدام...[ولكن هذه الثورة] لم تكن في الواقع على حساب موسيقا الشعر وأنغامه وجماله... [بل هي] ضرب من التنويع الموسيقي ، بحيث تكون الموشحة أقرب إلى قطعة موسيقية منها إلى قصيدة شعرية"[١]. ولذلك وجد فيها الشبل إطارًا رحبًا لتجاربه الجديدة وعواطفه المشبوبة .

والموشحة غالبًا ما تتكون من عدة أبيات[٢] وكل بيت ينقسم قسمين: القسم الأول: عدة أشطار متحدة القافية فيما بينها ، ولكنها تختلف من بيت إلى بيت ويسمى هذا القسم (غصنًا).

---

(١) بحث ((أوزان الموشحات الأندلسية وقوافيها)) ، مقداد رحيم خضر ، مجلة المورد المورد ، العراق ، المجلد١٥، العدد١، السنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٦١

(٢) ((البيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة ، لأن بيت الموشحة فقرة أو جزء

القسم الثاني: عدة أشطار تتخذ القافية فيها على طول الموشحة ، ويسمى (قفلاً)[١].

وعلى هذا النظام سار الشبل في قصيدته (ههنا):

ههنا طافتْ بنا أحلى المنى فاتخذنا من هوانا موطنا
والسَّنا الضاحكُ يلهو حولنا ونشيدُ الحبِّ كم غنَّى لنا
وصدى الفرحةِ رنَّتْ ههنا والغرامُ العفُّ كم طافَ بنا
ثم لما كاد أن يصفو لنا استحالَ الشدوُ منا بالأنينْ[٢]

والشبل لا يلتزم نمطًا واحدًا في التوشيح ، ولكنه يخصص لكل قصيدة نمطًا، وانظر بعض هذه الأنماط في قصيدة (العبقرية) و(الموكب الأخضر) و(نداء الربيع) و(نداء السحر)[٣]و(الفدائيون)[٤] على سبيل المثال .

واستعمل الشبل في أنماطه المختلفة بحر الرمل تامًا ومجزوءًا ، فجاء تامًّا في أربع قصائد ، ومجزوءًا في قصيدتين.

من الموشحة يتألف من مجموعة أشطار ، لا من شطرين فقط كبيت القصيدة)) ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣ م، ص١٣٩

(١) الأدب الأندلسي ، أحمد هيكل ، ص ١٣٩

(٢) أزهار وأشواك ، ص ١١٣

(٣) نداء السحر ، ص ٧٠ ، ٩٦، ١٠١، ١٠٣

(٤) أزهار وأشواك ، ص ١٠٦

التجديد في القوافي :

رغم أن الشاعر التزم في شعره بالنظام القديم القائم على وزن وقافية واحدة إلا أنه نظم قصائد متغيرة الروي والقافية ، وهذا التغير هو ما يعرف بالمربعات والمخمسات. أما الأوزان فإن الشاعر لم يخرج عن الأوزان الخليلية وإن كان يتصرف أحيانًا في توزيعها.

وهذا التجديد في القوافي ليس بجديد على شعرنا العربي ، فإننا نجد بذوره منذ العصر العباسي لشيوع الغناء في ذلك الوقت ، ومناسبة هذه المقطوعات وطواعيتها له.

وسنتعرض فيما يلي لبعض هذه الأشكال عند الشاعر :

- المربعات:

وهو ذلك الشعر الذي يقسم فيه الشاعر قصيدته إلى أقسام يتضمن كل قسم منها أربعة أشطر[١]، وهذا الشكل ينقسم إلى عدة أنواع من حيث القافية.

النوع الأول: " أن تكون قافية الأشطر الأربعة كلها مقفاة بقافية واحدة ووزن واحد"[٢] ، ومثال هذا النوع عند الشبل قصيدة (حنين):

أين من روضكِ ذاك الطائرُ نغمٌ حلوٌ وطيفٌ ساحرُ
وربيعٌ في الحنايا عاطرٌ يغمرُ الكونَ فيهفو الخاطرُ[٣]

---

(١) موسيقا الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٣٠٣
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٣
(٣) نداء السحر ، ص ٣٧، أمثلة أخرى: ٤٨، ٥٥، ١٠٥

النوع الثاني: وفيه يقسم الشاعر قصيدته إلى أقسام ، كل قسم يتكون من أربعة أشطر وقافية كل مربعة تختلف عما قبلها ، ومثال ذلك قصيدة (الزنبقة السواء):

على ربوةِ الشوقِ والذكرياتْ ومغنى الأحبةِ والأمسياتْ
نسيمٌ يرقرقُ لحنَ الحياةْ ليشدو بقلبيَ حتى المماتْ

***

ليشدو بقلبي صدى كلما تشعشعَ فيه الهوى غَمْغَما
وأشعلَ فيه أسىً مُضرَما يوقِّعُ آهاتَه أنغُمَا[1]

وعلى العموم نستطيع القول بأن الشاعر لم يخرج عن التراث الشعري العربي بل كان متصلاً به أعظم اتصال ، وكأن الشاعر يدرك ما للوزن والقافية من أثر في توفير النغم الموسيقي للقصيدة ، كما نلاحظ أن التجديد الذي أحدثه الشاعر كان ظاهر الوضوح في القصائد الوجدانية وقليل جدًا في القصائد الإسلامية والاجتماعية.

(١) نداء السحر ، ص ٤٨

٢- الموسيقا الداخلية :

وهي التي تصدر عن قدرة الشاعر على اختيار الكلمات المناسبة ، وتعاقبها في انتظام ، إلى جانب ما في الكلمات ذاتها من تلاؤم بين حروفها وحركاتـه ، فهي "النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة ، بين وقع الكلام والحالة النفسـية للشاعر، إنها مزاوجة تامة بين المعنى والشكل ، بين الشاعر والمتلقـي"[١] وهـذا "يستلزم دراية بأسرار اللغة الصوتية ، وقيمتها الجمالية"[٢].

وتظهر الموسيقا الداخلية من خلال التناغم بين الحركـات والأصـوات ، والتوافق بين الألفاظ والتراكيب ، عن طريق اختيار الألفاظ السلسة والعبـارات المتناسقة، ذات الجرس الموسيقي المنساب[٣]. وهذا النوع كثير عند الشبل خاصة في ديوانه الأول(نداء السحر) ذي النفحة الرومانتيكية. اسمع قوله:

إذا سجى الليلُ واسودَّت غلائلُـه ... ولفَّ في داكـنِ الجلبـابِ دنيـاهُ
هوَّمتُ بالروحِ في آفاقِ وحشـتِها ... ولذتُ بالوهمِ دامي القلبِ مضـناهُ
وإن بدا الصبحُ خفاقًـا بومضـتِه ... يهفو له الكونُ كالصادي ويهـواهُ
أرَّقتُ نفسـي آلامًـا وموجـدةً ... ورحتُ أنـدبُ بالآهـات ذكـراهُ
ومـا تـرنَّم راعٍ فـوق ربوتِـه ... بالناي خلفَ قطيـعٍ ظـلَّ مسـراهُ
إلا أصـاخَ لـه قلـبي بلوعتـه ... وهامَ في عالمٍ مـن سـحرِ نجـواهُ

---

(١) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، عبد الحميد جيدة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، بيروت ، ص٣٥٤

(٢) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ، ص ٤٧٥

(٣) بحث: ((ديوان الملك سعود في وجدان الشعراء ، دراسة إيقاعية)) خالد بن محمد الجديع ، كتاب حقول الدوري، السعودية ، نادي الرياض الأدبي ، العدد(١)، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يونية ٢٠٠٤م ، ص٣٢

وهاجَ في القلبِ من نجوى ترنُّمــه صدىً عميقُ الأسى يعوي بشكواهُ[١]
بشـــــــــــــــــكواهُ[١]

ففي هذه الأبيات تناغم بين الألفاظ والتراكيب ، فقد عبر بمفـــردات ذات جرس موسيقي لتصوير حلول الليل وانتشاره (سجى-اسودت-داكن الجلبـــاب) وما يصاحبه من ظلمة وضيق نفس ، ودعم ذلك بحروف المد المتتالية في البيـــت الأول إذ بلغت ستة أحرف ، وجد الشاعر فيها متنفسًا لآهاته وما يساوره مـــن حزن وكآبة، وتكرار حرف (الهاء) عاضد المد في إخراج ما بقي من ألم الشـــاعر إذ كرره إحدى وعشرين مرة في الأبيات السابقة ، ومما أضفى على الأبيات نغمًا موسيقيًا عذبًا تكرار التنوين في البيتين الرابع والخامس ، والطباق في البيت الأخير جسد حال الشاعر المتناقضة.

وفي مقطوعة أخرى يخاطب فيها الليل ويبشره بحلول العام الجديد قائلاً:

أمـــا أيقظـــتَ يـــا ليـــلُ النِّيامـــا وقد شقَّ الهـــلالُ بـــك الظَّلامـــا
وأشرقَ ملءُ هـــذا الكـــونِ بـــدرٌ يَزِفُّ إلى رصـــيدِ الـــدهرِ عامـــا
ويفـــتحُ للـــورى بابًـــا جديـــدا نســـــائلُه أحربًـــــا أم ســـــلاما
فما أشـــقى الحيـــاةَ بـــلا ســـلامٍ يُشـــيعُ بهـــا المـــودةَ والوِئامـــا
وما أقســـى الزمـــانَ إذا تبنَّـــتْ مذاهبُـــه العـــداوةَ والخصـــاما
وعاش الـــدينُ والأخـــلاقُ عبئًـــا على أيـــدٍ تَضـــيقُ بـــه التزامـــا
وتسخرُ مـــن مبادئـــه وترضـــى لـــه الخـــذلانَ بغيًـــا واتهامـــا[٢]

---

(١) نداء السحر ، ص ١٦
(١) نداء السحر ، ص١٩

فقد انسابت الموسيقا الداخلية برتابة إيقاعها المتناغم مع وزن البحر الوافر ، في التعبير عن حال الشاعر المتأمل في دخول العام الجديد ومـــا تطويه عباءته من حرب وسلم ، هيأ له ذلك حروف المد المتتالية في البيت الأول ، ثم الطبـــاق في البيت الثالث ، والتوازن في البيت الرابع والخامس، وكذلك القافية المطلقة لها دور في إعطاء فضاء صوتي ممتد.

والوجه الآخر للموسيقا الداخلية يعتمد على مؤثرات موسيقية محسّـــة ، يمكـــن تحديدها ، وهي المحسنات اللفظية بما تحدثه من جرس موســـيقي تلتقطـــه الأذن بسهولة ويسر[١]، وفي شعر الشبل برز من هذه المؤثرات الموسيقية ما يلي:

أ- التصريع:

وهو "جعل العروض مقفاة تقفية الضرب"[٢] وقد أولاه الشـــبل اهتمامًـــا ملحوظًا حيث صرَّع واحدًا وخمسين مطلعًا من مجموع قصائده البـــالغ إحـــدى وسبعين قصيدة. ومنها قوله من البحر الكامل:

وطـــني إليـــك تحـــيتي وســـلامي خفاقـــةً بمشـــاعري وهيـــامي[٣]

وقوله من البسيط:

إيوانَ كسرى تحدثْ أيهـــا الطلـــلُ أنّى تحدثتَ أصغى السهلُ والجبلُ[٤]

---

(١) بحث : ((ديوان الملك سعود في وجدان الشعراء)) ، كتاب حقول الدوري ، العدد(١) ، ص ٣٢

(٢) الإيضاح ، ص ٥٥١

(٣) نداء السحر ، ص ٣٩

(٤) أزهار وأشواك ، ص ٨٥

ب- التكرار :

" يمكن القول بأنه يشكل أحد مقومات الجمال ؛ لاعتباره تقنية صوتية ذات طابع جمالي فني"[١]. وقد اعتمد عليه الشبل كثيرًا في شعره ، حتى صار من أبـــرز مظاهر الموسيقا الداخلية عنده ، بأنواعه الثلاثة: تكرار الحروف ، وتكرار الكلمة وتكرار العبارة.

ومن تكرار الحرف قوله:

وخطىً أهيمُ بها وهذا الليلُ يبدو سرمدا[٢]

فتكرار الهاء ناسب حال اللاجئ الذي يناجي نفسه وقد طرد من وطنه حتى كأن هذا الكلمات زفرات من صدره.

وقوله:

ورنَّ فيه نشيدُ البين واضـــطرمتْ فيه الشجونُ وجاشتْ في حناياه[٣]

فتكرار النون والشين رفع من موسيقا هذا البيت .

وتكرار كلمة (أسَمِعْتَ) يشعر بشدة قلق الشاعر وحزنه وحرارة ســـاعة الوداع:

---

(١) الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث في المغرب ، قريرة زرقون نصر ، ، ط ١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٤٢٦ هـ، ص ٣٨٨

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٩٠

(٣) نداء السحر ، ص ١٧

أَسَـــمِعْتَ أَنَّـــةَ بلبـــلٍ متـــرنمٍ بـــين الزنـــابقِ شـــاكيًا متوجِّعـــا
يبكـــي أمانيـــه الجميلـــةَ بائسًـــا ويئِنُّ في كهفِ الخريـــفِ مروَّعـــا
أسمعتَ أَنَّاتِ الحمـــائم في الـــدجى تبكي الربيعَ فما أشـــدَّ وأوجعـــا
أسمعـــتَ أَنَّـــةَ عاشـــقٍ متحسِّـــرٍ ذابتْ مواجـــدُه عليـــك تفجُّعـــا
كانت ســـويعات اللقـــاءِ بظلِّـــهِ نغمًا علـــى وتـــرِ الحيـــاةِ موقَّعـــا
أسمعتَ أنغامَ الرعـــاةِ وشـــدوَهم كيف استحالتْ في فراقك أدمُعا[1]
أدمُعـــــــــــــــــــــا[1]

وتكرار كلمة (أنت) أوحت بالرسوخ و مركزية الحدث:

فأنتَ أنتَ أبو الأحـــداثِ باقيـــةً وأنتَ أنتَ أبو الأحداثَ ترتحلُ[2]

وتكرار عبارة (رأيت الإسلام) يشعر بالقناعة التامة بمبادئه:

ورأيتُ الإســـلامَ يرســـمُ نهجًـــا وقـــف العقـــلُ دونـــه إعجابـــا
ورأيـــتُ الإســـلامَ يعطـــي بنيـــه قـــوةً حيَّـــةً ومجـــدًا مُهابـــا
ورأيتُ الإســـلامَ أصـــلحُ عيشًـــا في حياةٍ تخشـــى عليهـــا الخَرابـــا
ورأيتُ الإسلامَ أقـــوى صـــمودًا رغم من سددوا إليـــه الحِرابـــا[3]

ج- الموازنة أو التوازن :

وهي " تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية"[4] فتعطي إيقاعًا يرفع من

---

(١) نداء السحر ، ص ٧٧
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٨٥
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٢٨
(٤) معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ط ٣ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٨هـ ،

رصيد الموسيقا الداخلية ، كقول الشبل:

يـــا لهـــا طَيْفًـــا تـــراءى ســـاميا
يا لهـــا لَحْنًـــا تســـامى شـــاديا[١]

فهنا كلمات توافقت في الوزن العروضي كما في (طيفا، لحنا) و(تـــراءى، تسامى) و(ساميًا، شاديًا) ، ومثل ذلك قوله:

كلما راعني من الـــدهرِ خطـــبٌ وتخبَّطـــتُ في طريـــقِ الضَّـــلالِ
كلما غـــالني مـــن اليـــأسِ ليـــلٌ وتجرَّعـــتُ صـــبابةً بانفعـــالِ[٢]

د- التنوين:

هو نون ساكنة تلحق آخر الأسماء ، وله أثر في إحداث نغم دقيق ناعم عند النطق به وصلاً أو وقفًا. فقد وردت في قصائد الشبل أبيات منونة أبرزت موسيقا النص الداخلية ، فمن ذلك:

حـــين كـــاد العيـــدُ في نظـــرهم عمـــلاً حيًّـــا وقـــولاً مثمـــرا
فهنـــا كـــان يتـــيمٌ بـــائسٌ ضمَّه مـــن عطفِهـــم مـــا غمـــرا
وهنـــا كـــان فقـــيرٌ معـــدَمٌ مُدَّت الأيدي لـــه فاستبشـــرا[٣]

ومثله :

ص٧١٥

(١) نداء السحر ، ص ٧١

(٢) أزهار وأشواك ، ص ٤٩

(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦٤

أتوا إليكَ كموجٍ صاخبٍ لجــبٍ وفوقهم رايةٌ بــالحقِّ تُشْــتَمَلُ[١]

فهنا واكب التنوين جلال الموقف.

هـ – حروف المد :

يأتي المد في البيت الشعري معبرًا عن عاطفة هادئة عميقة متفكرة ؛ ذلــك لأن المقاطع الصوتية التي تُمد تستوعب الآهات التي يطلقها الشاعر ، وهي "أكثر صلاحية للتغني بها ، مما قد يجعل الأبيات التي تتضمن أكبر عدد منها أجود وقعًــا في الآذان"[٢].

ومن أشعار الشبل التي توافرت فيها مجموعة من حروف المــد ، ســاعدت موسيقاها على بث المشاعر:

ماذا أقولُ وفي دمي نغمٌ يَرِنُّ بــلا صــدى
ومشاعرٌ مكلومةٌ في التِّيهِ لم تعــرِف مــدى
وخطىً أَهيمُ بها وهذا الليلُ يبــدو ســرمدا
وأنا أنا وحدي مع الأيامِ أنتظــر الغــدا[٣]

ففي هذه الأبيات الأربعة ، عشرون حرف مد.

و– الجناس[٤]:

---

(١) أزهار وأشواك ، ص ٨٦
(٢) موسيقا الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٣٤٧
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٩٠
(٤) الجناس بين اللفظين وهو : تشابههما في اللفظ ، الإيضاح ، ص ٣١٨

الجناس من بواعث الموسيقا الداخلية إذا جاء عفو الخاطر. "فإنك لا تجد تجنيسا مقبولاً ، ولا سجعًا حسنًا ، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه... ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه ، وأحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه"[١] ولعل ذلك سبب قلته عند الشبل. ومن ذلك قوله:

- لأخُطَّ في لوحِ الحياةِ مصائبي وأحُطَّ في رحلِ الزمانِ عتادي[٢]
- وعلى مقربةٍ منك الخنادقْ وهديرُ الثأرِ في جوفِ البنادقْ[٣]

وجناس الاشتقاق يماثل الجناس في خدمة الموسيقا الداخلية للنص ، ومنه:

والأرضُ في تِحنانها و حنانها سَبَحَتْ بها النَّزعاتُ والأوهامُ[٤]

والشبل لا يولي الجناس اهتمامًا ، فلم نر منه في إشعاره إلا اليسير ، مما يدل على بعد الشاعر عن الصنعة والكلفة في كتابة الشعر.

ز- قصر الكلمات والجمل :

وهو مما يضفي موسيقا خلابة داخل النص ، منشؤها الخفة وتراقص الكلمات، ومنه عند الشبل قصيدة (الموكب الأخضر):

على روحه العذبةِ الطاهرة

---

(١) أسرار البلاغة ، ص ١١
(٢) أزهار وأشواك ، ص ٦٥
(٣) أزهار وأشواك ، ص ٦٧
(٤) نداء السحر ، ص ٨١

وأزهارِه الغضَّةِ الناظـــرة
وأشذائِه الحلوةِ العاطرة
تهاويمُ من نشوةٍ ساحرة
تزفُّ الصدى
وتذيب الندى
إذا ما بدا
يضوعُ بأجواء تلك الربوع[١]

وكذلك قوله:

نســـمةَ الفـــردوسِ عـــودي أنعشـــــي روحَ الوجـــــودِ
وامســـحي هـــامَ الـــروابي بشـــذا عطـــرِ الـــورودِ
واعـــزفي الأيـــامَ لحنًـــا مـــن تـــرانيمِ الخلـــودِ[٢]

ح- رد الأعجاز على الصدور[٣] :

فإلى جانب وظيفته التوكيدية في الغالب ، إلا أن له دورًا موسيقيًا ناشئًا من تكرار الكلمة ، محدثًا إيقاعًا داخليًا يطرب له السمع ، ومنه:

هكذا أنتَ على الأشواكِ تزحـــفْ وبقلبِ العاصفِ الجبارِ تعصـــفْ[٤]

---

(١) نداء السحر، ص ٩٦
(٢) نداء السحر، ص ١٠١
(٣) وهو ((أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة ، والآخر في آخرها))، الإيضاح ، ص٣٢٣
(٤) أزهار وأشواك ، ص ١٠٦

الخاتمـــــة

وبعد هذه الرحلة في شعر محمد السليمان الشبل وحياته ، آن لنا أن نقطف ثمار هذا البحث ، ونطلع على الجديد الذي أضافته هذه الدراسة ، لتأخذ مكانها في مسيرة الدراسات الأدبية والنقدية ، ولتُحِلَّ هذا الشاعر في مكانه اللائق بين الشعراء السعوديين.

ففي هذه الدراسة حاولت في **التمهيد** التعرف على سيرة الشاعر وآثاره، فتحدثت عن اسمه وأسرته وما لها من مكانة في المجالين العلمي والديني ، ثم ذكرت أسباب الاضطراب في تاريخ ميلاد الشاعر ، والأقرب أنه في عام ١٣٤٩هـ ، لتصريح والده بذلك ، وليس في عام ١٣٤٦هـ المدون رسميًا في الهوية الوطنية ، ثم انتقلت إلى نشأته وظروفها وأثرها في تكوين الشاعر النفسي ، ثم تحدثت عن تعليمه وأبرز شيوخه ، وتناولت بعد ذلك أعماله التي أوكلت إليه فأحسن القيام بها وذكرت أبرز ما تحلت به شخصيته من صفات كان لها أثر في علاقته مع أدباء عصره.

وتحدثت عن آثاره الشعرية المتمثلة في ديوانين ، بينهما مسافة زمنية امتدت لأكثر من ثلاثين عامًا.

ثم تناولت أبرز العوامل المؤثرة في شعره ، ولعل في طليعتها ثقافته المنوعة واطلاعه الواسع وكيف كان محبًا للقراءة منذ نعومة أظفاره مما صقل موهبته وأوجد له كيانا أدبيًا ولغويًا أفاد منه في شعره ، ودور مركزه الوظيفي في إثراء خبراته ومعارفه ، وزيادة صبره وتجلده على تحمل المسؤوليات ، وكذلك أسفاره الرسمية التي مثل فيها أدباء المملكة وكيف صقلت أشعاره ، ثم تأثير قضايا المسلمين على شعره بشكل مباشر .

وفي **الفصل الأول** تناولت في مبحثه الأول الشعر الإسلامي لعمق هذا الاتجاه في شعره وغزارته ، وارتباطه بروحه الإسلامية وبواقع الأمـــة الأليم وما تعيشه الأمة من نكبات متتالية ، وبينت أن منطلق الشاعر إسلامي ثابت ، وأن الوحدة العربية إذا لم تبن على أساس إسلامي فهي واهية بنظره.

وفي الشعر الوجداني: يبدو تأثر الشاعر بالمذهب الرومانتيكي الذي تأثر به كثير من الشعراء العرب في العصر الحديث ، ويظهر هذا التأثر في انصراف الشاعر إلى الطبيعة يبثها شكواه وهمومه ، ويخلع عليها أحزانه وآلامه ، كما نجده أحيانًا يقف أمام الكون متأملاً ، فيخرج من هذا التأمل إلى الاستسلام لربه والإذعان لخالقه.

وفي الجانب الآخر وجدت غزل الشاعر ساميًا بعيدًا عن الحسية يسيطر عليه الحرمان والألم ومرارة اجترار الذكريات ، ولم يخرج في غزلياته عن حدود ما أباح الشرع ولم يتعد على القيم وأخلاق المجتمع ، وكدت أجزم بأن الشاعر لم يحب حقيقة وإنما ذلك مجاراة لأدباء عصره.

أما الشعر الاجتماعي فقد عالج فيه الشاعر شيئًا من مشكلات مجتمعه، فنشأته الدينية وحسن تربيته وصدق مواطنته دفعه إلى ذلك.

وتبادل الأشعار الودية مع أصدقائه بروح الدعابة حينًا ، أو العتاب أحيانًا ويغلب عليها المديح لهم.

وأشعار الشبل الوطنية انطلقت من المواطنة الصادقة والبر لأبناء هذا الوطن.

وأما المديح فقد كان قليلاً عند الشاعر ، تغلب عليه التقريرية ، وأرجعت سبب قلة المديح عنده إلى تربيته المتمثلة في الترفع عما في أيدي الناس ، وعيشته

الكريمة التي لم تحوجه إلى التقرب والتزلف للحكام ، وإنما كان يمدحهم إعجابًا وتقديرًا لخدماتهم الجليلة لهذا الوطن.

أما **الفصل الثاني** فقد عالج القيم الأدبية لاستبيان أهم الملامح الفنية عند الشبل وأبرز العناصر الأدبية في شعره ، وقد تكوّن هذا الفصل من ستة مباحث، تركز الحديث في المبحث الأول عن المعاني والأفكار ، فقد استطاع الشاعر أن يجمع بين عطاء التراث ومعطيات العصر ، وقد كانت أفكاره واضحة وقد تميل إلى الغموض الشفاف أحيانًا، والصدق الفني ملازم لمعظم قصائد الشبل ، وهي ذات أفكار سامية. والمبحث الثاني تناول عاطفة الشاعر حيث كانت ذاتيةً في معظم قصائده ، واستطاع التحرر من ذاتيته ليشارك الأمة في قصائد أخرى.

وفي بناء القصيدة كان الشاعر يهتم بمطالع القصائد وخواتيمها أكثر من عنايته بعناوين القصائد والدواوين ، وقصائده ذات بناء فني متماسك ، ويتجلى ذلك في القصائد التي تجمعها وحدة عضوية ، ولم يكن الشبل طويل النفس.

واللغة الشعرية شهدت تطورًا في معجم الشاعر وبينت سعته عنده ، وبرزت عنده بعض الظواهر اللغوية ، وكيف سيطرت الأساليب الإنشائية على ديوانه الأخير، وكيف كان يعمد إلى التكرار لشيء يريده ، ويحرص على انتقاء المفردات المألوفة ويبتعد عن الغريب.

أما الصورة الشعرية فاستقاها الشبل من مصادر عدة ، أهمها الطبيعة متحركها وساكنها، وقد اعتمد الشاعر على الصورة المجازية في تشكيل صوره الفنية وبرزت سيطرة الاستعارة المكنية على هذه الصور، وأغلبها يعتمد على حاسة البصر، وأفاد من (تراسل الحواس) فشكل صورًا جيدة ، كما استخدم الرمز بنوعيه: الجزئي والكلي في بناء صوره ونجح في ذلك.

وفي الموسيقا راوح الشبل بين ثلاثة أنماط من أنواع الموسيقا الخارجية ، وهي القصيدة الخليلية (موحدة البحر والقافية) ، والقصيدة ذات القوافي المقطعية (موحدة البحر ومختلفة القافية) ، ونظام التوشيح ، وقد كان الشبل يعتني بالموسيقا الداخلية بشكل يفوق اهتمامه بالموسيقا الخارجية.

هذا هو الشاعر الأستاذ محمد السليمان الشبل ، و لم نأت على كل إنتاجه الأدبي فلعل باحثًا ينشط لجمع مقالاته فهي ذات قيمة أدبية ، ثم إن ديوانه الأول لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق بعض المهتمين بالأدب السعودي فلعل الله أن يقيض من يعيد طباعته ، وأما الديوان الثاني فيحتاج إلى إعادة طبع نظرًا لفداحة الأخطاء فيه حتى تكاد أن تجد في كل صفحة خطأ.

والله الموفق

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب:

أ-الكتب المطبوعة:

١- **الاتجاه الإنساني في الشعر العربي** ، مفيد قميحة، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢- **الاتجاه القومي في الشعر الحديث** ، عمر الدقاق، ط ٣ ، ١٩٦٣م ، مطبعة دار الشروق ، حلب.

٣- ا **لاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب** ، قريرة زرقون نصر ، ط ١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٤٢٦ هـ.

٤- **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، بالمنيرة، ١٩٧٨م.

٥- **الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر** ، عبد الحميد جيدة ، ط١ ، ١٩٨٠م ، بيروت.

٦- **اتجاهات الشعر المعاصر في نجد** ، حسن بن فهد الهويمل ، ط١ ، إصدار نادي القصيم الأدبي ، بريدة، ١٤٠٤هـ.

٧- **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، محمد محمد حسين، ط ٩، دار الرسالة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م.

٨- **إحالات القصيدة ، قراءة في الشعر المعاصر** ، سعد البازعي ، نشر النادي الأدبي بالرياض ، د.ت.

٩- **الأدب الإسلامي قضية وبناء** ، سعد أبو الرضا ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة .

١٠- **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة** ، أحمد هيكل، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

١١- **الأدب الحديث تاريخ ودراسات** ، محمد بن سعد بن حسين ، ط ١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٢- **الأدب وقيم الحياة المعاصرة** ، محمد زكي العشماوي ، الدار القومية للطباعة والنشر،د.ت.

١٣- **أدباء من السعودية** ، يوسف حسن نوفل ، ط ١ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٤- **أسرار البلاغة** ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط١ ، دار المدني ، جدة ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٥- **أصول النقد الأدبي**، أحمد الشايب، ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

١٦- **الأعلام** ، خير الدين الزركلي، ط ١٣ ، دار العلم للملايين، بيروت، مايو ١٩٩٨ م.

١٧- **إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة** ، إبراهيم بن فوزان الفوزان، مطابع الفرزدق التجارية ،الرياض ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٨- **آل سعود**، أحمد علي أسد الله، ط ٢، دار الشبل للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.

١٩- **أهدى سبيل إلى علمي الخليل: العروض والقافية** ، محمود مصطفى، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

٢٠- **أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها** ، فؤاد الفرفوري ، الدار العربية للكتاب،١٩٨٨م.

٢١- **أوزان الموشحات الأندلسية وقوافيها**، مقداد رحيم خضر ، مجلة المورد ، العراق ، المجلد١٥ ، العدد١، السنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢- **الإيضاح في علوم البلاغة** ، الخطيب القزويني ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٣- **بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث** ، يوسف بكار ، ط٢ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤- **تاريخ التجديد في الشعر العربي**، محمد بن سعد بن حسين ، ط ١ ، دار عبد العزيز بن حسين للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٥- **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري** ، نجيب محمد البهبيتي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢م.

٢٦- **تاريخ المملكة العربية السعودية** ، عبدالله الصالح العثيمين، ط٤ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م.

٢٧- **التبيان في تصريف الأسماء** ، أحمد حسن كحيل، ط ٧، دار البيان العربي، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.

٢٨- **التجديد في شعر المهجر** ، أنس داود، ط ٢، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٠م.

٢٩- **تحليل الخطاب الشعري ، (استراتيجية التناص)** ، محمد مفتاح ، ط٣، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت ،١٩٩٢م.

٣٠- **التفسير النفسي للأدب** ، عز الدين إسماعيل، بيروت ، دار العودة ودار الثقافة،د.ت.

٣١- **تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر**، سامح عبدالعزيز الرواشدة ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن ، مج١٢، العدد ٢، رمضان، ١٤١٨هـ ، شباط،١٩٩٧م .

٣٢- **التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية** ، عبد الله عبد الجبار ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٩م.

٣٣- **الجامع في تاريخ الأدب العربي** ، حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت،د.ت.

٣٤- **جماليات القصيدة المعاصرة**، طه وادي، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩ م.

٣٥- **الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر** ، محمود رداوي ، كتاب الوطن ، د.ت.

٣٦- **حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر**، عثمان الصالح الصوينع،ط١، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣٧- **الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**، بكري شيخ أمين. دار صادر، بيروت،١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م.

٣٨- **حركة الشعر في منطقة القصيم من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ**، إبراهيم عبد الرحمن المطوع ، ط ١، نادي القصيم الأدبي ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٩- **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي** ، محمد إبراهيم حور، دارنهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.

٤٠- **الخلاصة في مذاهب الأدب العربي** ، علي جواد الطاهر ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٤١- **الدراسة الأدبية** ، رئيف خوري، ط٣ ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٩م.

٤٢- **دلائل الإعجاز**، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ط ٣، دار المدني، جدة،١٤١٣هـ- ١٩٩٢ م.

٤٣- **ديوان "أبو القاسم الشابي"** ، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٤٤- **ديوان الصيب والجهام، والماضي والكهام** ، تحقيق محمد الشريف قاهر، ط١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣م.

٤٥- **ديوان المتنبي** ، شرح مصطفى سبيتي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

٤٦- **ديوان الملك سعود في وجدان الشعراء ، دراسة إيقاعية**، خالد بن محمد الجديع ، كتاب حقول الدوري، السعودية ، نادي الرياض الأدبي ، العدد(١)، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يونية ٢٠٠٤م.

٤٧- **ديوان بدر شاكر السياب** ، دار العودة، بيروت، ١٩٨٩ م.

٤٨- **ديوان خليل مطران** ، دار مارون عبود ، بيروت ، ١٩٧٥م.

٤٩- **الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد** ، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،د .ت.

٥٠- **رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانية ، دراسة فنية** ، علي إبراهيم أبو زيد ، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥١- الرمز في الشعر السعودي، مسعد بن عيد العطوي ، ط ١، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٥٢- **الرمزية في الأدب العربي** ، درويش الجندي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٥٣- **الرومانتيكية** ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٥٤- **الرومانسية في الأدب الأوربي** ، بول فان تييغم ، ترجمة صباح الجهيم ، منشورات ، وزارت الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.

٥٥- **الرومانسية في الشعر العربي** ، إيليا الحاوي ، ط ١ ، نشر و توزيع دار الثقافة، بيروت ١٩٨٠م.

٥٦- **السلسلة الصحيحة** ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض، د.ت.

٥٧- **الشاعر المؤرخ عبيد مدني** ، إبراهيم بن عبد الرحمن المطوع ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٨- **شرح ديوان امرئ القيس** ، حسن السندوبي،ط ٧، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٩- **الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية** ، عبد الله الحامد، ط٢ ، دار الكتاب العربي السعودي، الرياض، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٠- **الشعر العباسي تطوره وقيمة الفنية** ، محمد أبو الأنوار ، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٦١- **الشعر العربي المعاصر** ، عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١م.

٦٢- **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين** ، عبد الرحمن الكيالي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سوريا ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٣- **الشعر القومي في المهجر الجنوبي** ، عزيزة مديدن ، ط ٢ ، دار الفكر،د.ت.

٦٤- **الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الأولى** ، محمد مندور ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩١٧م.

٦٥- **الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث** ، مصطفى السحرتي ،ط٢، تهامة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٦- **الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية**، مسعد بن عيد العطوي. ط٢ ، ١٤٢٠هـ.

٦٧- **الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ١١٥٠هـ-١٣٥٠هـ** ، عبد الله الحامد ، ط٣ ، دار الكتاب السعودي ، الرياض،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦٨- **شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب** ، عبدالكريم بن حمد الحقيل، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦٩- **شعراء من أرض عبقر**، محمد العيد الخطراوي، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي، د.ت.

٧٠- **شعراء من القصيم**، عبدالرحمن بن عوض الحربي، ط ١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م.

٧١- **شعراء نجد المعاصرون**، عبد الله بن إدريس، ط١، دار الكتب العربي، مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٧٢- **الصنعة في شعر المتنبي ، دراسة نقدية** ، صلاح عبد الحافظ ، ط١، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

٧٣- **الصورة الأدبية** ، مصطفى ناصف ، ط٣، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ١٩٨٣م .

٧٤- **الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني** ، وليد مشوح ، مؤسسة اليمامة الصحيفة ، الرياض وكتاب الرياض ، العدد ٨٤، نوفمر ٢٠٠٠م.

٧٥- **الصورة الشعرية واستيحاء الألوان** ، يوسف حسن نوفل ، ط١، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٧٦- **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، ساسين عساف، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٧٧- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، جابر عصفور ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.

٧٨- **الصورة الفنية في النقد الشعري** ، دراسة في النظرية والتطبيق ، عبد القادر الرباعي ، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٧٩- **الصورة الفنية في شعر أبي تمام** ، عبد القادر الرباعي ، ط١، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٨٠- **الصورة بين البلاغة والنقد** ، أحمد بسام ساعي ، ط١، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٨١- **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري- دراسة أصولها وتطورها** ، علي البطل ، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م.

٨٢- **الصورة في شعر بشار بن برد** ، عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٩٨٣م.

٨٣- **الصورة والبناء الشعري** ، محمد حسن عبدالله ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

٨٤- **ضرائر الشعر** ، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، يناير ١٩٨٠ م.

٨٥- **الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث**، أحمد عوين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

٨٦- **عضوية الموسيقا في النص الشعري** ، عبد الفتاح صالح نافع ، ط١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٨٧- **علم المعاني – البيان – البديع** ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت.

٨٨- **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية،١٤١٩هـ.

٨٩- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحيق صلاح الدين الهواري وهدى عودة ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٩٠- **عن بناء القصيدة العربية** ، علي عشري زايد ، ط١، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

٩١- **عيار الشعر** ، ابن طباطا العلوي، تحقيق عبدالعزيز المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٩٢- **فلسطين في الشعر الحديث بمنطقة الخليج** ، محمد إبراهيم حور ، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩٣- **الفن والأدب** ، ميشال عاصي ، ط ٢ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ١٩٧٠م.

٩٤- **في الأدب الحديث** ، عمر الدسوقي ، ط ٧ ، دار الفكر ، د.ت .

٩٥- **في الأدب وفنونه** ، علي بو ملحم ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا، د.ت.

٩٦- **في الرومانسية و الواقعية** ، سيد حامد النساج ، مكتبة غريب ، القاهرة، د.ت.

٩٧- **في النقد الأدبي الحديث . مدارسه ومناهجه وقضاياه** ، محمد صالح الشنطي، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ، ١٤١٩هـ.

٩٨- **قراءة في ديوان الشعر السعودي** ، يوسف حسن نوفل ، النادي الأبي بالرياض ، كتاب الشهر ، رقم٣٥، ذو القعدة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٩٩- **قضايا الشعر المعاصر** ، نازك الملائكة ، ط١٠، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٠م.

١٠٠- **القضية الفلسطينية في الأدب المعاصر "فلسطين والمملكة العربية السعودية"**، مجموعة محاضرات، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

١٠١- **القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه** ، ثريا عبد الفتاح ملحس ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت،د.ت.

١٠٢- **كتاب الصناعتين** ، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي ، ومحمد

أبوالفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٠٣- **لسان العرب** ، ابن منظور المصري، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.

١٠٤- **اللغة وبناء الشعر** ، محمد حماسة عبداللطيف،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١ م.

١٠٥- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ابن الأثير ، تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٠٦- **مدارس النقد الأدبي الحديث** ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠٧- **المديح** ، لجنة من أدباء الأقطار العربية ، دار المعارف ،د.ت.

١٠٨- **مذاهب الأدب الغربي: رؤية إسلامية** ، عبدالباسط بدر،ط٢،مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠٩- **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني** ، بكري شيخ أمين ، ط ٤ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م.

١١٠- **مع التجديد والتقليد في الشعر العربي** ، عبد العزيز بن محمد الفيصل، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م.

١١١- **معجم البلاغة العربية** ، بدوي طبانة ، ط ٣ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٨هـ.

١١٢- **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر** ، أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١١٣- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩ ه- ١٩٩٩م.

١١٤- **المقالة في الأدب السعودي الحديث، من سنة ١٣٤٣ هـ- إلى سنة ١٤٠٠ هـ** ، محمد بن عبدالله العوين، ط١ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١١٥- **المقامات المشرقية من ٥٥٠ هـ إلى ١٢٠٠ هـ** ، خالد بن محمد الجديع، ط ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م.

١١٦- **مقدمة في النقد الأدبي**، علي جواد الطاهر ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

١١٧- **من تاريخ الأدب العربي** ، طه حسين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩١م.

١١٨- **الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي** ، عمر الطيب الساسي، ط ١، نشر تهامة للتوزيع، سلسلة الكتاب الجامعي رقم ٣٢ ، جدة، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

١١٩- **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث** ، ط ١، إعداد ونشر دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات، الرياض، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

١٢٠- **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام من ١٣١٩ هـ- ١٤١٩هـ**، إعداد أحمد سعيد بن سلم، ط ٢، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

١٢١- **الموسوعة الأدبية** ، عبد السلام طاهر الساسي ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ،د.ت.

١٢٢- **الموسوعة العربية العالمية** ، ط ١، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض،١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.

١٢٣- **موسيقا الشعر** ، إبراهيم أنيس، ط٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،

١٩٩٧م.

١٢٤- **موسيقا الشعر العربي قديمه وحديثه** ، عبد الرضا علي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م.

١٢٥- **النـــزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر** ، حسن بن فهد الهويمل، إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـــ ١٩٩٩م.

١٢٦- **نظرية الأدب**، رينيه ويليك، وأوستن وارين، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢٧- **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، أحمد بن محمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د.ت .

١٢٨- **النقد الأدبي** ، أحمد أمين ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـــ-١٩٧٦م.

١٢٩- **النقد الأدبي الحديث** ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م.

١٣٠- **النقد الجمالي وأثره في النقد العربي** ، روز غريّب ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٣١- **نقد الشعر** ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٨هـــ.

١٣٢- **نقد على نقد** ، عبدالله بن حامد الحامد، ط ١، نادي القصيم الأدبي ببريدة، ١٤٠٨ هـــ-١٩٨٨ م.

١٣٣- **وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي** ، حياة جاسم محمد ، ط٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤١٦هـــ - ١٩٨٦م.

١٣٤- **وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث**، بسام قطوس، ط ١، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، ودار الكندي للنشر والتوزيع، إربد،

الأردن، د.ت.

١٣٥- **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، القاضي الجرجاني ، تحقيق: محمد أبو محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت.

ب- الكتب غير المطبوعة:

١٣٦- **بناء النص الأدبي**، عبدالله الحامد، مصور لدى الباحث.

١٣٧- **مضمون النص الأدبي**، عبدالله الحامد، مصور لدى الباحث.

١٣٨- **شعر محمد الفهد العيسى.دراسة موضوعية وفنية** ،جبر بن ضويحي الفحام ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إشراف الدكتور خالد بن محمد الجديع ، ١٤٢٧هـ.

ثانيًا- الصحف والمجلات والمقابلات:

أ- الصحف والمجلات:

١٣٩- **جريدة الندوة السعودية:**

- عدد ٢٧٨٢ ، ١ محرم ١٣٨٨هـ.

-عدد ٣١١٣ ، ١٧ صفر ١٣٨٩هـ.

- عدد ٣٢٣٦ ، ١٣ رجب ١٣٨٩هـ.

-عدد ٣٢٣٨ ، ١٦ رجب ١٣٨٩هـ.

-عدد ٣٢٩٨ ، ٢٧ رمضان ١٣٨٩هـ.

-عدد ٣٣٥١ ، ٧ ذو الحجة ١٣٨٩هـ.

-عدد ٣٣٧٩ ، ١٦ محرم ١٣٩٠هـ.

-عدد ٣٥٦٨ ، ٢ رمضان ١٣٩٠هـ.

-عدد ٤٢٣٢ ، ٧ ذو الحجة ١٣٩٢هـ.

-عدد ٤٢٣٥ ، ١٠ ذو الحجة ١٣٩٢هـ.

١٤٠- **جريدة عكاظ السعودية:**

-٦ شوال ، ١٣٩١هـ.

١٤١- **جرية الجزيرة السعودية:**

-ملحق الثقافية عدد ٢٤٦ ، ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ.

-عدد ١٣١٥٥ ، ٥ شوال ١٤٢٩هـ.

-عدد ١٧٨ ، ٦ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

١٤٢- **جريدة المدينة المنورة السعودية:**

-عدد ٣٤٣ ، ٢٢ شعبان ١٣٩٦هـ.

-عدد ٣٦٥ ، ٤ ربيع الأول ١٣٧٠هـ.

-عدد ٣٦٩ ، ٣ ربيع الآخر ١٣٧٠هـ.

-عدد ٤٥١ ، ٤ جمادى الأول ١٣٧١هـ.

-عدد ٤٣٧ ، ٢٨ شعبان ١٣٧١هـ.

١٤٣- **كتاب حقول الدوري، السعودية،** نادي الرياض الأدبي- العدد ١، جمادى الأولى، ١٤٢٥ هـ-يونيه ٢٠٠٤ م.

١٤٤- **مجلة جامعة الملك سعود، السعودية-** المجلد ٨، الآداب(١) ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٤٥- **مجلة عالم الكتب ، السعودية:**

- العدد ١، المجلد ٦، رجب ١٤٠٥ هـ- أبريل ١٩٨٥ م.

- العددان ٤ ،٣ [عدد مزدوج]، المجلد ٢٥ ، ذو القعدة-ذو الحجة ١٤٢٤هـ/المحرم-صفر ١٤٢٥هـ، يناير-فبراير/مارس-أبريل ٢٠٠٤ م.

١٤٦- **المجلة العربية ، السعودية:**

-عدد ١٣٨ ، رجب ١٤٠٩هـ.

١٤٧- **المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت:**

-عدد ٧١ ، السنة ١٨ ، صيف ٢٠٠٠م.

-عدد ٨١ ، السنة ٢١ ، شتاء ٢٠٠٣م.

١٤٨- **مجلة المجمع العلمي ببغداد** ، الجزء الأول ، المجلد٤٦ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

ب- المقابلات:

١٤٩- مقابلة الشاعر محمد الشبل في منزله بتاريخ ٢٢ رجب ١٤٣٠هـ.

١٥٠- محادثة الشاعر محمد الشبل عبر الهاتف بتاريخ ١٠ صفر ١٤٣٢هـ ، والمحادثة الثانية بتارخ ٥ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .	١
التمهيد .	٧
أولاً: سيرته وآثاره .	٨
١ــ اسمه وأسرته .	٨
٢ــ مولده ونشأته .	١١
٣ــ تعليمه وأعماله .	١٣
٤ــ شخصيته وعلاقته بأدباء عصره .	١٤
ثانياً : العوامل المؤثرة في شعره .	١٦
١ــ الثقافة والاطلاع .	١٦
٢ــ مركزه الوظيفي .	٢٠
٣ــ الرحلات والأسفار .	٢١
٤ــ قضايا المسلمين.	٢٣
ــ آثاره الشعرية .	٢٤
الفصل الأول : موضوعات شعره .	٢٧
المبحث الأول : الشعر الإسلامي .	٢٨
١ ــ المناسبات الإسلامية .	٢٩
٢ ــ الدعاء والابتهال .	٣٧
٣ ــ قضايا الإسلام والمسلمين .	٣٩
المبحث الثاني: الشعر الوجداني .	٥١

الموضوع	رقم الصفحة
١ ــ وصف الطبيعة .	٥٦
٢ ــ الغزل .	٦٢
أ ــ الحب والطبيعة .	٦٨
ب ــ الشبل والذكريات .	٧٢
٣ ــ التأمل .	٧٤
المبحث الثالث : الشعر الاجتماعي .	٧٨
الإخوانيات .	٨٢
الوطنيات .	٨٦
المدائح .	٩٢
الفصل الثاني : الدراسة الفنية .	٩٦
المبحث الأول : المعاني والأفكار .	٩٧
أ ــ المحافظة والتجديد .	٩٨
ب ــ الوضوح والغموض .	١٠٣
ج ــ الصدق .	١٠٦
د ــ السمو .	١١٠
المبحث الثاني : العاطفة .	١١٤
أ ــ العاطفة الذاتية .	١١٦
ب ــ العاطفة الجماعية .	١١٨
المبحث الثالث : بناء القصيدة .	١٢٠
١ ــ العنوان .	١٢١
أ ــ عنوان الديوان .	١٢١

الموضوع	رقم الصفحة
ب ــ عناوين القصائد .	١٢٣
ج ــ حاشية العنوان .	١٢٨
٢ ــ المطلع .	١٣٠
٣ ــ الخاتمة .	١٣٤
٤ ــ الوحدة العضوية .	١٣٧
المبحث الرابع : اللغة الشعرية .	١٤١
١ ــ المعجم الشعري .	١٤٢
٢ ــ الخبر والإنشاء .	١٤٨
أ ــ النداء .	١٥١
ب ــ الاستفهام .	١٥٢
ج ــ الأمر .	١٥٤
د ــ أساليب أخرى .	١٥٦
٣ ــ التكرار .	١٥٧
٤ ــ الغرابة والألفة .	١٥٩
المبحث الخامس : الصورة الشعرية .	١٦١
١ ــ مصادر الصورة .	١٦٤
٢ ــ وسائلها .	١٧١
أ ــ الاستعارة .	١٧١
ب ــ التشبيه .	١٧٣
ج ــ الكناية .	١٧٤
ــ الصورة والحواس	١٧٧

الموضوع	رقم الصفحة
ـــ الرمز .	١٨١
المبحث السادس : الموسيقا .	١٨٦
١ ـــ الموسيقا الخارجية .	١٨٧
أ ـــ الأوزان .	١٨٩
ب ـــ القافية .	١٩٠
ج ـــ أنماط أخرى .	١٩٢
د ـــ التجديد في القوافي .	١٩٤
٢ ـــ الموسيقا الداخلية .	١٩٦
أ ـــ التصريع .	١٩٨
ب ـــ التكرار .	١٩٩
ج ـــ الموازنة .	٢٠٠
د ـــ التنوين .	٢٠١
هـ ـــ حروف المد .	٢٠٢
و ـــ الجناس .	٢٠٢
ز ـــ قصر الكلمات والجمل .	٢٠٣
ح ـــ رد الأعجاز على الصدور .	٢٠٤
الخاتمة .	٢٠٥
المصادر والمراجع .	٢٠٩
أولاً : الكتب .	٢٠٩
ثانياً : الصحف والمجلات والمقابلات .	٢٢١
فهرس الموضوعات .	٢٢٤